إدارة الدولة في عهد عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م)

إعداد

مهران محمود أحمد الزعبي

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في

التاريخ

الجامعة الأردنيَّة

كليَّة الدراسات العليا

تشرين الثاني، ٢٠١٥م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة إدارة الدولة في عهد عثمان بن عفان(23-35هـ/ 644-656م) وأجيزت

بتاريخ : 2015/11/2م

أعضاء لجنة المناقشة | التوقيع

الدكتور: محمد عبد القادر خريسات (مشرفاً)

أستاذ – التاريخ الإسلامي

الدكتور : فالح صالح حسين (عضواً)

أستاذ – التاريخ الإسلامي

الدكتور : عصام مصطفى عقلة (عضوا)

أستاذ – التاريخ الإسلامي

الدكتور : سليمان عبد الخرابشة (عضوا)

أستاذ – التاريخ الإسلامي (جامعة اليرموك)

نموذج ترخيص

أنا الطالب : مهران محمود احمد الزعبي أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

ادارة الموارد البشرية في عهد عثمان بن عفان ٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٥م

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليميـــة والجامعـــات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميـــع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: مهران محمود احمد الزعبي

التوقيـــــع: [signature]

التاريـــــخ: ٢٩/١١/٢٠١٥

الجامعة الأردنيــة
كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: / /

نموذج رقم (ط/3)
إقرار بالالتزام بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الدكتوراه

أنا الطالب: مراد محمد احمد الزعبي الرقم الجامعي: ٩١١٠٢٤٤

الكلية: الآداب القسم: التاريخ التخصص: التاريخ .

اقر بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أطروحات الدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد أطروحتي بعنوان:

ادارة الدولة في عهد عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م)

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأطروحات العلمية، كما أنني أعلن بأن اطروحتي هذه غير منقولة أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية وتأسيساً على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: ________ التاريخ: ٢٩ / ١١ / ٢٠١٥

الجامعة الأردنيـة
كلية الدراسات العليا

التاريخ: / /

نموذج رقم (ط/١٥)
تسليم أطروحة دكتوراه جامعية للمكتبة

الدكتور مدير المكتبة

تحية طيبة وبعد،،،

لقد ناقش الطالب / ~~الطالبة~~: مهران محمد أحمد الزعبي ورقمه الجامعي: ٩١١٠٢٤٤

تخصص الدكتوراه: تاريخ يوم: الإثنين الموافق: ٢ / ١١ / ٢٠١٣ وكانت النتيجة ناجحا.

عنوان الأطروحة (باللغة التي كتبت بها الأطروحة)

إدارة الدولة في عهد عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٥م)

نرجو استلام النسخة الورقية التي تمت الموافقة عليها في صيغتها النهائية من قبل المشرف ولجنة المناقشة، ونسخة من الأطروحة على القرص المضغوط (CD)، وذلك لإيداعها في المكتبة حسب الأصول.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

المشرف	رئيس قسم التخصص أو نائب رئيس لجنة الدراسات العليا في كلية التخصص	نائب عميد كلية الدراسات العليا
أ. د. محمد عبد القادر خريسات	أ. د. عصام عقلة	تعتمد كلية الدراسات العليا هذه النسخة من الرسالة التوقيع ... التاريخ ١٢/٣/٢٠١٥
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع:
التاريخ: ٩/١١/٢٠١٥	التاريخ: ٩/١١/٢٠١٥	التاريخ: / /

مواصفات الأقراص المدمجة الخاصة بالأطروحات الجامعية

- ان يضم القرص المدمج كافة المعلومات الواردة في النسخة الورقيه من الأطروحة وذلك ضمن ملف واحد.
- ان يكون ترتيب الأطروحة على القرص حسب ترتيب النسخة المطبوعة ورقيا.
- ان يحتوي القرص على صورة (save as jpg) عن إجازة الأطروحة موقعة وموثقة من أعضاء لجنة المناقشة ومعتمدة من قبل الجامعة.
- تخزين الأطروحة في ملف آخر على شكل (Acrobat reader PDF) لتسهيل تفعيل الأطروحة على شبكة الانترنت ضمن قاعدة الأطروحات الجامعية كاملة النص.

علماً أنه لن يكون بالإمكان توثيق أي أطروحة غير مطابقة للمواصفات المذكورة أعلاه.

إدارة الدولة في عهد عثمان بن عفان (23-35هـ/ 644-656م)

إعداد

مهران محمود أحمد الزعبي

المشراف

الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ

الجامعة الأردنيَّة

كليَّة الدراسات العليا

تشرين الثاني،2015م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة إدارة الدولة في عهد عثمان بن عفان(23-35هـ/ 644-656م) وأجيزت

بتاريخ : 2015/11/2م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور: محمد عبد القادر خريسات (مشرفاً)	
أستاذ – التاريخ الإسلامي	
الدكتور : فالح صالح حسين (عضوا)	
أستاذ – التاريخ الإسلامي	
الدكتور : عصام مصطفى عقلة (عضوا)	
أستاذ – التاريخ الإسلامي	
الدكتور : سليمان عبد الخرابشة (عضوا)	
أستاذ – التاريخ الإسلامي (جامعة اليرموك)	

الإهـداء

عندما يجري النهر نحو البحر يكون وفياً لنبعه فوفاءً لمن حملوا مجرى العمر بضفتين من أمل وظلال ومحبة **أبي وأمي** أهدي هذا الجهد ، أحلاماً ترى النور بمداد حروف البركة والدعاء فأكاليل الدعاء برضى الله ورضاهم تزهر وتكون....

السند و السنديان الوارفة ظلاله **أخواني** و **أختي** بعض من شقاء قديم و بوح الذكريات العتيقة التي لمتنا وضمتنا ورافقتنا عبر طفولة وذكريات و آمال، ليكون لتعب الآباء و بركة الأمهات ثمارٌ تُجنى فلمن جمعني بهم بعض من شقاء وكثير من محبة أخواني بارك الله بهم أهدي هذا الجهد....

ووفاءً إلى عزيزٍ فارق الحياة قبل أعوام كنت حينها في البدايات أرسم الخطى على التراب ، وكان يشد الأزر ليكون للخطى دروب وللأمنيات ساعاتٌ تتحقق، ولكن هي إراده الله والقدر شاءت أن يكون بجوار الكريم عمي **المرحوم عليان القواسمي،** فالرجال مواقف وسيبقى حاضراً في فؤادي – رحمه الله–

وخير الدروب التي تنعم بأنس رفيقها؛ فوفاءً لمن شاركتني أيامي وأحلامي وتحملت غيابي لساعاتٍ وليالٍ وأيام عنها لأتمكن من انجاز هذا العمل **زوجتي** ، ووالدة شقيقة روحي " **لمار** " أهدي هذا الجهد

والذي سيبقى سعياً لإزالة الغبار عن الزمان السعيد و الخروج من ديباجة التكرار التي أضحت عبئاً علينا ، فوفاءً للعقول النيرة التي حملت منهجية البحث التاريخي نقداً للتقويم ، وعلميةً تضفي الواقع على ماضينا ذلك القبس الذي أنار فينا المعرفة وأخذ بأيادينا منذ دخلنا أبواب الجامعة يانعين وعقولنا خضراء يرويها حديثهم حيناً وعلمهم حيناً واسلوبهم حيناً وقسوتهم الجميلة في العلم وغضبتهم الوفية لعلم التاريخ **أساتذتي الكرام في قسم التاريخ** في الجامعة الأردنية والذي بقي وفياً لرسالته بأن يكون التاريخ رسالةً للوطن والأمة فالانسانية أهدي هذا الجهد.....

إلى الحاملين أحلامهم على عتبات الفجر رفاق الدرب **زملائي في قسم التاريخ** وقد مر عليهم يوماً شاعر عربي من زمانهم مخاطباً المؤرخ: " لا تكتب التاريخ شعراً فالسلاح هو المؤرخ ؛ والمؤرخ لا يصاب برعشة الحمى إذا سمى ضحاياه ... ولا يصغي إلى سردية الجيتار ؛ ان الذكي العبقري هو القوي و ليس للتاريخ عاطفة "

إلى كل **عربيٍ** سعى يوماً ولو بحرف في أن تنهض أمته وأن تكون عظيمة كما في مخيال من يتصور أن الماضي يأتي دوماً بكل جميل والى **شيخٍ جليلٍ** عزته السلطة وعزل تاريخنا إلى ما قبله وما بعده اختلفنا عليه واختلف كثر عليه ولم نتعب لليوم من راياتٍ تتصارع وكلُ يحمل لواء "**الله أكبر**" .

الشكر والتقدير

الشكر والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي العربي الهاشمي الأمين محمد – صلى الله عليه وسلم – وبعد، فبعظيم الشكر والحمد لله تدوم النعم ومن يستحق الشكر والتقدير والامتنان أستاذي ومعلمي الأستاذ الدكتور محمد عبدالقادر خريسات لما كان له من فضل عليّ منذ كنت طالباً في مراحل الدراسة الجامعية وتكرّمه عليّ بقبول الإشراف وإخراج هذا الجهد الذي لولا رؤيته لما رأى النور ولما كنت الآن هنا، فكانت ملاحظاته ودروسه وقراءته وتأنيبه في كثير من الأوقات لها الأثر الأكبر في إثراء الدراسة وخروجها على هذا النحو، فكانت ملاحظاته على مسودات الرسالة بخط يده والتي سأبقى دوماً وفياً لها أتعلم منها فهي نبراسٌ ينبئ عن عالمٍ جليل ومعلم فاضل وأكاديميٌ بارع ومستنيرٌ قادر وناقدٌ ثاقب النظرة .

إن الكلمات والحروف تعجز عن التعبير لمن أُكنُّ له محبة توازي محبة والدي فعظيم التقدير وموصول الشكر للأستاذ الدكتور عصام مصطفى عقلة الذي لم يبخل لا بوقته ولا علمه ولا جهده ولا مكتبته مذ كنت طالباً في مرحلة البكالوريوس والماجستير الذي لن أنسى – ما حييت – فضله علي ، وأتقدم بالشكر للجنة المناقشة الموقرة الذين تجشموا عناء قراءة هذه الرسالة ليبدوا ملاحظاتهم التي ستثري الرسالة وتجعل منها أقوم وأقدر على أداء الغرض ، وأتقدم بالشكر أيضاً لمجموعة من الزملاء والأصدقاء الذين لم يألوا جهداً في مساعدتي ومنهم الصديق والأخ سامر محمد أمين يونس والصديق والأخ أسامة خالد أبو الغنم والأخ الصديق الدكتور محمود بشار عواد والأخ الدكتور حمدالله المناصير والصديقة منال البدارين والصديق زكريا صالح والأخ مجدي عبدالله دعدس والأخ ثائر مشط اللذان لم يبخلا في توفير كافة سبل المساعدة في المكتبة من أجل إنجاز الأطروحة وجزيل الشكر لكل من ساهم وساعد في إنجاز هذا العمل.

فهرس المحتويات

قائمة الاختصارات

ت	:	توفي
ج	:	جزء
ق	:	بعد الاسم تعني قرن
د.ت	:	دون تاريخ نشر
د.ن	:	دون دار نشر
ص	:	صفحة
ط	:	طبعة
مج	:	مجلد
هـ	:	هجري
م	:	ميلادي
P	:	Page
V	:	Volume

قائمة الملاحق

إدارة الدولة في عهد عثمان بن عفان (23-35هـ/ 644-656م)

إعداد

مهران محمود أحمد الزعبي

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات

الملخّص

مما لا شك فيه، أن موضوع إدارة الدولة العربية الإسلامية في الفترة المبكرة من عمر الدولة الإسلامية من المواضيع التي لها أهمية في تاريخنا الإسلامي، كونها تسلط الضوء وتجلي الغموض والالتباس عن الكثير من الأحداث السياسية منها على سبيل المثال لا الحصر إدارة الدولة في عهد عثمان بن عفان، وما لاقته هذه الإدارة من اعتراضات أدت في نهاية الثلث الأول من القرن الهجري الأول / السابع الميلادي إلى حدث سياسي هزّ أركان الدولة بكافة مكوناتها وانتهى بمقتل رأس السلطة السياسية الخليفة، فكانت إدارته بكافة الجوانب محط اهتمام ومثار للجدل من قبل المؤرخين، كونها كانت أحد أهم الأسباب التي أدت لتأليب أفراد المجتمع لاسيما الأمصار التي رفضت إدارته، والتي تعرضت لهزة اجتماعية اجتاحت كل مكوناتها فتوّجت بالثورة وقتل الخليفة.

ومن الجدير بالذكر أنه يجب الالتفات إلى الفترات التي بدأت بها عملية التدوين للمصادر التاريخية التي وصلتنا (القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين) وذلك لأن الأحداث التي كانت تعصف في هذه الفترات ليست بمعزل عن أحداث القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي بل هي انعكاس لها، فلا زالت أقلام مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجريين تنظر للقرن الأول ومتأثرة بقضاياه لاسيما موضوع الفتنة ومقتل عثمان.

تناولت هذه الأطروحة الحديث عن إدارة الدولة في عهد الخليفة عثمان بن عفان(23-35هـ/ 644- 656م) من خلال التمهيد وأبعة فصول وهي:

التمهيد والذي تحدثت فيه عن إدارة الدولة العربية قبيل عهد عثمان بن عفان وذلك من خلال لمحة عامة عن كيفية إدارة الرسول – صلى الله عليه وسلم- للدولة الجديدة، ثم تحدثت عن أبي بكر الصديق وسيره على نهج الرسول الكريم في إدارة الدولة، وختمت الحديث عن الخليفة عمر بن الخطاب مستعرضاً أهم المحطات الإدارية في حياته منها على سبيل المثال إنشاء الدواوين.

أما **الفصل الأول** تناولت فيه الحديث عن عثمان بن عفان من حيث اسمه ونسبه وكنيته وألقابه ثم ولادته ثم تحدثت عن زوجاته وأبنائه وبناته وأصهاره، و صفاته و إسلامه وهجرته، ثم تحدثت عن عثمان قبل خلافته من خلال: استخلافه على المدينة أيام الرسول عليه السلام ودوره في بيعة الرضوان وإنفاقه في سبيل الله وكتابته للرسول- صلى الله عليه وسلم- ولأبي بكر الصديق، ثم تحدثت عن توليه الخلافة عن طريق مجلس الشورى، وختمت الحديث عن الفتنة ومقتل عثمان.

أما **الفصل الثاني** جاء تحت عنوان الإدارة المدنية في عهد الخليفة عثمان بن عفان، تناولت الدراسة في هذا الفصل الحديث عن الإدارة المدنية وذلك من خلال توضيح أهم التقسيمات الإدارية في الدولة العربية الإسلامية، ثم تحدثت عن أهم الوظائف الإدارية التي كانت تتبع للخليفة أو الوالي على المنطقة، وكانت التقسيمات الإدارية حسب ما توصلت له الدراسة وذلك من خلال أسماء الولاة عليها على النحو الآتي: الحجاز وضم المدينة المنورة، مكة، الطائف واليمامة. أما

اليمن فضمت صنعاء، الجَنَد وحضرموت، ثم تحثت عن عُمان والبحرين، ثم بلاد الشام وكانت مقسمة إلى أربعة أجناد الأردن، دمشق، فلسطين، حمص. بينما العراق ضم الكوفة والبصرة وماتتبع لهما من مناطق، وأخيراً كان الحديث عن مصر.

أما الوظائف الإدارية التي تم الحديث عنها في هذا الفصل وكانت مترافقة مع الخليفة أو الوالي فهي: الكاتب، صاحب بيت المال، عامل الخراج، القاضي، عامل السوق والسجان في بعض المناطق وغيرها من الوظائف.

الفصل الثالث جاء بعنوان الإدارة المالية في عهد الخليفة عثمان بن عفان، تناول هذا الفصل الموضوع المالي وكيفية إدارته من قبل عثمان، وذلك من خلال الحديث عن نفقات الخليفة والاستلاف من بيت المال، ثم تحدثت عن عطايا وهبات الخليفة، بعد ذلك تناولت مواضيع العطاء والخراج والجزية، ثم تناولت موضوع القطائع وختمت الحديث في هذا الفصل عن الصدقات والضرائب وبناء منازل الضيافة.

أما **الفصل الرابع** كان بعنوان الإدارة العسكرية في عهد الخليفة عثمان بن عفان، حيث تناول هذا الفصل الحديث عن أهم الفتوحات الإسلامية في عهده وأهم القادة العسكريين الذين قاموا بهذه الفتوحات، وتم تقسيم هذا الفصل جغرافياً لمناطق الفتح وذلك من خلال جبهة بلاد الشام وضمت معها جزر البحر المتوسط، والجبهة الثانية مصر وبعض مناطق أفريقية ، أما الجبهة الثالثة فهي جبهة العراق بركنيها الكوفة والبصرة.

المقدمة

إن الباحث في الشؤون الإدارية في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية لابدّ وأن يواجه صعوباتٍ جمّة، فالمصادر التاريخية الأولى وجهت جلَّ عنايتها وحديثها عن الأحداث السياسية والفتن والثورات وغيرها من الأمور التي تصب في نفس القالب، حيث لم تشر هذه المصادر إلى النواحي الإدارية إلا بشكل مقتضب حيناً أو عرضاً حيناً آخر.

صحيح أن هذه المصادر أشارت بشكل أو بآخر إلى صفات الخلفاء والولاة وذكر بعض خطبهم وأقوالهم والصفات التي تحلّوا بها، وذكرت بعض المصادر الحولية قوائم الموظفين في الدولة عند نهاية الحديث في كل سنة، إلا أنها لا تعط صورة واضحة عن إدارة الدولة في هذه الفترة، لاسيما وأن العرب المسلمين في بدايات تأسيسهم للدولة لم يكن لديهم الخبرة الكافية في مؤسسات الإدارة إضافة لاستحداثهم النظم الإدارية اللازمة لأوضاعهم والمتوافقة وفق روح عصرهم ومقتضيات الحاجة، لذلك لابد من التأكيد على فكرة؛ أن العرب لم يكن لديهم مؤسسات إدارية ورثوها من قبل، ولم يكن لديهم مؤلفات عن الإدارة تبين وتوضح كيفية الإدارة لدولتهم الجديدة، لذلك جاءت إدارتهم للدولة وفق ما تقتضيه الحاجة.

وجاءت هذه الأطروحة كمحاولة لرسم الهيكل الإداري في المراحل الأولى من عمر الدولة العربية الإسلامية، والتي ما زالت تحبو في خطواتها الأولى نحو التأسيس والتقنين، فتناولت هذه الأطروحة إدارة الدولة في عهد الخليفة عثمان بن عفان(23-35هـ/ 644- 656م) من خلال:

التمهيد والذي تحدثت فيه عن إدارة الدولة العربية قبيل عثمان بن عفان وذلك من خلال لمحة عامة عن كيفية إدارة الرسول – صلى الله عليه وسلم- للدولة الجديدة، ثم تحدثت عن أبي بكر الصديق وسيره على نهج الرسول الكريم في إدارة الدولة، وختمت الحديث عن مؤسس الإدارة

في الدولة العربية الإسلامية عمر بن الخطاب مستعرضاً أهم المحطات الإدارية في حياته منها على سبيل المثال إنشاء الدواوين.

أما **الفصل الأول** تناولت فيه الحديث عن عثمان بن عفان من حيث اسمه ونسبه وكنيته وألقابه ثم ولادته ثم تحدثت عن زوجاته وأبنائه وبناته وأصهاره، و صفاته ثم إسلامه وهجرته، ثم تحدثت عن عثمان في الإسلام من خلال: استخلافه على المدينة أيام الرسول عليه السلام و بيعة الرضوان وإنفاقه في سبيل الله وكتابته للرسول– صلى الله عليه وسلم– ولأبي بكر الصديق، ثم تحدثت عن توليه الخلافة عن طريق مجلس الشورى، وختمت الحديث عن الفتنة ومقتل عثمان.

أما **الفصل الثاني** كان تحت عنوان الإدارة المدنية(التقسيمات الإدارية) في عهد الخليفة عثمان بن عفان، تناولت الدراسة في هذا الفصل الحديث عن الإدارة المدنية وذلك من خلال توضيح أهم التقسيمات الإدارية في الدولة العربية الإسلامية، ثم تحدثت عن أهم الوظائف الإدارية التي كانت تتبع للخليفة أو الوالي على المنطقة، وكانت التقسيمات الإدارية حسب ما توصلت له الدراسة وذلك من خلال أسماء الولاة عليها على النحو الآتي: الحجاز وضم المدينة المنورة، مكة، الطائف واليمامة. أما اليمن فضمت صنعاء، الجَنَد وحضرموت، ثم تحثت عن عُمان والبحرين، ثم بلاد الشام وكانت مقسمة إلى أربعة أجناد الأردن، دمشق، فلسطين، حمص وقنسرين. بينما العراق ضم الكوفة والبصرة وماتتبع لهما من مناطق، وأخيراً كان الحديث عن مصر.

أما الوظائف الإدارية التي تم الحديث عنها في هذا الفصل وكانت مترافقة مع الخليفة أو الوالي فهي: الكاتب، صاحب بيت المال، عامل الخراج، القاضي، عامل السوق والسجان في بعض المناطق وغيرها من الوظائف.

الفصل الثالث جاء بعنوان الإدارة المالية في عهد الخليفة عثمان بن عفان، تناول هذا الفصل الموضوع المالي وكيفية إدارته من قبل عثمان، وذلك من خلال الحديث عن نفقات الخليفة

والاستلاف من بيت المال، ثم تحدثت عن عطايا وهبات الخليفة، بعد ذلك تناولت مواضيع العطاء والخراج والجزية، ثم تناولت موضوع القطائع وختمت الحديث في هذا الفصل عن الصدقات والضرائب وبناء منازل الضيافة.

أما **الفصل الرابع** وكان بعنوان الإدارة العسكرية في عهد الخليفة عثمان بن عفان، حيث تناول هذا الفصل الحديث عن أهم الفتوحات الإسلامية في عهده وأهم القادة العسكريين الذين قاموا بهذه الفتوحات، وتم تقسيم هذا الفصل جغرافياً لمناطق الفتح وذلك من خلال جبهة بلاد الشام وضمت معها جزر البحر المتوسط، والجبهة الثانية مصر وبعض مناطق أفريقية ، أما الجبهة الأخير فهي جبهة العراق بركنيها الكوفة والبصرة.

وعن أهم الصعوبات التي واجهتني في الموضوع سواء في الجمع أو الكتابة هي:

- صعوبة أو استحالت تحديد الفترات الزمنية التى تولى بها بعض الموظفين وظائفهم.
- عدم ذكر بعض الوظائف ومن تولاها على الرغم من وجودها في عهد عمر بن الخطاب، إضافة لعدم ذكر إن ألغيت هذه الوظائف أم لا مثل وظيفة عامل الحمى في بعض المناطق، وصاحب الأعشار وغيرها من الوظائف.
- اغفال المصادر ذكر أسباب عزل بعض الموظفين.
- قلة المعلومات الإقتصادية وغموضها لاسيما في مواضيع الخراج والجزية والعطاء.
- اتخاذ الفتنة مساحة كبيرة في سنتي أربع وثلاثين وخمس وثلاثين على حساب الإدارة والفتوحات.
- ظهور بعض الأشخاص وتوليهم أكثر من وظيفة وفي أكثر من منطقة مما أربك الباحث.

التمهيد: إدارة الدولة العربية الإسلامية قبيل عهد عثمان بن عفان

قبل الخوض في الحديث عن إدارة الدولة العربية الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان في الفترة الزمنية الممتدة بين (23-35هـ/644-656م) وهي خلافته، لابدّ من الحديث عن بدايات النظم الإدارية التي ظهرت قبله فهي وإن ظهر جلّها في عهد سابقه الخليفة عمر بن الخطاب، لكن يبقى هناك بعض الآراء التي تعيد بعض هذه الإجراءات الإدارية إلى عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم– وإلى عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق. لذلك لابدّ من إجراء تتبع تاريخي لنظم الإدارة في الدولة العربية الإسلامية خاصة في عهد عمر بن الخطاب[آ].

إن الحديث عن النظم الإدارية السابقة لعهد الإسلام هو اجترار لما سبق وعودة إلى الوراء كثيراً لن تفيد القارئ والأطروحة، لاسيما وأن النظم الإدارية المستحدثة عبّرت عن الضرورة والحاجة لوجودها كون الدولة في طور النهوض والتأسيس، حتى وإن كان بعضها متأثراً بالنظم الفارسية والبيزنطية لكن كان لرعاة هذه النظم بصمة واضحة عليها.

وعند الحديث عن النظم الإدارية قبل خلافة عثمان فمن الجدير استعراض كافة النظم الإدارية والمالية والعسكرية السابقة لعهده، لأنه عملياً لم يكن مستحدثاً لهذه النظم وإنما ورثها من سابقه عمر بن الخطاب، إلا أن رؤية عثمان لهذه النظم اختلفت عن رؤية أبي بكر وعمر خاصة في النواحي المالية وإدارة الولايات.

مع بداية الدعوة الإسلامية على يد النبي محمد– عليه الصلاة والسلام– وإقامة دولته الأولى على يديه تغيرت الأوضاع، فلأول مرة يظهر في هذه المنطقة تحديداً دولةً للعرب ذات أركان ثابتة

(آ) ابن خياط، خليفة(240هـ/854م) **تاريخ خليفة**، رواية بقي بن خالد، قسمين، تحقيق سهيل زكار، وزارة الثقافة، دمشق، 1967م، قسم 1، ص 153-156، وسيشار له خليفة، تاريخ ، وللمزيد انظر : مجدلاوي، فاروق (2009م)، **النظام الإداري في عهد عمر بن الخطاب (15-22هـ)**، عمان : دار روائع مجدلاوي، ص 33 وما بعدها وسيشار له مجدلاوي، النظام.

ومتكاملة الأرض والسلطة والرعية(السكان)، فالرسول الكريم أوجد دولة ذات نظام إداري مبتكر غير متأثر بالنظم السابقة والمجاورة وهذه النظم كانت بحدود المعرفة آنذاك ولم يتم التنظير لها مسبقاً، بل جاءت وفق ما تقتضيه الحاجة.

إن الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة تعتبر أولى مراحل ولادة الدولة الجديدة، فمع وصول الرسول إلى المدينة وقيامه بأول عمل وهو بناء المسجد، الذي تحول من مركز للعبادة إلى مركز اجتماعي سياسي ثقافي بالإضافة إلى وظيفته الدينية، يتم فيه اجتماع المسلمين مع الرسول ويتشاورن في كافة الأمور بمعنى أن المسجد كان مركزاً لرعاية شؤون المسلمين[آ].

وبعد الإنتهاء من بناء المسجد اتخذ الرسول –عليه الصلاة و السلام – حزمة إجراءات من شأنها تنظيم الدولة الناشئة، وأول هذه الإجراءات هو ابتكار الرسول لنظام المؤاخاة الذي من شأنه تقوية الروابط بين المسلمين كونهم أصبحوا مواطنين للدولة الجديدة، فهو إجراء اجتماعي عزز من الروابط الدينية والنفسية، أدت في النهاية إلى صهر أفراد المجتمع في بوتقة واحدة، صنعت منهم أمة لها عقيدتها التي تضحي بنفسها من أجل هذه الأمة والدولة( ).

(آ) ابن هشام، عبد الملك بن محمد (208هـ/823م) **السيرة النبوية** ، 4أجزاء، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري ، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، ج 2، ص 496، وسيشار إليه ابن هشام،السيرة ، الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م) **تاريخ الرسل والملوك** ، ط5 ، 10 أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، القاهرة ، د.ت ، ج2،ص396–397 وسيشار له الطبري، تاريخ. و للمزيد عن تأسيس المسجد ودوره في حياة المسلمين انظر: معطي، علي (1998)، **التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول**، بيروت : مؤسسة المعارف، ص152–154.

( ) ابن سعد، محمد (ت 230هـ / 844م)، **الطبقات الكبير** ،11 جزء، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م، ج1، ص 204، وسيشار له ابن سعد، الطبقات، البلاذر ي، أحمد بن يحيى(ت 279هـ/892م) **أنساب الأشراف** ، قسم1، جزء1 ، تحقيق يوسف مرعشلي ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت، 2008م، ق1، ج1، ص641 وسيشار له البلاذري، أنساب، وللمزيد عن نظام المؤاخاة انظر: العلي، صالح (2001)، **دولة الرسول في المدينة** ، بيروت: شركة المطبوعات، ص 91 وما بعدها وسيشار له العلي، دولة، العمري، أكرم(1983م)، **المجتمع المدني في عهد النبوة** ، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ص 74–75 وسيشار له العمري، المجتمع، البنا ، فرناس(1984م)، التنظيم الإداري في الدولة الإسلامية منهجاً وتطبيقاً، **ندوة النظم**

أما الإجراء الثاني الأهم الذي قام به الرسول –عليه الصلاة و السلام – وكان له دور في تثبيت دعائم الدولة الجديدة هو إصدار صحيفة المدينة، وهي عبارة عن وثيقة أصبحت هي الناظم الرئيسي والمشرع لعلاقات الأفراد داخل هذه الدولة، لاسيما وأنها رتبت العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين (المهاجرين، الأنصار، المشركين، اليهود) وأكدت على نقطة هامة وهي اشتراك الجميع في الدفاع عن المدينة، فهذه النقطة لها أهميتها في التأكيد على وحدة أفراد المجتمع وانخراطهم مع بعضهم البعض ليكونوا يداً واحدة ضد أي قوة معادية قد تنال من هذه الدولة[آ].

إضافة لهذه الإجراءات فقد أقرت الآيات الكريمة أسس النظام المالي الإسلامي والذي يختلف بدوره عن الأنظمة التي كانت سائدة في الدولتين الفارسية والبيزنطية. ( )

كان الرسول– صلى الله عليه وسلم– يمثل رأس السلطة السياسية في الدولة الحديثة إضافة لكونه رأس السلطة الدينية، ومن خلال الإطلاع على سيرة الرسول الإدارية يظهر أن الرسول لم يكن يخرج من المدينة إلا واستخلف مكانه شخصاً ينوب عنه حتى يعود [Ñ]. و عندما قويت الدولة وبدأت تشن الغزوات والغارات توسعت مساحة الدولة فكان لابدّ من أشخاص يساعدون الرسول في إدارة هذه المناطق والقبائل فكان يعين ولاة له على المناطق المفتوحة مثل واليه على مكة عتّاب بن

الإسلامية، ج1، مكتب التربية العربي لدول الخليج، أبو ظبي، ص173–237، ص213–214. وسيشار له البنا، التنظيم.

(آ) ابن هشام، السيرة، ج 2، ص501–504، أبو عبيد، القاسم بن سلام (224هـ/837م) **الأموال**، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، 1989م، ص210–211، وسيشار له أبو عبيد، الأموال ، وللمزيد عن نظام وثيقة المدينة وبنودها انظر: حميد الله، محمد (1983)، **الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة** ، ط4، بيروت : دار النفائس، ص 57. وسيشار له حميد الله ، الوثائق، العمري، المجتمع، ص 107ومابعدها، البنا، التنظيم، ص216–217.

( ) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ/798م) **الخراج**، ط4، المطبقة السلفية، القاهرة، 1970م، ص131–132 وسيشار له أبو يوسف، الخراج ، أبو عبيد ، الأموال، ص 146–147، وللمزيد عن النظام المالي الإسلامي وكيفية تطبيقه من خلال الجزية والخراج انظر إلى الوثائق الخاصة بها حميد الله، الوثائق، ص118–150 وغيرها.

(Ñ) الطبري، تاريخ، ج2، ص407–408، وللمزيد انظر، العلي، دولة، ص108 وما بعدها.

أسيد الأموي وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي وغيرهم من الولاة أو المساعدين مثل جباة الصدقات أو معلمي الدين الإسلامي[Ï].

أما من الناحية المالية والاقتصادية فقد كان الرسول يوكل مهمة جمع الصدقات أو الجزية إما لولاة المناطق أو لبعض الموظفين الذين يتم تعيينهم لهذه الوظيفة( ).بالإضافة لذلك فقد اعتبرت جميع الأراضي التي دخلها الإسلام في حياة الرسول في الجزيرة العربية أراضي عشرية، وفرض عليها العشر إذا كانت تسقى بصورة طبيعية ونصف العشر إذا رويت بالآلات. [Ñ]

ومن الناحية العسكرية أخذت الدولة على عاتقها منذ نشأتها الدفاع عن نفسها، كونها دولة جديدة وتعيش في محيط وثني ويهودي يجابهها بالعداء ولاسيما قريش والقبائل اليهودية، فكثيراً ما كان الرسول يقود الغزوات أو يوجه بعض القادة لشن الغارات التي من شأنها فرض هيبة الدولة وتحقق الهدف الأساس وهو فرض سيطرة الرسول على هذه المناطق[Ò].

و في عهد أبي بكر الصديق وهو الرئيس الجديد للدولة بعد الرسول –عليه الصلاة و السلام – فناهيك عن الطريقة التي وصل بها إلى الحكم [Ó]، ورث أبو بكر كافة النظم الإدارية عن الرسول الكريم والتي سار عليها واقتفى أثرها، فاستهل أبو بكر الصديق خلافته بخطبته المشهورة والتي تعد بمثابة دستور أقرّه أبو بكر على نفسه والتزم بتنفيذه [Ô] فسياسة أبي بكر في الحكم هي

(Ï) خليفة، تاريخ ، قسم 1، ص71–73 وللمزيد انظر: العلي، صالح(2001م) ، **الإدارة في العهود الإسلامية الأولى**، بيروت: شركة المطبوعات، ص98–101وسيشار العلي، الإدارة.

( ) للمزيد انظر: خليفة ، تاريخ، قسم1، ص72–73.

(Ñ) أبو يوسف، الخراج ، ص65 وللمزيد انظر: الدوري، عبد العزيز، (1981م) في التنظيم الاقتصادي في صدر الإسلام، **مجلة العلوم الاجتماعية**، الكويت، ص75، وسيشار له الدوري ، التنظيم.

(Ò) للمزيد انظر عن الغزوات الكبرى في تاريخ الإسلام مثل بدر، أحد، فتح مكة، وغيرها. الطبري، تاريخ، ج3.

(Ó) الطبري، تاريخ، ج3، ص218ومابعدها، للمزيد عن أحداث السقيفة، انظر بيضون، إبراهيم (1973)، **ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري**، بيروت : دار النهضة العربية، ص13 وما بعدها.

(Ô) الطبري، تاريخ، ج3، ص223–224.

اقتداءٌ تام بالرسول– صلى الله عليه وسلم– فاتبع سيرته بالإدارة واحتفظ بعماله إلا أنه اختار أبا عبيدة الجراح للشؤون المالية، وعمر بن الخطاب للقضاء وأبقى على زيد بن ثابت كاتباً له(ٱ).

تعتبر فترة أبي بكر الصديق من أدق وأخطر مراحل الدولة العربية الإسلامية، وذلك لخصوصية هذه المرحلة فارتداد القبائل وانفراط عقد الوحدة في شبه الجزيرة كان لابدّ له من قائد حازم قادر على إدارة المرحلة على أكمل وجه، فكان أبو بكر أهل لها واستطاع بإدارته العسكرية وتعيين القادة المناسبين أكبر الأثر في إعادة توحيد الدولة من جديد، وتوجيه قواها نحو الخارج بعد إعادة وحدة الجزيرة العربية، ويسجل لأبي بكر أنه أول من وجّه الجيوش نحو الفتوحات وتحديداً نحو بلاد الشام وإن سبقها غزوة مؤتة لكن الظروف اختلفت في عهد أبي بكر لما كان لها من طابع تنظيمي وممنهج ، فكانت إدارته العسكرية قد أتت أكلها في تحقيق أهداف الفتوحات، وخير دليل على نجاح إدارته العسكرية إلا من خلال توجيه خالد بن الوليد من العراق إلى الشام(على سبيل المثال) وأثر هذا القرار في فتح بلاد الشام وضمها للدولة الجديدة( ).

أما من الناحية الإدارية والمالية فيسجل في عهد أبي بكر أنه أول من فُرض له راتباً كرئيس الدولة كونه غير قادر على العمل لانشغاله الشديد بقضايا الدولة، حيث كان ذاهباً إلى السوق ورأه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن عامر بن الجراح وسألاه عن سبب ذهابه للسوق فقال أنه ذاهب للتجارة ليحصل على قوته وقوت عياله فما كان منهما إلا أن اقترحا عليه فرض راتب لنفسه من بيت المال وتم ذلك(ٓ).

(ٱ) الطبري ، تاريخ ،ج3، ص426.

( ) البلاذري، **فتوح البلدان**، تحقيق عبد الله الطباع، عمر الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1958. انظر فتوحات الشام. وسيشار له البلاذري ، فتوح.

(ٓ) ابن سعد، الطبقات، ج3، ص168.

توفي أبو بكر بعد فترة قصيرة بالحكم قضاها في حروب الردة ثم الفتوحات، لذلك لم تتضح عنده أي تطورات على النظم الإدارية بشكل واضح، وذلك لقصر مدته إضافة لانشغاله بالحروب سواء الردة أو الفتوح. وعند شعوره بدنو أجله قرر أبو بكر الصديق اختيار عمر بن الخطاب خليفة بعده، فتولى عمر زمام السلطة وبدأ بفرض التراتيب الإدارية، فيعتبر عمر هو مرسي ومؤسس النظام الإداري في الدولة الإسلامية.

امتدت فترة عمر بن الخطاب عشر سنوات كانت كافية لتسجيل وترتيب مختلف أشكال النظم الإدارية، والتي شكلت أساساً وقاعدة للنظم الإدارية اللاحقة. فقد اعتمد عمر بن الخطاب في تأسيس إدارة الدولة على مصدرين أساسين هما: [آ]

١. المصدر الإسلامي متمثلاً بالقرآن والسنة.

٢. المصدر الثاني هي الحضارات المجاورة للجزيرة العربية وتحديداً الحضارة الفارسية والبيزنطية، فقد اقتبس عمر منها النظم التي ساعدته على تنظيم الدواوين وبيت المال.

إن اعتماد عمر بن الخطاب على هذين المصدرين جعلاه يؤسس نظاماً إدارياً محكماً، لاسيما وأن الدولة اتسعت كثيراً وبدت معها الأموال تدر على المدينة فكان لابدّ لعمر أن يصيغ نظاماً إدارياً يتوافق و يضمن فيه استمرارية الدولة ومهامها الجديدة.

إن المصدر الإسلامي الذي ذكرته آنفاً واعتباره جزء هام في صوغ النظام الإداري الإسلامي، يظهر جلياً في القرآن الكريم وأخذ ما جاء به من خلال الآية الكريمة:"

((أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)) المائدة: ٥٠

(آ) مجدلاوي، النظام، ص123، الدوري، عبد العزيز(1974م)، نظام الضرائب في صدر الإسلام، **مجلة مجمع اللغة العربية**، مجلد49، ج1-2، ص44-60، ص45وسيشار له الدوري ، نظام.

وفي آية ثانية يظهر فيها تأكيد القرآن على اتخاذ السنة النبوية كجزء هام في الحياة العملية حث الله تعالى في كتابه ((**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**))النساء: ٦٥

أما الشق الثاني وهو السنة النبوية فكان واضحاً أمام عمر كونه كان أحد الموظفين في الهيكل الإداري للرسول عليه السلام.

أما المصدر الثاني وهو تجارب الأمم المجاورة والتي بدت تنهار تدريجياً مع الفتوحات الإسلامية، فقد اقتبس عمر منها فكرة إنشاء الدواوين وبيت المال والتاريخ وغيرها من الأمور التي صاغها وفق قالب عروبي إسلامي( ).

وكما ذكرت سابقاً يعتبر عمر بن الخطاب مؤسس النظام الإداري في الدولة الإسلامية؛ فنتيجة لاتساع رقعة الدولة وتوحيد شبه الجزيرة العربية، فرض التفكير في إنشاء هياكل إدارية ومالية تضبط شؤون الدولة والرعية ( ) فكان لا بدّ من تقسيم الدولة الواسعة إلى أقاليم حتى تسهل عملية إدارتها وهي على النحو الآتي: ( )

١. الجزيرة العربية وكانت مقسمة من أيام أبي بكر على نموذجين الحاضرة (المدينة) والقبائل ومنها على سبيل المثال لا الحصر (مكة، المدينة، الطائف، صنعاء، اليمن، خولان، اليمامة، الجند، نجران، عمان، البحرين).

٢. العراق وكان مقسماً إلى ولايتين هما: (البصرة، الكوفة).

( ) الماوردي، علي بن محمد (ت 450هـ/1058م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، وبهامشه اقباس الأنام في تخريج أحاديث الأحكام، خالد الجميلي، دار الحرية، بغداد ، 1989م، ص307 وسيشار له الماوردي، الأحكام.

( ) الجنحاني، الحبيب(1983م) الشؤون الاقتصادية والمالية في حياة الدولة العربية الأولى، **قضايا عربية**، عدد3، ص109–139. ص109وسيشار له الجنحاني، الشؤون.

( ) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص72–73، ص75، مجدلاوي، النظام، ص 134–135، خماش، نجدة(1987م) الإدارة ونظام الضرائب في الشام في عصر الراشدين، **المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام** ، المجلد 2، عمان في 16–22 آذار 1985، ص411–455. ص413وسيشار له خماش، الإدارة.

٣. بلاد فارس (سجستان ومكران وكرمان، طبرستان، خراسان).

٤. بلاد الشام وكانت تضم (جند الأردن، فلسطين، دمشق، حمص).

٥. مصر وأجزاء من إفريقيا (برقة).

ويلاحظ أن الدولة كانت مقسمة إدارياً في عهد عمر بن الخطاب إلى عدد من الولايات إضافة لوجود عدد من الوظائف الإدارية، وذلك من أجل تسهيل عملية إدارة الدولة، ومن الوظائف الإدارية الموجودة في هذه الفترة فكان على كل منطقة والي يتم تعيينه من قبل عمر، إضافة للوالي تم تعيين الكاتب، وكاتب الديوان (الجند)، صاحب الشرطة، صاحب الخراج، وصاحب بيت المال والقاضي(آ).

أما الجانب الآخر في إدارة عمر للدولة هو استحداث التاريخ الهجري، فمن المعروف أن العرب قبل الإسلام كانوا يؤرخون بالأحداث الكبرى مثل عام الفيل وحرب الفجار وغيرها. ومن هنا اعتبرت هجرة الرسول حدثاً كبيراً فبدأ المسلمون التأريخ بها، ولكن ما يسجل لعمر في هذا الإطار هو تثبيت هجرة الرسول كبداية للتاريخ ( ).

الأمر الآخر الذي يسجل في إدارة عمر هو إنشاء الدواوين فقد عرف العرب في بدايات الإسلام الكتابة لاسيما في عهد الرسول الكريم فكانت الكتابة تشمل جزئين: الأهم هو كتابة القرآن أو ما عرف بكتابة الوحي، والجزء الثاني كتابة العهود والمواثيق والرسائل الموجهة للملوك، فكانت وظيفة الكاتب تقتصر على التدوين دون الإنشاء.

وذكر الخزاعي في تخريج الدلالات السمعية أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب من حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي(ت 36هـ/ 657م) أن يحصي له عدد المسلمين فسجّل ألفاً

(آ) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص156–157، الطبري . تاريخ ، ج 4، ص241، النعماني، شبلي (2004)، **حكومة عمر بن الخطاب**، تحقيق صباح الأعظمي ، بيروت: الدار العربية، ص31. وسيشار له النعماني، حكومة.

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص209.

وخمسمائة رجل[آ] وكان الرسول عليه السلام إذا أتاه الفيء يقسمه في يومه فيعطي الآهل حظين وأعطى الأعزب حظاً.[ ] ومن خلال هذه الرواية يمكن القول أن تأسيس بيت المال كان منذ عهد الرسول الكريم، ولكنه لم يتبلور بصورة واضحة إلا في عهد عمر وذلك نتيجة اتساع مساحة الدولة وزيادة عدد المسلمين وضخامة ريع الفتوحات. لذلك لم تدعُ الحاجة في عهد الرسول– صلى الله عليه وسلم– وأبي بكر للكتابة الحسابية والمالية، فالموارد المالية من زكاة وغنائم وفيء كانت توزع أولاً بأول وليس هناك تكديس لهذه الأموال، إضافة لقلة هذه الموارد مقارنة ما كان في عهد عمر بن الخطاب لاحقاً.[Ñ]

لذلك ونتيجة لتوسع الفتوحات وتنظيم الجيش والأموال التي درّتها الفتوحات، كان لا بدّ لعمر من تدابير إدارية حتى يتم تنظيم أمور الدولة وأهمها:

أولا : إنشاء الديوان

يُعرّف الماوردي الديوان " **بأنه موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال**"[Ò]، – وهذا التعريف لم يكن يدركه عمر عند إنشاء الديوان– وأول من دوّن الدواوين في الإسلام عمر بن الخطاب[Ó] ، وقد اختلف في سبب التدوين ومن أشار عمر بذلك، إلا أن كافة الاختلافات تشير إلى زيادة الأموال، وزيادة السكان إضافة لاتساع

(آ) الخزاعي، علي بن محمد(ت 789هـ/1387م) **تخريج الدلالات السمعية** ، تحقيق أحمد أبو سلامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، 1981م، ص230 وسيشار له الخزاعي ، الدلالات.

( ) المصدر نفسه، ص233.

(Ñ) للمزيد انظر إلى سلسلة الفتوحات التي تمت في عهد عمر ومقدار المصالحات التي تمت في هذه الفتوحات، الطبري، ج4، أحداث سنوات (15–22هـ).

(Ò) الماوردي، الأحكام، ص307.

(Ó) المصدر السابق.

الجغرافيا[Ï] فكانت من الأسباب التي دعت لإنشاء الدواوين. ومن أهم الدواوين التي أنشأها عمر هي:

١. ديوان العطاء وهو الديوان المختص بالأموال وتوزيعها على الجنود وموظفي الدولة وسكانها، وقد تم ترتيب الأسماء في الديوان حسب القرابة للرسول، ثم فاضل بينهم في العطاء حسب السبق و البلاء في الإسلام على عكس سياسة أبي بكر الذي يرى التسوية[ ]. وهنا لابدّ من التأكيد على أن الديوان كان هيكلاً بسيطاً، فيفهم من خلال النصوص بأنه عبارة عن سجل فيه أسماء المسلمين الذين يحق لهم العطاء. [Ñ]

٢. ديوان الخراج وهو الديوان المسؤول عن جباية الأموال سواء كانت زكاة أو خراج أو جزية أو صدقات أو غيرها من الأموال[Ò] ولا ننسى عند الحديث عن الخراج ما جرى من جدل ونقاشات بين عمر و الفاتحين حول الأراضي المفتوحة ووجهة نظر كل منهم للأراضي والذي استقر في النهاية على رأي عمر[Ó].

ثانياً: بيت المال

إن ازدياد رقعة الفتوحات أدى إلى درّ الأموال على عاصمة الخلافة فكان لابدّ من إنشاء بيت المال، وهو بيت لحفظ هذه الأموال التي ترد للبيت من الزكاة والفيء والعشور وخمس الغنائم،

(Ï) الماوردي، الأحكام، ص307، خماش، الإدارة، ص429.

( ) أبو عبيد ، الأموال، ص312–313، الماوردي، الأحكام، ص309.

(Ñ) الجنحاني، الشؤون، ص 113، إبراهيم، أيمن(1998م) **الإسلام والسلطان والملك** ، دمشق: دار الحصاد، دار الجندي، ص204وسيشار له إبراهيم، الإسلام.

(Ò) النعماني، حكومة، ص51 وما بعدها.

(Ó) للمزيد عن هذه الخلافات والنقاشات انظر: كاتبي، غيداء خزنة (2001) **الخراج** ، ط3، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص84–85، وسيشار له غيداء، الخراج، الدوري، التنظيم، ص77.

والتي باتت تشكل هذه الموارد موازنة ضخمة خاصة مع اتساع رقعة الفتوحات في بلاد فارس والتي كان ريعها ضخماً وكبيراً حسب ما ذكرت الروايات عن فتوح تلك المنطقة[آ].

ثالثاً: البريد

ظهر النشاط الاستخباري منذ أقدم العصور، فقد كان الرسول ومن بعده أبي بكر يستخدمون العيون لمعرفة أخبار العدو وغيرهم من الأشخاص، واستكمالاً على ما بدأه سابقيه اهتم عمر بن الخطاب بنظام البريد وبدأ بتنظيم متطور لعمله، فأمر عمر بتحديد أوقات خروج البريد، كما أمر بإخبار أهل المدينة متى يخرج البريد وذلك من خلال رجال البريد وأن يقوموا بكتابة الرسائل لمن لا يعرف الكتابة[ ] هذا و ذكر أن عمر أمر معاوية بن أبي سفيان إقامة الحرس على المناظر وأن يتخذ لها المواقيد كي تهتدي بها الناس ليلاً[ٲ] وهناك الكثير من الأمثلة التي تدل على مدى اهتمام عمر بهذه الناحية.

(آ) الماوردي، الأحكام، ص308.

( ) خريسات، محمد، النابودة، حسن (2003)، **صاحب الخبر في الدولة الإسلامية** ، العين : مركز زايد للتراث، العين، ص72-73، وسيشار له خريسات، صاحب.

(ٲ) خريسات، صاحب، ص73، للمزيد عن النشاط الاستخباري في عهد عمر انظر نفس المرجع.

رابعاً: تعيين القضاة

يعتبر منصب القاضي من أهم وأرفع المناصب في الدولة وذلك لأهمية هذا المنصب، ودوره في إعادة الحقوق لأصحابها وتحقيق العدالة، فكان لا بدّ من تعيين قضاة في تلك المناطق لعدم قدرة الخليفة على حل كافة المشاكل والنزاعات التي تنشب بين الناس[آ].

راعى عمر بن الخطاب في اختياره للقاضي غزارة العلم والتقوى والعدل، فكان عمر أول من عين القضاة في الأمصار، و تعتبر رسالة عمر لأبي موسى الأشعري(عبدالله بن قيس) من أهم أسس وقواعد القضاء في التاريخ العربي الإسلامي والتي شملت كافة الجوانب في عملية التقاضي[ ].

خامساً: عامل السوق

الحسبة يعرفها الماوردي" **هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله**"[Ñ] هذا ويقوم المحتسب بوظيفته فرضاً معيناً عليه لا نافلة بها متى شاء، فليس له أن يتشاغل عن هذه الوظيفة بغيرها، وهو مأجور عليها براتب يقبضه من بيت المال[Ò].

تعتبر وظيفة المحتسب من الوظائف الإسلامية التي ظهرت مع الرسول الكريم واستمر بها أبو بكر وعمر والخلفاء من بعدهم، فكثيراً ما كان عمر يقوم بدور المحتسب حينما يقوم بجولات في السوق، ناهيك عن تعيينه لرجل على سوق المدينة[Ó].

(آ) للمزيد انظر قائمة القضاة عند: الطبري، تاريخ، ج4، ص241.

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص241.

(Ñ) الماوردي، الأحكام، ص362.

(Ò) المصدر السابق، ص363.

(Ó) الطبري، تاريخ، ج4، ص241.

سادساً : الجيش في عهد عمر

تمّت معظم الفتوحات الأولى في العراق وفارس وبلاد الشام ومصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، فبعد سياسة أبي بكر الصديق من منع القبائل المرتدة من المشاركة في الفتوحات لم يكن أمام عمر سوى مخالفة هذا الرأي والسماح للقبائل المرتدة بالمشاركة، وذلك عقب زيادة الفتوحات والرغبة في زيادة الجيش لتحقيق الانتصارات ولنجدة بعض القادة[آ].

لم يكتف عمر بدوره كخليفة للمسلمين وموجّه للإمدادات وقيادة العمليات العسكرية من مقره، بل ذكر الطبري أن عمر خرج على رأس جيش مدداً لأبي عبيدة بن عامر الجراح في حمص إلا أنه لم يشترك في المعركة[ ].

ومع تدوين عمر لديوان الجند والذي يعتبر سابقة جديدة، فبهذا يكون عمر قد حوّل الجيش الإسلامي من جيش غير خاضع للمؤسسية ويعتمد أسلوب الغارات إلى جيش منظم ومرتب يعتمد على التخطيط والتنظيم[Ñ].

كان عمر لا يؤمّر على الجيش أميراً وقائداً إلا إذا توافرت فيه شروط الجندية، وقدرته على القيادة والسبق في الإسلام، فقد حذا أبو بكر حذو الرسول الكريم وكذلك فعل عمر بن الخطاب في تعيين القادة واشتراط السبق في الإسلام والبصر في الحرب والخبرة في أساليب القتال ومشاورة الصحابة والعامة[Ò].

وفي تنظيم عمر وميزات نظامه العسكري ذكر الطبري رسالة لعمر بن الخطاب موجّه إلى سعد بن أبي وقاص يقول فيها:" **إذا جاءك كتابي هذا فعشّر الناس وعرّف عليهم وأمّر على**

(آ) الطبري، تاريخ ، ج 4، ص241وما بعدها، العلي، صالح(1987م)، القبائل العربية في بلاد الشام في زمن الخلفاء الراشدين، **مجلة دراسات**، مجلد14 ،(عدد4): ص9–68، ص20، وسيشار له العلي ، القبائل.

( ) الطبري، تاريخ ، ج4، ص241وما بعدها.

(Ñ) الماوردي، الأحكام، ص313–314، إبراهيم، الإسلام، ص145، العلي، القبائل، ص20.

(Ò) البلاذري، فتوح ، انظر قادة عمر في فتوح السواد، ص350.

أجنادهم وعبّهم، ومر رؤساء المسلمين فليشهدوا وقدّرهم وهم شهود" (ٱ) بعد ذلك عمل سعد بوصية عمر "..... **فقدر الناس وعبّاهم بشراف وأمّر أمراء الأجناد وعرّف العرفاء،.... وأمّر على الرايات رجالاً من أهل السابقة**"( ).

فمن خلال هذه الرسالة نلاحظ مدى اهتمام عمر بأدق التفاصيل خاصة في موضوع تقسيم الجيش، بالإضافة إلى اهتمامه وتأكيده على أهمية أهل السابقة في الإسلام ودورهم في تولي وحمل الرايات، وبهذا يظهر مدى اهتمام عمر بتنظيم شؤون الدولة من كافة النواحي وإيلائه لكافة الجوانب نفس الأهمية، فما أن جاء عثمان بن عفان على منصب الخلافة حتى كانت الأمور والتراتيب الإدارية مستقرة.

سابعاً: تمصير الأمصار

ومن الإجراءات الإدارية التي قام بها عمر بن الخطاب أمر ببناء الأمصار(التمصير)، فنتيجة لانطلاق الفتوحات نحو العراق وبُعد المسافة عن العاصمة(المدينة) ورغبة عمر بعدم اختلاط العرب بالعجم أمر ببناء المدن، فبنى العرب الفاتحين مدينتي البصرة والكوفة لتكون مراكز سكن وانطلاق للجند نحو الفتوحات، فكلف عمر عتبة بن غزوان المازني(ت17هـ/639م) باختطاط مدينة البصرة في سنة(14هـ/636م) وقال له عمر: " **انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا**"(Ñ) فقدم عتبة البصرة ومعه ثلاثمائة شخص وخيموا بالمكان ثم بدأوا بناء المدينة من القصب وتمكنوا من بنائها واتخاذها نقطة انطلاق للجيش، وقام عمر بتعيينه عليها إلى أن مات وعين عليها المغيرة بن شعبة الثقفي. (Ò)

(ٱ) الطبري، تاريخ، ج3، ص488.

( ) المصدر نفسه.

(Ñ) المصدر نفسه، ج3، ص591.

(Ò) البلاذري، فتوح، ص483-484، الطبري، تاريخ، ج3، ص596.

أما الكوفة فقد أمر عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص باختطاط الكوفة سنة (17هـ/639م)، وذلك بعد انتصارهم بمعركة المدائن فوجدوا الكوفة هي أصلح مكان للعيش يناسب العرب، حيث أمره عمر بأن لا يكون بينه وبينهم بحر لذلك تم اختيارها فتم اختطاطها لتكون قاعدة لانطلاق الفتوح وأماكن لسكن الجيش. (آ)

(آ) البلاذري، فتوح، ص387، الطبري، تاريخ، ج4، ص42–43.

الفصل الأول

عثمان بن عفان حياته وخلافته

الفصل الأول

عثمان بن عفان حياته وخلافته

إن الحديث عن إدارة الدولة في عهد الخليفة عثمان بن عفان (23-35هـ / 644-656م)، لابّد أن يسبقه سبرٌ لأغوار شخصيته ونشأته ونسبه وعمله وإسلامه وهجرته وإلى آخر ذلك مما يتعلق بهذا الخليفة، لأن الخوض في غمار هذه الشخصية قد يضيء بعض الزوايا المعتمة في حياته، لاسيما إذا كانت تلك الزوايا لها أثرها في نفسية هذا الشخص والتي قد تنعكس على حياته العملية، فمن هو عثمان؟ ومتى ولد ومتى أسلم وما هي مهنته؟ ومن هنا جاء تخصيص هذا الفصل من أجل الحديث عن عثمان وحياته وحتى وفاته مستعرضاً أهم المحطات في حياته والتي كان لها أثرها على الصعيدين الشخصي والإداري فيما بعد.

أولاً : اسمه وكنيته ولقبه

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب[آ]

(آ) ابن الكلبي، هشام بن محمد (ت 819/204م) **جمهرة النسب** ، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، 1993م، ص 42، وسيشار له ابن الكلبي، جمهرة، وللمزيد انظر: الزبيري، المصعب بن عبد الله (ت 236هـ / 850م) **نسب قريش** ، عني بنشره ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1953م، ص101 ، وسيشار له الزبيري، نسب ، ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 51، ابن خياط، خليفة، **الطبقات** رواية أبو عمران موسى بن زكريا التستري، ط 2 ، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، 1982م، ص 10، وسيشار له خليفة، الطبقات، خليفة، تاريخ، ص 160، ابن حبيب، محمد (ت 245هـ /859م)**المحبر**، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تصحيح أيلزه لختين، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1942م، ص 14، وسيشار له ابن حبيب المحبر، البلاذري، **جمل من أنساب الأشراف** ، 12 جزء، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت، 1996م، ج6، ص 96، وسيشار له البلاذري، أنساب، اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب (ت 292هـ /904م) **تاريخ اليعقوبي**

ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة(آ).

====، مجلدين ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1993م، مج2، ص 55، وسيشار له اليعقوبي، تاريخ ، الطبري ، تاريخ، ج 4، ص 420، المسعودي، علي بن الحسين (ت 346هـ /957م) **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، 4 أجزاء، تحقيق يوسف داغر، دار الأندلس، بيروت، 1965م، ج2، ص 331، وسيشار له المسعودي، مروج، المسعودي، **التنبيه والإشراف** ، تصحيح عبدالله إسماعيل الصادق، دار الصاوي، القاهرة، 1938م، ص 253، وسيشار له المسعودي، التنبيه، ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت 328هـ /939م) **العقد الفريد** ، ط3 ،6 أجزاء، دار إحياء التراث، بيروت، 1999م، ج4، ص 267، وسيشار له ابن عبد ربه، العقد،المرزباني، محمد بن عمران (384هـ /994م)، **معجم الشعراء**، مجلدين ، تحقيق عباس الجراح ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، مج1، ص 132، وسيشار له المرزباني، معجم الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت 429هـ /1037م)، **لطائف المعارف** ، تحقيق إبراهيم الأبياري، حسن الصيرفي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1960م، ص 88، وسيشار له الثعالبي، لطائف، ابن حزم، علي بن احمد (ت 456هـ /1064م) **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص82-83 ، وسيشار له ابن حزم، جمهرة، ، القضاعي، محمد بن سلامة (ت 454هـ/ 1062م) **الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء المعروف بتاريخ القضاعي** ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م، ص 184، وسيشار له القضاعي، تاريخ، ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت 630هـ/ 1233م) **الكامل في التاريخ** ، 13جزء ، دار صادر، بيروت، 1982م، ج3، ص 185، وسيشار له ابن الأثير، الكامل، ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله (ت 655هـ /1257م)، **شرح نهج البلاغة** ، ضبط محمد التمري، ط 3 ، 11 مجلد، 21 جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، مج 1، ج1، ص 125، وسيشار له ابن أبي الحديد، شرح ، المالقي، محمد بن يحيى (741هـ / 1340م) **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان** ، تحقيق محمود يوسف، دار الثقافة، بيروت، 1964م، ص 3، وسيشار له المالقي، التمهيد، الديار البكري، حسين بن محمد (966هـ / 1558م)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس** ، جزئين، مطبعة عثمان عبد الرزاق، القاهرة، 1884م، ج2، ص 283، وسيشار له الديار البكري، تاريخ ، حسين، طه(1943م) ، **الفتنة الكبرى**، القاهرة : دار المعارف، ص50. وسيشار له حسين ، الفتنة، العزام ، طارق(1998م) **النفقات المالية في عهد عثمان بن عفان وأثرها في الأحداث السياسية(24-35هـ/ 644-655م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ص 15 وسيشار له العزام ، النفقات. Levi Della، Othman.B.Affan.EI2,Volume 3,p1008. وسيشار له Levi, Othman.

(آ) ابن هشام، السيرة، ج 1، ص250، ابن قتيبة، محمد بن عبدالله (276هـ/889م) **المعارف** ، ط6 ، تحقيق ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1992م، ص 191، وسيشار له ابن قتيبة، المعارف، الفسوي، يعقوب بن سفيان (ت 277هـ/ 890م) **المعرفة والتاريخ**، ط2، 3مجلدات، تحقيق أكرم العمري ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م، مج1، ص 271، وسيشار له الفسوي، المعرفة، ابن حبان، محمد (ت354هـ /965م) **الثقات**، 5 أجزاء ، وضح حواشيه إبراهيم شمس الدين، تركي فرحان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج1، ص 203، وسيشار له ابن حبان، الثقات، ابن عساكر، علي بن الحسن (571هـ / 1175م) **تاريخ مدينة دمشق** ، 80 جزء ، تحقيق عمر بن غرامة ، دار الفكر، بيروت، 1996م، ج 39، ص 3، وسيشار له ابن عساكر، تاريخ.

أما كنيته فقد اتفقت المصادر على أنه تكنى بأبي عبد الله وهو ابنه من رقية بنت الرسول عليه السلام، إلا أنه مات وله ست سنوات بعد أن نقره ديك بعينه (آ)، أما الكنية الثانية فهي أبو عمرو و بها اكتنى حتى مقتله ( ) أما الكنية الثالثة فهي أبو ليلى (Ñ) وهذه الكنية تطلق على الضعيف من الرجال كما هو معروف (Ò). وذكر ابن منظور أنه يقال للقرشي إذا كان ضعيفاً أبو ليلى وأطلقت هذه الكنية على معاوية الثاني بن يزيد ثالث الخلفاء الأمويين لأن ولايته كانت ثلاثة أشهر، وأما عثمان بن عفان فيقال له أبوليلى لأن له ابنة اسمها ليلى ولما قُتل قال بعض الناس: (Ó)

إني أرى فتنةً تغلي مراجلها والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

(آ)ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 51، البلاذري، أنساب، ج 6، ص99، ص 231–232، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 419–420، المسعودي، التنبيه، ص 255، الخطبي ، اسماعيل بن علي(ت 350هـ/961م)، **مختصر تاريخ الخلفاء** ، تحقيق سعاد السوداني، المجمع العلمي، بغداد، 2006م، ص116 وسيشار له الخطبي، مختصر، المرزباني، معجم، مج 1، ص 132، ابن حزم، جمهرة، ص 83، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 185 ، المالقي، التمهيد، ص 3.

( ) ابن قتيبة، المعارف، ص 191، الفسوي، المعرفة، مج 1، ص 271، خياط، الطبقات، ص 10، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص 203–204، المسعودي، التنبيه، ص 253، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 420، الخطبي، مختصر، ص116، المسعودي، مروج، ج 2، ص 331، الثعالبي، لطائف، ص 88، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 185–186، القضاعي، تاريخ، ص 184–185، ابن عساكر، تاريخ، ج 39، ص 3، ابن أبي الحديد، شرح، مج1، ح1، ص 125، ابن العبري، غريغوريوس الملطي (685هـ /1286م)، **تاريخ مختصر الدول** ، ط2 ،وضع حواشيه أنطون صالحاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1958م، ص 103، وسيشار له فيما بعد ابن العبري، تاريخ ، المالقي، التمهيد، ص 3.

(Ñ) ابن قتيبة، المعارف، ص 575، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص 204، الثعالبي، لطائف، ص 88، ابن عساكر، تاريخ، ح39، ص6.

(Ò) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت 711هـ/1311م) **لسان العرب** ، 15 جزء، دار صادر ، بيروت، د.ت ، ج11، ص609 مادة ليل. وسيشار له ابن منظور، لسان.

(Ó) ابن منظور، لسان، ج11، ص609.

إلا أن هذه الكنية أطلقت على عثمان وذلك للتقليل من شأنه والتأكيد على ضعفه، لاسيما وأنه ليس هناك من بناته من اسمها ليلى كما سنلاحظ عند الحديث عن أبنائه وبناته. ناهيك عن ذلك أن عثمان له أبناء ذكور فلماذا يكنى بإحدى بناته إن كان له بنتاً تدعى ليلى، إضافة إلى أن البيت نفسه تم الاستشهاد فيه عند وفاة معاوية بن يزيد، لذلك لا يمكن التعويل على ابن منظور في هذه الكنية للأسباب السابقة.

أما عن الألقاب فقد أُطلق عليه أكثر من لقب، أشهرها ذو النورين لأنه تزوج من ابنتي رسول عليه السلام رقية وأم كلثوم [Ã] واللقب الآخر هو صاحب الهجرتين لأنه هاجر إلى الحبشة والمدينة المنورة [ ] ونتيجة لكثرة شعره و لحيته الكثة لقبوه نعثل تشبيهاً لرجل مصري كان طويل اللحية، إضافة إلى أن هذا اللقب استعمله شاتموه.[Ñ]

(Ã) الثعالبي، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص 286–287 وسيشار له الثعالبي، ثمار، القضاعي، تاريخ، ص 184–185، ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت 562هـ / 1166م) **التذكرة الحمدونية**، 9 مجلدات ، تحقيق إحسان عباس بكر عباس، دار صادر، بيروت، 1996م، مج 8، ص 295–296 وسيشار له ابن حمدون، التذكرة، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص 3، الديار بكري، تاريخ، ج2، ص283.

( ) ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص3.

(Ñ) ابن قتيبة، المعارف، ص 192، ص 257، الثعالبي، لطائف، ص 35، ابن عساكر، تاريخ، ج 39، ص 327.

ثانياً: ولادتـــــه

لم تشر المصادر الأولية إلى تاريخ ولادته غير أن مصدراً متأخراً وهو الخزاعي أورد رواية في كتابه تخريج الدلالات السمعية، ذكر فيه ان عثمان ولد في السنة السادسة من عام الفيل (Ï)، أي أن الولادة تمت بين سنتي 575-576م على اعتبار أن عام الفيل مرجح بين سنتي 569-570م هذا بالنسبة لزمن الولادة، لكن هذه الرواية لاتتفق مع ما اتفقت عليه المصادر بأن عمر عثمان عندما توفي كان اثنتان وثمانين سنة وبهذا تكون سنة الميلاد573م، لذلك تبقى هذه الرواية محط شك لاسيما وأنها وردت في مصدر متأخر نسبياً، إضافة لعدم وجود ما يدعمها في المصادر الأخرى، أما المكان فقد ذُكر بأنه ولد في مكة في بيت أبي العاص والذي يقال له بيت الحكم ( ) بينما انفرد الديار بكري برواية أن عثمان ولد في الطائف (Ñ). ولكني أرجح ولادته بمكة وذلك لذكر المصادر الأولية هذه المعلومة، إضافة لأن ذكر ولادته بالطائف جاء في مصدر متأخر.

ولد عثمان لأبوين قرشيين عبشميين، فأبوه تاجر قتل بالشام، وكان عثمان صغيراً، فانتقلت حضانته لعمه الحكم بن أبي العاص، أما أمه فهي أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها البيضاء (أم الحكم) بنت عبد المطلب عمة الرسول – صلى الله عليه وسلم –(Ò).

(Ï) الخزاعي ، الدلالات، ص 53. وللمزيد انظر: ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت 852هـ/ 1448م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 9 أجزاء ، تحقيق عادل احمد وعلي معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج4، ص 377، وسيشار له ابن حجر، الإصابة، الديار بكري، تاريخ، ج2، ص 283، حسين ، الفتنة ، ص50.

( ) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 192-193، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص 514-515.

(Ñ) الديار بكري، تاريخ، ج2، ص 283.

(Ò) ابن الكلبي، جمهرة، ص 42، ابن حبيب، محمد، **المنمق** ، تحقيق خورشيد احمد فاروق، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1964م، ص 416، وسيشار له ابن حبيب، المنمق، ابن حبيب، المحبر، ص 377، ص 14، ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 51، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 160،البلاذري، أنساب، ج6، ص 96، اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص 55، ابن عبد ربه، العقد، ج4، ص 267، المسعودي، مروج، ج2، ص 331-332، الطبري، تاريخ، ج4، ص 420، ابن حبان، الثقات، ج1، ص 203-204، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 185-186، ابن أبي الحديد، شرح، مج1، ص 125، المالقي، التمهيد، ص 3.

وقد تزوجت أروى بعد مقتل عفان من عقبة بن أبي معيط وأنجبت منه الوليد بن عقبة فكان أخو عثمان لأمه وكان له دور في خلافة عثمان سنأتي على ذكره، وعمارة وخالد وهشام وأم كلثوم وقد تزوجت من زيد بن حارثة ثم خلف عليها الزبير بن العوام ثم عبدالرحمن بن عوف وأنجبت منه ولداً يدعى حميد. (ٱ)

نشأ عثمان في كنف عمه الحكم الذي علمه القراءة والكتابة ( ) وسبب ذهابه إلى بيت عمه الحكم لأن أمه تزوجت بعد قتل أبيه لذلك انتقلت حضانته لعمه. وعندما كبر عثمان بدأ بالعمل في المهنة الأكثر شيوعاً بين القرشيين وهي التجارة، هذا وقد ذُكر بأنه كان بزازاً والبز هو الكتان والقطن من الثياب(Ñ) أي أن عثمان سار على درب أبيه وقبيلته في هذا العمل.

ثالثاً: زوجاته وأبنائه

تزوج عثمان بن عفان رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وهاجرت معه الهجرتين وأنجبت له طفلاً اسماه عبد الله ولكنه مات عندما نقره ديك في عينه في سنة (4هـ / 625م) أي بعد وفاة أمه رقية سنة (2هـ / 623م) (Ò)، وبعد وفاة رقية زوّجه الرسول صلى الله عليه وسلم بابنته الثانية أم كلثوم إلا أنها لم تنجب وتوفيت عنده سنة (7هـ /628م) (ٱ).

(ٱ) ابن حزم، جمهرة، ص115.

( ) البلاذري، أنساب، ج6، ص 100.

(Ñ)ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 57، ابن قتيبة، المعارف، ص 575، ابن رسته، احمد بن عمر (ت 300هـ /912م) **الأعلاق النفيسة** ، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص 165، وسيشار له ابن رسته، الاعلاق، الثعالبي، لطائف، ص 127، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد (ت 414هـ /1020م)، **البصائر والذخائر**، 5 مجلدات ، 9 أجزاء ، تحقيق وداد القاضي ، دار صادر، بيروت، 1988م، مج 3، ج5، ص 43، وسيشار له التوحيدي، البصائر.

(ـ) الزبيري، نسب، ص 22-23، ابن حبيب، المحبر، ص 53، ابن حزم، جمهرة، ص 16، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 231، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 51، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 420، الفسوي، المعرفة، مج 3، ص 270، المقدسي، مطهر بن طاهر (ت 322هـ / 933م) **البدء والتاريخ** ، 6 أجزاء ، دار الخانجي، القاهرة، مكتبة المثنى، بغداد، 1919م، ج5، ص 17، وسيشار إليه

تزوج عثمان أيضاً أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حُممة بن الحارث الدوسي من الأزد، وأنجبت له عمرو وخالد وأبان وعمر ومريم، بعد ذلك تزوج عثمان فاختة بنت غزوان بن جابر ابن نسيب بن وهيب بن زيد من قيس عيلان وأنجبت له عبد الله الأصغر وقد درج(أي مات صغيراً) ( ) ثم تزوج فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وولدت له الوليد وسعيد وأم سعيد (Ñ) كما تزوج عثمان مليكة (أم البنين) بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن

المقدسي، البدء ، ابن عساكر، تاريخ، ج 39، ص 5–6، القضاعي، تاريخ، ص 137، ابن أبي خيثمة، احمد (ت 279هـ / 892م)، **التاريخ الكبير** ، 4 مجلدات ، تحقيق صلاح فتحي، دار الفاروق، القاهرة، 2004م، مج 2، ص 388، وسيشار له ابن أبي خيثمة، تاريخ ، ابن عبد ربه، العقد، ج 6، ص 98، التوحيدي، البصائر، مج 3، ج5، ص 115، مجهول ، تاريخ، ص 34، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 185–186، المسعودي، مروج، ج2، ص 331–332، حسين ، الفتنة، ص51.

(Ï)الزبيري، نسب، ص 22–23، ابن حبيب، المحبر، ص 53، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 51، البلاذري، أنساب، ج6، ص 231، الفسوي، المعرفة، مج 3، ص 270، الطبري، تاريخ، ج4، ص 420، ابن حزم، جمهرة، ص 16.

( ) الزبيري، نسب، ص 312، ص 105–106، ابن الكلبي، جمهرة، ص 42، ابن الكلبي، **نسب معد واليمن** ، جزئين، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، 1982م، ج2، ص 496، وسيشار له ابن الكلبي، نسب، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 115–116، ص 231–232، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 51–52، ابن قتيبة، المعارف، ص 198–199، ابن قتيبة، **عيون الأخبار** ، 4 مجلدات، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925–1930م، مج2، ص38، وسيشار له ابن قتيبة، عيون، ابن شبة، عمر (ت262هـ /875م) **تاريخ المدينة المنورة**، 2جزء ، تحقيق علي دندل، ياسين بيان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ج2، ص 96، وسيشار له ابن شبة ، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 420–421، المسعودي، مروج، ج 2، ص 331–332، المقدسي، البدء، ج 5، ص 80–81، الأصفهاني، علي بن الحسين (ت 356هـ/ 967م)، **الأغاني** ، 6 مجلدات، 18 جزء، دار الفكر، بيروت، مج1، ج1، ص148، وسيشار له الأصفهاني الأغاني.

(Ñ) الزبيري، نسب، ص 312، ص 105–106، ابن الكلبي، جمهرة، ص 42، ابن الكلبي، نسب، ج 2، ص 496، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 115–116، ص 231–232، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 51–52، ابن قتيبة، المعارف، ص 198–199.

بدر الفزاري وولدت له عبد الملك وهلك(Ï)، بعد ذلك تزوج عثمان رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو( ).

ثم تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم من قبيلة كلب، وكانت نصرانية وأسلمت قبل أن يتزوجها وولدت له بنتاً سماها مريم (Ñ) هذا وقد تسرى عثمان بجارية ولدت له بنتاً سماها أم البنين(Ò) وذكر أن لعثمان بنات أخريات من نائلة وهنَّ أم خالد و أروى وأم أبان الصغرى (Ó) ويضيف البلاذري زوجةً لم تذكرها المصادر الأخرى وهي: أسماء بنت عمرو بن هشام المخزومي و أنجبت له المغيرة(Ô).

أما أصهار عثمان فقد ذكر أن ابنته أم عمرو تزوجها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية فهلكت عنده، ثم تزوج أختها مريم الكبرى فهلك عنها، فخلف عليها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فهلكت عنده، وذكر الزبيري وابن حبيب بأن عبد الرحمن بن الحارث تزوج مريم، ثم خلف عليها عبد الملك بن مروان بن الحكم (Õ) أما أم أبان بنت عثمان فقد تزوجها

(Ï) الزبيري، نسب، ص 312، ص 105–106، ابن الكلبي، جمهرة، ص 42، ابن الكلبي، نسب، ج 2، ص 496، البلاذري، أنساب، ج6، ص 115–116، ص 231–232، ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 51–52.

( ) الزبيري، نسب، ص 312، ص 105–106، ابن الكلبي، جمهرة، ص 42، ابن الكلبي، نسب، ج 2، ص 496، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 51–52، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 115–116، ص 231–232، ابن قتيبة، المعارف، ص 198–199.

(Ñ) البلاذري، أنساب، ج 6، ص 114، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 166، ابن شبة، تاريخ، ج 2، ص 110، الأصفهاني، الأغاني، مج 4، ج15، ص 67، ابن قتيبة، عيون، مج 4، ص 46، ابن عبد ربه، العقد، ج 6، ص 100، ابن حزم، جمهرة، ص 456، الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ/1143م)، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**،4 أجزاء ، تحقيق سليم النعيمي، العاني، بغداد، 1980م، ج4، ص 292. وسيشار له الزمخشري، ربيع الأبرار.

(Ò) الزبيري، نسب، ص 111، ابن حبيب، المحبر، ص 55، البلاذري، أنساب، ج6، ص 231–232.

(Ó)الزبيري، نسب، ص 111، ابن حبيب، المحبر، ص 55، البلاذري، أنساب، ج6، ص 231–232.

(Ô) البلاذري، أنساب، ج6، ص 231–232.

(Õ) الزبيري، نسب، ص 111، ابن حبيب، المحبر، ص 55.

مروان بن الحكم[آ] وعائشة بنت عثمان تزوجها الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثم خلف عليها عبد الله بن الزبير بن العوام[ ] أما أم سعيد فقد تزوجها عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص[Ñ] العاص[Ñ] و مريم الصغرى فقد تزوجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط [Ò] أما أروى بنت عثمان فقد تزوجها خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط [Ó] وأم البنين تزوجها أبو سفيان بن عبد الله بن خالد بن أسيد[Ô] وانفرد ابن حبيب في المحبر بأن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بعد أن أن ترك عائشة تزوج أختها أم خالد[Õ].

زوجاته	رقية، أم كلثوم، أم عمرو، فاختة، فاطمة، مليكة(أم البنين)، رملة، نائلة، أسماء، تسرى بجارية.
أبناؤه	عبدالله الأكبر، عمرو، خالد، أبان ، عمر، عبدالله الأصغر، الوليد، سعيد، عبد الملك، المغيرة.
بناته	مريم الكبرى، أم سعيد، عائشة، أم أبان، أم عمرو، مريم الصغرى، أم البنين، أم خالد، أروى، أم أبان الصغرى.
أصهاره	سعيد بن العاص، عبدالرحمن بن الحارث، عبدالملك بن مروان، مروان بن الحكم، الحارث بن الحكم، عبدالله بن الزبير، عبدالله بن خالد، خالد بن الوليد بن عقبة، أبوسفيان بن عبدالله بن خالد.

(آ)الزبيري، نسب، ص 111، ابن حبيب، المحبر، ص 55، البلاذري، أنساب، ج6، ص 231-232.

( )ابن حبيب، المحبر، ص 55، البلاذري، أنساب، ج6، ص 231-232.

(Ñ)الزبيري، نسب، ص 111، ابن حبيب، المحبر، ص 55، البلاذري، أنساب، ج6، ص 231-232.

(Ò)المصادر السابقة.

(Ó)الزبيري، نسب، ص 111، ابن حبيب، المحبر، ص 55، البلاذري، أنساب، ج6، ص 231-232.

(Ô)الزبيري، نسب، ص 111، البلاذري، أنساب، ج6، ص 231-232.

(Õ) ابن حبيب، المحبر، ص55.

رابعاً: صفاته

اتفقت أغلب المصادر الأولية على الصفات الخُلقية والخَلقية لعثمان ، فقد جاء في وصف عثمان أنه رجلاً ليس بالقصير ولا الطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، كث اللحية عظيمها،أسمر اللون بعيد ما بين المنكبين، يشد أسنأنه بالذهب، عظيم الكراديس(عظام المفاصل) يصفر لحيته [آ] وزاد ابن عساكر على لسان ابن أبي الدنيا بأنه أبيض مشرباً صفرة، جعد الرأس، أحسن الناس ثغراً ، خدل الساقين أو عبل الساقين(الممتلئ الغليظ الساق) ، طويل الذراعين أو حمش(دقيق) الساعدين أقنى،[ ] ونتيجة لكثرة شعره و لحيته الكثه سموه نعثلاً تشبيهاً لرجل مصري كان طويل اللحية[Ñ].

أما صفاته الخُلقية فقد كان عثمان ممن حرم على نفسه في الجاهلية (الخمر والأزلام)[Ò] كما كان عثمان صواماً قواماً لا يفارق القرآن حجره[Ó]. كما أنه كان جواداً وصولاً بالأموال سخياً ويوصل الناس في المجاعات وكان حليماً محبباً إلى أهل قريش حتى قيل فيه [Ô]: **(مجزوء الرجز)**

أحبك الرحمن   **حب قريش لعثمان**

(آ) ابن قتيبة، المعارف، ص 191–192، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 103، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 55، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 74، ابن عبد ربه، العقد، ج 4، ص 268،المقدسي، البدء، ج 5، ص 79، الطبري، تاريخ، ج4، ص 419، المسعودي، التنبيه، ص 254، الخطبي، مختصر، ص 119، الثعالبي، لطائف، ص 35، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص 12، البطريق، تاريخ، ص 33.

( ) ابن عساكر، تاريخ، ج 39، ص 17، ابن منظور، لسان، ج 11، 201. مادة خدل، وانظر: الخطبي، مختصر، ص118.

(Ñ) ابن قتيبة، المعارف، ص 192، ص 257، الثعالبي، لطائف، ص 35، ابن عساكر، تاريخ، ج 39، ص 327.

(Ò) ابن حبيب، المنمق، ص 532–533، ابن حبيب المحبر، ص 237، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص 225.

(Ó) الجاحظ، عمرو بن بحر (255هـ / 869م)، **البيان والتبيين** ، 4 أجزاء ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج3، ص 176–177، ص 266، وسيشار له الجاحظ، البيان ، ابن قتيبة، المعارف، ص 196.

(Ô) ابن قتيبة، المعارف، ص 191–192، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 70، ابن عبد ربه، العقد، ج 4، ص 269.

إذا دعا بالميزان

خامساً: إسلامه وهجرته

١ إسلامه

مع انطلاق الدعوة الإسلامية في مكة كان عثمان من أوائل الأشخاص الذين لبّوا الدعوة فكان من العشرة الأوائل، هذا وقد اخُتلف في طريقة إسلامه فابن هشام ذكر أن إسلامه كان عن طريق دعوة من أبي بكر الصديق له [آ] بينما ذكرت مصادر أخرى بأنه سمع بالدعوة الإسلامية وهو في طريق عودته من التجارة، فما أن وصل مكة حتى ذهب للنبي عليه السلام وأعلن إسلامه، [ ] ورواية أخرى ذكرت بأنه ذهب لزيارة جدته لأمه البيضاء بنت عبد المطلب، فوجد عندها الرسول صلى الله عليه وسلم وهناك أسلم[Ñ] لكن ما تؤكد عليه المصادر بأنه كان من أوائل المسلمين. إن إسلام عثمان لم يمرّ عابراً دون أن يتعرض للتعذيب والأذى والضغط لترك الإسلام، فبالبداية تعرض للتعذيب من قبل عمه الحكم الذي أوثقه رباطاً وحلف أن لا يحله حتى يترك دينه، فلما وجد صلابته وثباته تركه،[Ò] ولكن حتى هذه الرواية يشك فيها لأن عُمر عثمان في هذه الفترة تجاوز الخامسة والثلاثين ولا يعقل أن يوثقه عمه ويعذبه. أما وسيلة الضغط الأخرى التي واجهها عثمان فكانت من أمه، التي قررت بأن لا تأكل طعامه ولا تشرب شرابه ولا تلبس ثيابه حتى ينزع عن الدين الجديد، وذهبت إلى بيت أخيها عامر بن كريز فأمضت حولاً كاملاً عنده فلما رأت

(آ) ابن هشام، السيرة، ج1، ص 250.

( )ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 52، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 100، المقدسي، البدء، ج 5، ص80، المالقي، التمهيد، ص 5.

(Ñ) البلاذري، أنساب، ج6، ص 101، البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت 320هـ /932م) **المحاسن المساوئ** ، دار صادر، بيروت، 1960م، ص 72، وسيشار له البيهقي، المحاسن.

(Ò) ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 52، البلاذري، أنساب، ج6، ص 100، ابن عساكر، تاريخ، ج 39، ص 26، المالقي، التمهيد، ص 6.

صلابة عثمان ويئست من عودته عادت لمنزلها(ٱ). لكن هذه الرواية تبقى موضع شك، وذلك لأن أمه أروى تزوجت بعد أبيه فلماذا تذهب إلى بيت أخيها وهي موجودة في بيت زوجها؟ لاسيما وأن المصادر أغفلت سنة الوفاة لعقبة بن أبي معيط.

٢ –هجرته

بعد أن اسلم عثمان وواجه ما واجه من ضغوط لترك الدين الجديد جاء إذن الرسول الكريم بالهجرة إلى الحبشة، وذلك نتيجة ما تعرض له المسلمون من شتى صنوف التعذيب من أجل التخلي عن دينهم الجديد، فكانت الهجرة بمثابة آخر الحلول التي عمل الرسول على إيجادها من أجل التخفيف على المسلمين وما تعرضوا له. كان عثمان بن عفان في هذه الفترة متزوجاً من رقية بنت الرسول، فما أن جاء القرار بالهجرة حتى بادر عثمان وزوجته ليكونا من أوائل المهاجرين إلى الحبشة.( )

إن بعض المصادر الأولية اكتفت بذلك الخبر عن هجرة عثمان إلى الحبشة دون الخوض في التفاصيل؛ مثل طريق الهجرة وما تعرض له عثمان مع زوجته في الرحلة وما إلى ذلك من تفاصيل، أما الهجرة الثانية لعثمان وزوجته فكانت إلى المدينة المنورة وفيها نزل عثمان عند أوس بن ثابت بن المنذر أخي حسان بن ثابت في دار بني النجار وكان هذا من ضمن نظام المؤاخاة الذي أقره الرسول الكريم(Ñ).

(ٱ)ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 52، البلاذري، أنساب، ج6، ص 100، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص 26.

( ) الزبيري، نسب، ص 101، ابن هشام، السيرة، ج 1، ص 322، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 52، الفسوي، المعرفة، مج3، ص 255، ابن قتيبة، المعارف، ص 192، ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت 543هـ /105م)، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (ص)** ، تحقيق محب الدين الخطيب، المكتبة العلمية، بيروت، 1985م، ص 56، وسيشار له ابن العربي، العواصم، ، المالقي، التمهيد، ص 6. Levi, Othman.,p1008.

(Ñ) ابن هشام، السيرة، ج 2، ص 479، الزبيري، نسب، ص 101، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 53، ابن أبي خيثمة، تاريخ، مج2، ص43 ابن عساكر، تاريخ ج39، ص 8-9.

سادساً: عثمان في المدينة المنورة قبل خلافته

استخلافه على المدينة وبيعة الرضوان وإنفاقه في سبيل الله وكتابته للرسول الكريم.

١ -استخلافه على المدينة المنورة وجهاده

بعد هجرة عثمان إلى المدينة واستقرار أوضاع المسلمين فيها بدأت تظهر وتتبلور شخصية عثمان، فكانت البداية مع غزوة بدر سنة (2هـ / 623م) حين تخلف عثمان عن الغزوة بعد أن أمره الرسول الكريم بالبقاء مع زوجته رقية لرعايتها لأنها كانت تعاني المرض، وما أن جاء خبر انتصار المسلمين حتى كانت رقية قد توفيت، إلا أن الرسول عليه السلام ضرب لعثمان بسهم من غنائم الغزوة[آ].

أما في غزوة أحد سنة (3هـ /624م) فلم تكن هذه الغزوة في مخيال عثمان الجهادي لما جرى فيها من هزيمة للمسلمين، حيث هرب عثمان وبقية الصحابة من أرض المعركة وكادت أن تشكل وصمة عار على المسلمين لولا نزول الآية الكريمة بقبول الله تعالى توبة المسلمين والعفو عنهم[ ].**((إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ))** آل عمران آية 155.

شهد عثمان بقية المشاهد مع الرسول – صلى الله عليه وسلم – وكان له دور إداري في بعضها فقد استخلفه الرسول الكريم مرتين على المدينة، الأولى في غزوة ذي أُمر

(آ) الزبيري، نسب، ص 101، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 53، ابن هشام، السيرة، ج 2، ص 642. Levi, Othman.,p1008

( )الطبري، تاريخ، ج2، ص 522، ابن قتيبة، المعارف، ص 193-194.

في نجد سنة (3هـ / 624م) والثانية غزوة بني غطفان في نجد وتسمى غزوة ذات الرقاع في سنة (5هـ / 626م) [آ].

٢ صلح الحديبية (بيعة الرضوان)

وفي السنة السادسة للهجرة النبوية وتحديداً في شهر ذي القعدة قرر الرسول عليه السلام بأن يخرج من المدينة إلى مكة لأداء مناسك العمرة ولا يريد حرباً، فخرج معه المهاجرون والأنصار ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدي وأحرم للعمرة كي يثبت للجميع بأن ذهابه زائراً للبيت ليس محارباً، فما أن وصل إلى مكان قريب من مكة يدعى الحديبية حتى نزل بها الرسول عليه السلام، وبدأت الرسل بينه وبين قريش من أجل أن يستأذنهم في الدخول لمكة وأداء مناسك العمرة، فأراد أن يبعث عمر بن الخطاب إلى قريش ليستأذنهم بالدخول إلى مكة إلا أن عمر اعتذر عن الذهاب معللاً ذلك" **يا رسول الله إني لا آمنهم وليس أحدٌ بمكة من بني عدي بن كعب يغضب لي إن أوذيت، فأرسل عثمان فإن عشيرته بها** "[ ] فكان رسول النبي إلى قريش عثمان بن عفان حيث كان لعشيرته الأموية ثقل في مكة فأرسله الرسول ليستأذن قريش بدخول مكة [Ñ].

ذهب عثمان فدخل إلى مكة وأجاره أبان بن سعيد بن العاص في دخوله حتى يبلغ الرسالة، فانطلق عثمان إلى زعماء قريش وبلغهم الرسالة فما كان منهم إلا أن عرضوا عليه الطواف

(آ) الواقدي، محمد بن عمر (ت 207هـ /822م) **المغازي**، 3 أجزاء ، تحقيق مارسدن جونس، جامعة أكسفورد، لندن، 1966م، ج1، ص 807، وسيشار له الواقدي، المغازي، ابن هشام، السيرة، ج 3، ص 203، الزبيري، نسب، ص 101، ، ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 53، المسعودي، التنبيه، ص 210-214.

( ) الواقدي، المغازي، ج2، ص 600-601، ابن هشام، السيرة، ج3، ص 315، الزبيري، نسب، ص 175، ابن قتيبة، المعارف، ص 162، ص 75، ابن شبة، تاريخ، ج 2، ص96، المسعودي، التنبيه، ص 221، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص76، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله (ت ق 5هـ /11م)، **الأوائل**، تحقيق محمد المصري، وليد القصاب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1975م، ص 304-305، وسيشار له العسكري، الأوائل.

(Ñ) الواقدي، المغازي، ج2، ص 600-601، ابن هشام، السيرة، ج3، ص 315، الزبيري، نسب، ص 175، ابن قتيبة، المعارف، ص 162، ص 75، ابن شبة، تاريخ، ج2، ص96، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص76.

بالكعبة، إلا أنه رفض الطواف دون الرسول عليه السلام فما كان من قريش إلا أن احتبسته فوصل خبر إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأن عثمان قتل(Ï).

بعد وصول خبر مقتل عثمان نادى الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى البيعة كي يقاتل قريش ويثأر لعثمان فكانت بيعة الرضوان أو كما تسمى بيعة الشجرة ( ) وما أن تهافت المسلمون على البيعة حتى وصل خبر أن ما ذكر من أمر عثمان باطل ، ثم أرسلت قريش تريد الصلح وعقد صلح الحديبية، بشروطه المعروفة(Ñ)، هذا وذكر في تفاصيل بيعة الرضوان أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد ضرب بيده اليسرى على يده اليمنى عن يد عثمان أي أن عثمان أعتبر أحد المبايعين للرسول تحت الشجرة وإن لم يحضر فعلاً(Ò).

٣ كتابته للرسول عليه السلام

استكمالاً لدور عثمان بن عفان في حياة الرسول الكريم فقد كان عثمان بن عفان يكتب للرسول – صلى الله عليه وسلم– (Ó) ولكن دون توضيح لمهمة الكتابة هل هي كتابة الوثائق والعهود والمواثيق أم كتابة الوحي؟ فالثعالبي والخزاعي ذكرا أن عثمان كان أحد كتّاب الوحي (Ô)

(Ï)الواقدي، المغازي، ج2، ص 600–601، ابن هشام، السيرة، ج3، ص 315، الزبيري، نسب، ص 175، ابن قتيبة، المعارف، ص 162، المسعودي، التنبيه، ص 221، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص 75.

( )الواقدي، المغازي، ج2، ص 600–601، ابن هشام، السيرة، ج3، ص 315، الزبيري، نسب، ص 175، ابن قتيبة، المعارف، ص 162، ابن شبة ، تاريخ، ج2، ص96، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص 75.

(Ñ)الواقدي، المغازي، ج2، ص 600–601، ابن هشام، السيرة، ج3، ص 315، الزبيري، نسب، ص 175، ابن قتيبة، المعارف، ص 162، ابن شبة ، تاريخ، ج 2، ص96، المسعودي، التنبيه، ص 221، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص 75.

(Ò)ابن قتيبة، المعارف، ص 193–194، ابن عساكر، تاريخ، ج 39، ص 14–1.

(Ó) البلاذري، أنساب، ق 1، ج2، ص1280، الجهشياري، محمد بن عبدوس، (ت 331هـ/ 942م)، **الوزراء والكتاب** ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1938م، ص 15، وسيشار له الجهشياري ، الوزراء.

(Ô) الثعالبي، لطائف، ص 55، الخزاعي، الدلالات، ص159.

ولكني أرجح أن عثمان كان كاتباً للعهود والمواثيق لأنه في تعداد قائمة كتّاب الوحي لا يوجد ذكر لعثمان(آ).

٤ إنفاقه في سبيل الله

أما عن إنفاق عثمان في سبيل الله فهذا ما اتفق عليه دون خلاف، فقد أنفق عثمان الكثير من أمواله في سبيل الله ومن أجل خدمة الصالح العام للمسلمين، مثل ما قام به عثمان من شراء بئر رومة وهو بئر لشخص يهودي كان يبيع المسلمين الماء، فاشتراه عثمان ووقفه في سبيل الله على المسلمين،( ) وكذلك قطعة الأرض التي بجانب المسجد النبوي اشتراها عثمان من أجل توسيع المسجد، وذلك بعد ازدياد عدد المسلمين وحاجة المسجد للتوسعة(Ñ).

أما ما ذكرته المصادر وأطنبت في الحديث عنه فهو تجهيز عثمان لجيش غزوة تبوك (غزوة العسرة) سنة (9هـ / 630م)، فقد لحقت الفاقة في المسلمين وتعسروا كثيراً في تجهيز الجيش للقتال، فما كان من عثمان إلا أن جهز نصف الجيش أو أكثر على ما ذكرت بعض الروايات، فمنها ما قالت: أن الرسول عليه السلام خرج ليحض على تجهيز الجيش، وتنقسم الروايات التاريخية إلى قسمين : الأول التبرع بالركائب(الإبل، الفرس) والثاني: التبرع النقدي.

في القسم الأول ذكرت الروايات بأن عثمان تبرع بتسعمائة وخمسين بعيراً وأتمها خمسون فرساً(Ò) وهذه الرواية تبقى ضعيفة لعدم وجود سند لها، وفي رواية أخرى عند الزبيري نقلاً عن أبي

(آ) خليفة، تاريخ، قسم1، ص77–78، ابن عساكر، تاريخ، ج4، ص324.

( ) ابن قتيبة، المعارف، ص 192–193، البلاذري، أنساب، ج6، ص 105–106، ابن عساكر، تاريخ، ج 39، ص 67، العزام ، النفقات ، ص37، فهد، بدري(1984م) الحياة السياسية والإدارية في العهد الراشدي، **ندوة النظم الإسلامية**، ج1، مكتب التربية العربي لدول الخليج، أبو ظبي، ص89–161. ص127وسيشار له فهد، الحياة.

(Ñ) البلاذري، أنساب، ج6، ص 105–106، ابن قتيبة، المعارف، ص 193–194.

(Ò) ابن قتيبة، المعارف، ص 193–194.

الزناد(عبدالله بن ذكوان) قال: بأن عثمان تبرع بمائة وخمسين بعيراً [1] أما الفسوي وابن عساكر فأنهما يرويان عن عبدالرحمن بن خباب السلمي فقال: بأنه تبرع بمائتي بعير [2] وينهي الفسوي روايته عند مائتي بعير بينما ابن عساكر استكمل الرواية وذكر أن عثمان قد تبرع بثلاثمائة بعير. [3]

أما القسم الثاني من الروايات والذي تحدث عن التبرع النقدي، فاتفق الفسوي بروايته عن مولى عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب، والطبري بروايته عن ابن هشام أنه تبرع بألف دينار [4] بينما الواقدي ذكر بأن عثمان جهز ثلث الجيش دون ذكر للمبلغ ودون ذكر السند للرواية، [5] وفي رواية أخرى للبلاذري عن طريق المدائني قال: أن عثمان جهز جيش العسرة بسبعين ألف، [6] دون تحديد تحديد للعملة أهي درهم أم دينار، ولكن الذي يفيدنا من هذه الأرقام ليس الأرقام بحد ذاتها فقد ظهر في بعضها المبالغة وبعضها الآخر الاعتدال والمنطقية والأكثر قبولاً، الذي يهمنا هو مدى ظهور شخصية عثمان في هذه الحوادث، والتي تؤكد كلها على مدى إنفاقه في سبيل الله وتؤكد أيضاً على أن عثمان هو أحد أهم الشخصيات ذات النفوذ المالي الكبير في المدينة.

وبعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم– تولى أبو بكر الصديق منصب الخلافة وكان له بعض الرجال الذين يكفونه بعض المهام كما ذكرت سابقاً وكان عثمان بن عفان من هؤلاء الرجال فقد تولى مهمة الكاتب لأبي بكر. [7]

---

(1) الزبيري، نسب، ص 103.

(2) الفسوي، المعرفة، مج1، ص 289، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص61.

(3) ابن عساكر، تاريخ، خ39، ص 61.

(4) الفسوي، المعرفة، مج1، ص 283، الطبري، تاريخ ، ج4، ص518 .

(5)الواقدي، المغازي، ج3، ص 991 .

(6) البلاذري، أنساب، ج6، ص 112.

(7) ابن حبيب المحبر، ص377.

سابعاً: عثمان والخلافة

مما لا شك فيه أن موضوع وصول عثمان بن عفان للخلافة من المواضيع التي عُوّل عليها كثيراً خاصة في فكرة الشورى وإن كانت شورى مقيدة ومحصورة بالأعضاء، إلا أنها أفضت إلى تطبيق واضح وصريح لمبدأ الشورى، لكن القارئ المتفحص والناقد والمتأمل لهذه الفكرة ولهذه المرحلة، لا بد له أن يقر بأن الشورى لم تقم في الإسلام إلا في هذه الحالة حالة اختيار عثمان والمقصود هنا وجود المجلس والمشاورات والمهام المناطة به(آ). وإن كان هناك حديث عن السقيفة كونها مثلت شورى واختيار عمر من قبل أبو بكر أيضاً مثلت شورى مقيدة.

إن الظروف التي ترك عليها عمر بن الخطاب المسلمين تطورت ولم تعد تقبل أن يكون اختيار الخليفة مسألة اختيار بين شخصيات وحسب، فمجلس الشورى الذي عينه عمر يتكون من ستة أشخاص هم كبار الصحابة وزعماء المهاجرين آنذاك وزعماء عشائرهم ومن أئمة المسلمين ومن أهل السابقة والفضل في الإسلام(وكلهم كانو من قريش) ( )، لذلك كان العامل الحاسم في الاختيار ليس في مجلس الشورى فقط بل لا بد أن تتدخل فيه الآراء والمزاج العام في المدينة المنورة لاسيما بين المهاجرين بشكل خاص وقريش بشكل عام.

(آ)سيف بن عمر (ت 189هـ /796م) **كتاب الردة والفتوحات وكتاب الجمل وسير عائشة وعلي** ، ط2 ، تحقيق قاسم السامرائي، دار أمية، الرياض، 1997م، ص 4-5، وسيشار له سيف، الردة ، ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 57-58، الطبري، تاريخ، ج4، ص 227، البلاذري، أنساب، ج6، ص 116، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 55-56، ابن أعثم الكوفي، احمد(ت 314هـ / 629م)، **الفتوح** ، 5 مجلدات ، 8 أجزاء تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، 1991م، مج1، ج2، ص 331، وسيشار له ابن أعثم، الفتوح، ابن عبد ربه، العقد، ج 4، ص 260، أبو العرب، محمد بن احمد (ت 333هـ/ 943م) **المحن** ، تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983م، ص 50-52، وسيشار له أبو العرب، المحن، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص 204، مسكويه أبو علي أحمد بن محمد (ت 421هـ/ 1030م)، **تجارب الأمم** ، 8 أجزاء ، تحقيق أبو القاسم الأمامي، دار سروش، طهران، 2001م، ج1، ص 417، وسيشار له مسكويه، تجارب، ابن حمدون، التذكرة، مج 9، ص 146، ابن أبي الحديد، شرح، مج1، ج1، ص 122.

( ) سيف، الردة، ص 4-5، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 57-58، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 116، اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص 55-56، الطبري، تاريخ، ج4، ص227.

طُعن عمر بن الخطاب سنة (23هـ / 644م) في صلاته وبعد أن أجمع كل من له صلة بالعلاج والدواء أن عمر اقتربت منيته فأشاروا عليه بأن يعهد بالخلافة، فقام عمر بتشكيل مجلس للشورى مؤلفاً من عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله و عبد الرحمن بن عوف و الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، وكان الشرط أن تتم مبايعة أحدهم على الأغلبية(آ).

دفن عمر بن الخطاب واجتمع الصحابة الخمسة(لأن طلحة مشكك بحضوره في بعض الروايات) وبدأت المشاورات والتي أفضت في اليوم الأول دون الوصول إلى نتيجة محددة، ولم يستقم أمر المجلس إلا عندما أخرج عبد الرحمن ابن عوف نفسه من منافسات الخلافة، وتم تفويضه من قبل البقية على أن يتولّى مسؤولية تقليد الخلافة لأحد المتبقين وأكثرهم قبولاً لدى البقية( ).

إن المسؤولية التي حملها عبد الرحمن بن عوف لم تكن سهلة لأن المرشحين المتبقين كلهم طامعين بكرسي الخلافة، وكل منهم رأى نفسه بأنه مستحق لهذا المنصب وإلا لما اختاره عمر ضمن المجلس. لذلك كانت مهمة عبد الرحمن بن عوف شاقة وعسيرة لاسيما وأنهم كلهم من له

(آ) سيف، الردة، ص4–5، ابن سعد ، الطبقات، ج3، ص57–58، البلاذري، أنساب، ج6، ص 116، الطبري، تاريخ، ج4، ص 227.

( ) سيف، الردة ، ص 4–5 ، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 57–58، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 227، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 116، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص 204، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 55–56، ابن أعثم، الفتوح، مج1 ، ج2 ،ص331 ، ابن عبد ربه، العقد، ج4، ص 260، ابن حمدون، التذكرة، مج 9، ص 146، ابن أبي الحديد، شرح، مج 1، ج1، ص 122، أبو العرب، المحن، ص 50–52، ، مسكويه ، تجارب، ج1، ص 417.

بلاء في الإسلام، لذلك لم يكن أمام عبد الرحمن إلا أن يلجأ لاستطلاع الرأي العام في المدينة المنورة فقط لكي يعرف على من يقع الخيار، والمدينة من تريد أن تختار (آ).

إن فكرة قرشية الخلافة كانت قد ترسخت في عهد الخليفتين الأولين لذلك أصبح هذا العرف بعد اثنتي عشر سنة لا مجال للنقاش فيه أو البحث في تطويره، فقد استقر الأمر على قريش فقط وأصبح هذا العرف منسجماً مع الطابع العام لتلك الفترة التي تم فيها اختيار عثمان ( ). لذلك هناك حقيقة لا بد من إقرارها حيث يُشار إليها بأشكال ضمنية أو صريحة. لا يمكن استيعاب ما آل إليه مجلس الشورى ومشاورات عبد الرحمن ومبايعة عثمان إلا على ضوئها، هذه الحقيقة هي أن عمر بن الخطاب بشدته وقسوته وقراراته الحازمة خلفت مزاجاً عاماً في قريش بشكل خاص والمدينة بشكل عام فإن هذه السياسة الشديدة لا بد أن يتم استبدالها بسياسة أكثر ليناً وتسامحاً، فقال سيف بن عمر بهذا الصدد: "**كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان إلا بإذن وأجل فشكوه، فبلغه، فقام فقال: ألا أني قد سننت الإسلام سن البعير يبدأ فيكون جذعاً ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سديساً ثم بازلاً ؛ ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان ألا فإن الإسلام قد بزل ألا وأن قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده؛ أ لا فأما وابن الخطاب حي فلا ! إني قائم دون شعب الحرة ، آخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار**"(Ñ).

(آ)سيف، الردة ، ص 4-5 ، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 57-58، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 116، اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص 55-56.الطبري، تاريخ، ج4، ص 227.

( )سيف، الردة ، ص 4-5 ، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 57-58، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 116، اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص 55-56، الطبري، تاريخ، ج4، ص 227، ابن أعثم، الفتوح، مج 1 ، ج2 ،ص331 ، ابن حمدون، التذكرة، مج 9، ص 146.

(Ñ) سيف، الردة ، ص 122 ، الطبري، تاريخ، ج4، ص 396-397.

وفي رواية أخرى حول هذا الموضوع قال فيها: " **لم يمت عمر رضي الله عنه حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة فامتنع عليهم وقال : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد فإن كان الرجل ليستأذنه في الغزو وهو ممن حبس بالمدينة من المهاجرين؛ ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة فيقول قد كان في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ما يبلغك وخير لك من الغزو اليوم ألا ترى الدنيا ولا تراك فلما ولي عثمان خلى عنهم فاضطربوا في البلاد وانقطع إليهم الناس فكان أحب إليهم من عمر**" [آ] وفي رواية أخرى تصب في نفس السياق يقول : "**ولي عثمان وهو أحب إلى قريش من عمر والله ما مات عمر حتى ملته قريش واستطالوا حياته وقالوا: اللهم أرحنا منه لمنعه إياهم وحبسهم عن الذي هو خير لهم**[ ]".

إن سياسة عمر كان لها دور كبير في كبح جماح القرشيين المهاجرين من الخروج إلى الأمصار والاستقرار فيها، فقد رأى عمر أن كثرة الأموال واستقرار القرشيين في الأمصار لا بد له أن يفتح عيون المسلمين الأوائل على آفاق وتطورات تأتي بالأثر السلبي عليهم وتخرجهم من الأجواء الأولى لبواكير الإسلام، أي أن عمر حاول الحفاظ على هذه الهالة والتي بدأت بوادر الضعف على نفوذ الصحابة تظهر في عهده لذلك كان يخضع كبار الصحابة بما يشبه الإقامة الجبرية[Ñ].

وانسجاماً مع فكرة عدم وصول عمر ثاني لسدة الخلافة وإعادة تكريس لقرارات عمر بالإقامة الجبرية على المهاجرين عموماً وقريش خصوصاً وحصرهم في المدينة، ومما وزاد من ذلك عدم الاستفادة أو التنعم بإيرادات الفتوحات، لذلك كان الرأي العام في المدينة والمزاج يتجه صوب

(آ) سيف، الردة، ص 124، الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص397. وانظر: زيتون، يوسف(1996م) **أراضي الصوافي والموات وأثرها في توسيع ملكيات في صدر الإسلام** ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان ، الأردن، ص203.وسيشار له زيتون ، أراضي

( )سيف، الردة ، ص 122.

(Ñ) سيف ، الردة ، ص122 ،126.

اختيار عثمان خليفة (Ï) لاسيما وأن المنافسة انحصرت بين اثنين من أبناء عبد مناف هما علي وعثمان( ).

أُختلف في ذكر من هم الأشخاص الذين استشارهم عبد الرحمن في موضوع اختيار الخليفة، تشير إحدى الروايات إلى أن عبد الرحمن لم يترك أحداً من أهل المدينة إلا واستشاره أي أن دائرة المشورة شملت المهاجرين والأنصار حتى أنها وصلت إلى ضعفاء الناس (Ñ)، وفي رواية أخرى تشير إلى أن عبد الرحمن شاور أمراء الأجناد وأشراف الناس وأهل الرأي من المهاجرين والأنصار أي أن عبد الرحمن في كلتا الروايتين كانت استشارته لعامة الناس دون تحديد لأسماء أشخاص خصهم بالمشاورة، ولكن محصلة استطلاع عبد الرحمن أفادت أن عامة الناس ووجوهها اختاروا عثمان خليفة لهم، ونتيجة لهذا الإجماع قام عبد الرحمن بمبايعة عثمان بن عفان خليفة ثالثاً للمسلمين(Ò).

إذن اتضح أن المزاج العام والقوى الاجتماعية قد لعبت دوراً هاماً في اختيار عثمان، لاسيما وأن المنافس لعثمان هو علي الذي كان سيضاهي عمراً بالشدة(Ó) لذلك أراد الناس ومجلس الشورى انفراجاً وانعطافه في الأوضاع التي عاشوها في عهد عمر بن الخطاب، لاسيما الأوضاع

(Ï) سيف، الردة، ص122. وانظر: هواري ، زهير (2003م) ،**السلطة والمعارضة في الإسلام** ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص 172، وسيشار له هواري ، السلطة، بيضون ، ملامح، ص 105، فوغالية، فريد(2012م) ، المشروع السياسي للخليفة عثمان بن عفان ومعارضات الصحابة القرّاء، **دورية كان التاريخية** ، عدد17 ، ص98-105 ، ص98 وسيشار له فوغالية ، المشروع، إبراهيم، الإسلام، ص231.

( ) سيف، الردة، ص 4-5، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 60 وما بعدها ، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 119 وما بعدها، الطبري، تاريخ، ج4، ص 227 وما بعدها.

(Ñ) سيف، الردة، ص 4-5، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 60 وما بعدها، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 119 وما بعدها.

(Ò) سيف، الردة، ص 4-5، ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 60 وما بعدها، البلاذري، أنساب، ج6، ص 119 وما بعدها، الطبري، تاريخ، ج4، ص 227 وما بعدها. وانظر : شعبان ، محمد عبد الحي(1983م) ، **صدر الإسلام والدولة الأموية** ، بيروت : الأهلية ، 73 وسيشار له شعبان ، صدر.

(Ó) سيف، الردة، ص 122، الطبري ، تاريخ ، ج4، ص397، إبراهيم، الإسلام، ص232-233.

الاقتصادية فقد رأى المزاج العام في عثمان الشخصية المنقذة التي من خلالها تستطيع أنهاء النظام العمري الموجه ضد قريش والسماح لها بالانسياح في الأمصار وحرية الحركة [آ] . إن الأحداث والتطورات التي شهدتها الدولة توضح أن اختيار عثمان كان مناسباً فقد كانت شخصيته أقرب إلى طباع وأهواء القرشيين من عمر وعلي فيما لو تسلم دفة القيادة. ولذلك كان اختيار عثمان هو قرارٌ اجتماعيٌ بمجمله ولم يكن مفاضلةً بين صحابيين ( ). وهكذا وصل عثمان إلى سدة الحكم حاملاً معه إرثاً معنوياً وإداريا قادراً على أن يخلق نموذجاً جديداً مغايراً لنموذج عمر في سياسته للدولة، سواء من الناحية المالية أو الإدارية.

ولا ننسى أيضا رأي مجلس الشورى في اختيار عثمان فالخمسة الأعضاء باستثناء علي هم من ذوي النفوذ المالي في المدينة وقريش، ففي نظرة سريعة لما تركوه من أموال عند وفاتهم تجد أنهم تركوا أموالا طائلة، وهذه الأموال استطاعوا تنميتها في فترة عثمان خصوصاً وأن عمر كان قد حجر عليهم[Ñ] لذلك كان لا بد لهم من عثمان وهو الشخصية الأقرب بكل تأكيد لهم لاسيما أنه أيضا ذو نفوذ مالي قبل الإسلام وبعده.

وبعد استعراض قصة الشورى وما جرى فيها من أمور أُسهب في الحديث عنها في أغلب كتب التراث، فقد بويع عثمان بن عفان بالخلافة في نهايات شهر ذي الحجة من سنة (23هـ / 643م) حيث أجمعت أغلب المصادر على أن عثمان استقبل خلافته شهر محرم من السنة التاليه وهي سنة (24هـ /644م)، فولى عثمان اثنتي عشرة سنة إلا أيام[Ò].

(آ)سيف، الردة، ص 122، الطبري ، تاريخ ، ج4، ص397، فهد، الحياة، ص127.

( ) إبراهيم، الإسلام، ص230.

(Ñ) للمزيد عن ثروات الصحابة الأربعة انظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج3.

(Ò)سيف، الردة، ص 14، ابن حبيب، المحبر، ص 15-16، ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 60، الزبيري، نسب، ص 101-102، ، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 129، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 56، ابن عبد ربه، العقد، ج4، ص 268، الطبري، تاريخ، ج4، ص 242المسعودي، مروج، ج2، ص 331، أبو زرعة، عبد الرحمن عمرو

ثامناً: الفتنة ومقتل عثمان

مما لا شك فيه، أن من أكثر القضايا الجدلية والخلافية في التاريخ الإسلامي المبكر هي قضية الفتنة ومقتل عثمان و على من تقع مسؤولية قتل عثمان، وليس من السهل على الباحث والمؤرخ أن يجرد نفسه بالمطلق خصوصاً إزاء قضية لا زالت تنطق بفعلها حتى اليوم والأهم من ذلك أن هذا الحدث خلف إرثاً عقائدياً وفكرياً وسياسياً.

إن ما خلفه مقتل عثمان لم يقتصر على خلاف وجدل المؤرخين بين مؤيد لعثمان ومعارض له، لا بل خرج ليدخل في مساحة اكبر ليولد فيما بعد خلافاً سياسياً وأيديولوجيا داخل المجتمع والدولة التي لا زالت تحبو في خطواتها الأولى.

ومن الجدير بالذكر؛ ضرورة الالتفات إلى الفترة التي كتب بها التاريخ الإسلامي (القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين)، لأن الأحداث لم تكن بمعزل عما يجري بهذين القرنين فالأحداث هي انعكاس لما جرى في القرن الأول لا بل إن الصراع كان ولا يزال مستمراً ومتجدداً أو مرتبطاً ارتباطاً وريدياً بأحداث القرن الأول، خاصة موضوع الفتنة ومقتل عثمان، وهنا لست بصدد التحقيق بالفتنة ومقتل عثمان و الاتهامات التي وجهت إليه أهي صحيحة أم مزيفة، وعلى من يقع مقتل عثمان وما دور الصحابة بالفتنة، وغيرها من الأسئلة التي بحاجة إلى تحقيق وتمحيص، فأنا سأكتفي بعرض لموضوع الفتنة وأهم الاتهامات التي وجهت لعثمان في ذلك وحصاره والنهاية بمقتله. وذلك وفق ما تقتضيه حاجة الأطروحة فقط.

(ت 281هـ / 894م)، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي** ،2جزء ، تحقيق شكر الله القوجاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1980م، ج1، ص 183-184 وسيشار له أبو زرعة، تاريخ، التلمحري، ديونسيوس (ت 231هـ/845م) **تاريخ الازمان** ، ترجمة شادية توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008م، ص25، وسيشار له التلمحري، تاريخ، ابن البطريق، سعيد (ت 328هـ / 939م) **التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق** ، جزئين ، الآباء اليسوعيين، بيروت، 1905م ، ج2، ص 27، وسيشار له ابن البطريق، تاريخ ، ابن عساكر، التاريخ، ج 39، ص 205.

إن الروايات التاريخية تكاد تجمع على أن خلافة عثمان تنقسم إلى قسمين: القسم الأول وهو ست سنوات امتازت بالهدوء والاستقرار وسارت الأمور على أحسن وجه، أما الست السنوات الأخريات فلم تسر على ما يرام وانتهت بمقتل الخليفة[Ï].

اتسمت السنوات الأخيرة من خلافة عثمان بتنامي موجة الاستياء في الأمصار والتي كانت نتيجة تراكمات عبر السنوات السابقة، أدى ذلك إلى ظهور مشكلة جديدة طفت على السطح وبدأت تأخذ ملامحها وتنذر بالشيء الكثير، فقد احتدت الأزمة بين الخليفة وولاته من جهة وبين القبائل التي تشمل الأمصار (الكوفة، البصرة، مصر) من جهة ثانية، ممثلة بزعاماتها التقليدية والتي بدأت معارضتها للخليفة بشكل علني[ ].

إن معظم المصادر التاريخية والأدبية لم تزهد في حديث الفتنة بل توسعت وأطنبت في الحديث عنها لا بل وألبستها الثوب الديني لاسيما وأنه تمّ تسميتها بالفتنة، وهي في حقيقة الأمر انقلاب على الحكم أدى بعد ذلك بقليل إلى حرب أهلية، فالمصادر أوردت مادة غنية عن الاتهامات التي وجهت لعثمان، وعن القضايا الرئيسية التي استغلتها المعارضة لتعبئة، الأمر الذي أدى في النهاية لاستحلال دم الخليفة وقتله، ولذلك سأقوم بعرض هذه الاتهامات بشكل مختصر لا كما ذكرتها المصادر بتفاصيلها[Ñ].

(Ï) البلاذري، أنساب، ج 6، ص 133، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 70 ، المالقي، التمهيد، ص 12، شعبان ، صدر، ص75، حسين ، الفتنة، ص 175 وما بعدها، ص187وما بعدها ، هواري ، السلطة ، ص 176. Levi, Othman.,p1009

( ) لمعرفة المزيد عن معارضات أهل الأمصار انظر: ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 61 وما بعدها، البلاذري، أنساب، ج6، ص 133، وما بعدها، الطبري، تاريخ، أحداث، سنتي 34هـ و 35هـ.

(Ñ) ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 62، وما بعدها، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 174، وما بعدها، جعيط ، هشام(2000م) **الفتنة** ، ط4، بيروت: دار الطليعة، ص 74وما بعدها. وسيشار له جعيط، الفتنة. ولكن للاستفادة عن هذه التهم والدفاع عن عثمان انظر: المحب الطبري، احمد بن عبدالله (ت 694هـ/1294م) ، **الرياض النضرة في مناقب العشرة** ، ط2 ، جزئين ، الخانجي ، القاهرة، 1953م، ج2، ص 181 وما بعدها، وسيشار له المحب الطبري، الرياض، وكذلك الديار بكري، تاريخ، ج2، ص 276وما بعدها.

١ -اتهمت المعارضة عثمان بتفضيله لأهل بيته وعشيرته وإعطائهم الامتيازات على حساب المسلمين وعلى حساب بيت المال.

٢ -اتهم بالمحاباة وتوليته لأقربائه(إدارة الولايات) وتجاهل كبار الصحابة ودورهم خصوصاً وأن بعضهم من أهل الهجرة وأصحاب السبق و البلاء في الإسلام.

٣ -اتهم بأنه أخذ الأموال من بيت مال المسلمين واشترى الدور والضياع واستخدم المال العام لحسابه الخاص.

٤ -الإساءة لكبار الصحابة وذلك بالضرب أو النفي أو العزل.

٥ -اتهامه في مخالفته لسنة الرسول عليه السلام في عدة أمور وهي:

أ -أنه جمع القرآن ونسخه أي توحيد نسخ القرآن وإحراق بقية المصاحف الموجودة عند الصحابة.

ب -أنه قد حمى الحمى ووسعها واستخدمها لأغراض خاصة.

ج -أن عثمان خالف أمر الرسول في نفي الحكم بن أبي العاص وذلك بأن الرسول نفاه وحرم عليه الإقامة في المدينة، إلا أن عثمان سمح له بالعودة والإقامة في المدينة.

د - أن عثمان أتم صلاة السفر في الطريق إلى مكة وكانت لا تتم.

ه - أنه توسع بموضوع الإقطاعات.

و - جعل المصاحف مصحفاً واحداً.

هذه مجمل الاتهامات وأبرزها التي تم توجيهها لعثمان، ولكن هناك بعض المصادر التي انبرت في ذكر الاتهامات التي وُجّهت لعثمان ثم قامت بتبريرها والدفاع عنه [آ] لذلك تبقى مواضيع

(آ) المحب الطبري، الرياض، ص 181 وما بعدها، الديار بكري، تاريخ، ج2، ص 276، وما بعدها.

هذه الاتهامات بين أخذ ورد، ولكن المتأمل لهذه الاتهامات يصل لنتيجة هامة أن هذه الاتهامات وان كانت صحيحة فأنها لا تستوجب القتل ولا الثورة السياسية.

كانت هذه الاتهامات هي أبرز ما تناولته المعارضة في الأمصار وكان جل حديثها في ذلك، فقد كانت المعارضة في البدايات هي معارضة كلامية، ولكن تسارع الأحداث وسياسة بعض الولاة أسرع من وتيرة حركة المعارضة، وانتقالها من مرحلة الكلام إلى مرحلة الفعل التطبيقي، فمثلاً جرى نقاش بين سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص والي عثمان على الكوفة وبين رجالات الكوفة حول مقولته بأن" **السواد بستان قريش**"[ٱ] أجج من نار المعارضة وزاد من حدتها. فجل الروايات ذكرت أن المعارضة الحقيقية والفعلية لعثمان وسياسته بدأت من الكوفة ولاسيما منذ ولاية الوليد بن عقبة ابن أبي معيط وما جرى في ولايته[ ].

تناهت إلى مسامع عثمان ما كانت تتناوله الأمصار من حديث في حقه فقرر استدعاء ولاته والتشاور معهم فيما يجري في الأمصار من حديث ضد عثمان، ومن هنا يبدو للباحث أن عثمان في خطوته هذه يؤكد على استقلاله في القرار ضمن مجلسه الاستشاري الجديد وهم ولاة الأمصار على عكس عمر بن الخطاب الذي كان يتخذ من كبار الصحابة مجلساً استشارياً[ٓ].

إن المداولات التي جرت في هذا الاجتماع سنة (34هـ / 643م) الذي عقده عثمان مع ولاته شهد آراء كثيرة لتخفيف وطأة ثورة الغضب العارمة التي تغلي في الأمصار، فقد أشار عليه معاوية بن أبي سفيان بأن يرحل عثمان إلى الشام وهناك يستطيع معاوية وأهل الشام حمايته، إلا أن

(ٱ) البلاذري، أنساب، ج6، ص 152، الطبري، تاريخ، ج4، ص 323، فهد، الحياة، ص128.

( ) البلاذري، أنساب، ج6، ص 138، وما بعدها، ص 173 وما بعدها، ابن قتيبة، المعارف، ص 195-196، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 271، وما بعدها، ابن العربي، العواصم، ص 109، وما بعدها، ابن عبد ربه، العقد، ج4، ص 270-271، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص 317 وما بعدها، ابن أبي الحديد، شرح، مج 1، ج2، ص 77 وما بعدها، المالقي، التمهيد، ص 36.

(ٓ) البلاذري، أنساب، ج6، ص 156، الطبري، تاريخ، ج4، ص 342، ابن أبي الحديد، شرح، مج 1، ج2، ص 80 وما بعدها.

عثمان رفض هذه الفكرة وقال: "**لا استبدل جوار الرسول بغيره**"(ٱ)، ثم أشار معاوية بحل ثان وهو أن يرسل إليه أربعة آلاف مقاتل لحمايته ولكن عثمان رفض أيضا هذا الحل وقال: " **لا أكون أول من وطئ أصحاب رسول الله وأنصاره بالجيش** "( ) وأما سعيد ابن العاص فأشار عليه بالغزو وإشغالهم به ولكنه رفض، وأما ابن عامر فأشار بتوزيع الأعطيات المالية على الناس ولكن عثمان رفض هذه الحلول، وأعاد الولاة إلى أجنادهم(ٱ). وهنا لابدّ من تسجيل ملاحظة هامة وهي أنه بعد استكمال الفتوحات في عهد عثمان، والسماح لكبار رجالات الدولة بالهجرة بعد قرار مبادلة الأراضي، تم شبه تفريغ لمنطقة الحجاز من القبائل التي هاجرت وسكنت الأمصار، فأصبحت تلك الأمصار تعج بالسكان الذين بدأوا باستغلال ريع الفتوحات في كافة المجالات. فكان من الطبيعي أن تتراجع أهمية الحجاز بشكل عام والمدينة بشكل خاص، لذلك لم تعد المركز المناسب الذي تدار منه سياسة الدولة، وليس أدل على ذلك إلا من خلال اقتراحات معاوية على عثمان إما الهجرة أو يرسل له الحماية، والدليل الآخر نقل العاصمة إلى الكوفة بعد مقتل عثمان.

وفي ذي الحجة من سنة (35هـ / 644م) كانت النهاية وحدث الحدث الأكبر في عمر الدولة العربية الإسلامية الأولى، فما أن انتهى الثلث الأول من القرن الهجري الأول/ السابع الميلادي، حتى اختتم بمقتل خليفة المسلمين وحدثت الحرب الأهلية، وفي هذه السنة إنتقلت المعارضة من مرحلة الكلام إلى مرحلة الفعل والتطبيق وذلك بخروج الثائرين من الأمصار الثلاث الكوفة والبصرة ومصر نحو المدينة عاصمة الخلافة. و قُدر أن عدد الخارجين كان يتراوح ما بين

(ٱ)البلاذري، أنساب، ج6، ص 156، الطبري، تاريخ، ج4، ص 342، ابن أبي الحديد، شرح، مج 1، ج2، ص 80 وما بعدها، مجهول(ت ق 5هـ/ ق 11م) **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق سناء صابر ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان ، الأردن ، 2003م، ص22–24،وسيشار له مجهول ، تاريخ ، بيضون ، ملامح ، ص111، خماش ، الإدارة ، ص420، فوغالية ، المشروع، ص99.

( )البلاذري، أنساب، ج6، ص 156، الطبري، تاريخ، ج4، ص 342، ابن أبي الحديد، شرح، مج 1، ج2، ص 80 وما بعدها، تاريخ ، بيضون ، ملامح ، ص111، خماش ، الإدارة ، ص420، فوغالية ، المشروع، ص99.

(ٱ)البلاذري، أنساب، ج6، ص 156، الطبري، تاريخ، ج4، ص 342، فوغالية ، المشروع، ص99.

ستمائة إلى ألف مقاتل عن كل مصر، وذكر أن زعماء هذه الفئات التقوا على هدف واحد وهو إما اعتزال عثمان أو استحلال دمه(آ).

سارت جيوش المعارضة نحو المدينة وهناك التقوا وقرروا حصار المدينة والخليفة وبدأت المفاوضات بينهم وبين الخليفة عثمان، إلا أن هذه المفاوضات لم تسفر عن نتيجة ترضي جميع الأطراف، فقد رفض عثمان التنازل عن الخلافة، لذلك وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود أدت في النهاية لمقتل الخليفة، هذا وقد أسهبت المصادر كثيراً في عرض الحصار الذي امتد لأيام عديدة وما جرى في أيام الحصار من منع عثمان الخروج للصلاة، ومنع الماء عنه وغيرها من الأمور التي عُرضت بشكل درامي، وانتهت بمقتل الخليفة وهو يقرأ القرآن وسيلان دمه على بعض آياته، وبذلك انتهت حياة الخليفة الثالث على يد المعارضة التي لم تكتف بمقتله بل تجاوزت ذلك ونهبت جميع ما كان في بيته، انتهت حياة عثمان بعد أن حكم اثنتي عشر سنة إلا اثني عشر يوماً وقيل إلا ثمانية أيام( ).

(آ) ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 61-62، البلاذري، أنساب، ج6، ص 174، ابن قتيبة، المعارف، ص 195-196،ابن حبان، الثقات، ج1، ص 210-212، الطبري، تاريخ، ج4، ص 341، وما بعدها ، مسكويه، تجارب، ج1، ص 438، ابن العربي، العواصم، ص 110، ابن عساكر، تاريخ، ج 39، ص 317، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 137، المالقي، التمهيد، ص 128.

( )ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 61-62، البلاذري، أنساب، ج6، ص 174، ابن قتيبة، المعارف، ص 195-196، ابن العربي، العواصم، ص 110، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص 210-212، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 341، وما بعدها، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 137، ابن عساكر، تاريخ، ج 39، ص 317، المالقي، التمهيد، ص 128.

أما عن عُمرِ عثمان عند مقتله فقد أُختلف في عمره فقد ذكر بعضها أن عمره عند قتله كان خمساً وسبعين سنة(Ĩ) وبعضها ثمانين سنة( ) وبعضها الآخر قال ثلاث وثمانين سنة (Ñ) وقيل ستاً وثمانين سنة(Ò) وقيل ثمان وثمانين سنة (Ó) وفي رواية أخرى تسعين سنة (Ô) إلا أن أغلب الروايات قالت بأن عثمان قتل وله من العمر اثنتين وثمانين سنة وأرجح هذا الرأي لاتفاق أغلب المصادر الأولية(Õ). والرواية الثانية التي يمكن ترجيحها بأن عمره ثمانين سنة وذلك لاتفاقها مع سن الولادة السنة السادسة من عام الفيل.

أما عن تاريخ مقتله فقد اتُفق على السنة واختلفت في اليوم فالاتفاق كان على سنة خمس وثلاثين للهجرة، أما اليوم فذُكر بأنه في الثامن عشر من ذي الحجة (Ö) أما البخاري فإنه ذكر أنه قتل في الثاني من ذي الحجة (×) أما القضاعي فقد ذكر على لسان الواقدي بأنه قتل في الثاني والعشرين من ذي الحجة (ĨĨ) لكني أرجح أن القتل تم في الثامن عشر من ذي الحجة لاتفاق أغلب

(Ĩ) البخاري، محمد بن اسماعيل (ت 256هـ / 870م) **التاريخ الصغير** ، قسمان ، تحقيق محمود إبراهيم ، دار الوعي، حلب، دار التراث، القاهرة، 1977م، قسم 1، ص 59-60، وسيشار له البخاري، التاريخ الصغير، ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 73.

( ) البخاري، التاريخ الصغير، ج1، ص 59-60.

(Ñ) اليعقوبي ، تاريخ، مج2، ص73.

(Ò)اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص 73-74، الطبري، تاريخ، ج4 ، ص 418، أبو العرب، المحن، ص 75.

(Ó) المقدسي، البدء، ج5، ص 81، الطبري، تاريخ، ج4، ص 418، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص 9-10.

(Ô)الطبري، تاريخ، ج4، ص 418، ابن عساكر، تاريخ، ج 39، ص 9-10.

(Õ)سيف، الردة، ص 216، الزبيري، نسب، ص 101-102، البلاذري، أنساب، ج6، ص 205-206، الطبري، تاريخ، ج4، ص 415، أبو العرب، المحن، ص 75، ابن قتيبة، المعارف، ص 197، البطريق، تاريخ، ج2، ص 33، ابن العبري، تاريخ، ص 104-105، القضاعي، تاريخ، ص 184-185، مجهول ، تاريخ ، ص31.

(Ö) سيف، الردة، ص196، الزبيري، نسب، ص101، ابن سعد، الطبقات، ج3، ص73، البلاذري، أنساب، ج6، ص205-206، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص214، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص73، الطبري، تاريخ، ج 4، ص415، أبو العرب، المحن، ص75، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص9-10.

(×) البخاري، التاريخ الصغير، ق1، 59-60.

(ĨĨ) ابن قتيبة، المعارف، ص197، القضاعي، تاريخ، ص185، البطريق، تاريخ، ج2، ص33.

المصادر الأولية على هذا التاريخ، إضافة لتأمير عثمان عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب على موسم الحج وهو محاصر، كما اتفقت المصادر على أن عثمان دفن في منطقة من البقيع تدعى حش كوكب[آ] وهو أول من دفن فيها[ ].

وبعد مقتل عثمان ودفنه جاشت مشاعر بعض الشعراء الذين لم يبخلوا بشعرهم في رثاء الخليفة ببعض قصائد الرثاء التي أجزل بها الشعراء في عثمان وقتله وأبرز أولئك الشعراء كعب بن مالك الأنصاري [Ñ] وحسان بن ثابت الأنصاري [Ò] اللذان رثوا عثمان بعدة قصائد نكتفي بذكر بعضها[Ó].

قال كعب بن مالك في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه:

بحر الكامل

١) يا لَلرِّجَالِ لِلُبِّكَ المخطُوفِ

(آ) حش كوكب بضم أوله والحش باللغة هو البستان ، وكوكب اسم رجل من الأنصار اشترى عثمان بن عفان منه هذه الأرض وزادها في البقيع . ياقوت الحموي (ت 626هـ / 1228م) **معجم البلدان** ، 5 أجزاء، دار صادر ، بيروت ، 1986، ج2 ، ص 262 وسيشار له ياقوت ، معجم.

( ) الزبيري، نسب، ص 101–102، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 73، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 205–206، أبو العرب، المحن، ص 75، سيف، الردة، ص 216، ابن قتيبة، المعارف، ص 196، خليفة، تاريخ، عدد 2، ص 181، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 415–417، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص 210–211، ابن شبة تاريخ، ج2، ص 182، البطريق، تاريخ، ج 2، ص 33، ابن العبري، تاريخ، ص 105، أبو زرعة، تاريخ، ج 2، ص 187.

(Ñ) كعب بن مالك الأنصاري شاعر عاش بالمدينة المنورة اشتهر ببعض قصائد الرثاء لعثمان بن عفان إبان مقتله، توفي سنة (50هـ/670م) وله ديوان شعر مطبوع، انظر ديوان كعب بن مالك، تحقيق سامي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، ص 1966، هذا وقد رثى كعب عثمان بأربع وسبعين بيتاً، انظر كعب، ديوان، ص 117.

(Ò) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن بني النجار، شاعر الرسول توفي في خلافة علي بن أبي طالب (35 – 40هـ / 655 – 660م) وقيل أنه توفي سنة أربع وخمسين للهجرة له ديوان وشعر مطبوع عرف بقصائده الرثائية لعثمان بن عفان، انظر **ديوان حسان بن ثابت،** 2 ج ، تحقيق وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 1971م.

(Ó) كعب، ديوان، ص 211–212، ص 238–240، حسان، ديوان، ج 1، ص 96، ص 118.

وَلِدَمعِكَ المُتَرَقْرِقِ المنزوفِ

٢) ويحٌ لأمرٍ قد أَتاني رَائعٍ

هدَّ الجبَالَ فانقَضَتْ بِرُجُوف

٣) قَتْلُ الخَلِيفَةِ كانَ أمراً مُفظعاً

قامتْ لذاكَ بَلِيَّةُ التّخْويفِ

٤) قُتِلُ الأمام لَهُ النُّجومُ خَوَاضِعٌ

والشَّمْسُ بازغَةٌ لَهُ بِكُسُوفِ

٥) يا لَهْفَ نَفْسِي إذْ تَوَلُّوا غُدْوَةً

بالنعشِ فوقَ عوائقٍ وكتوف

وقال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان: (بحر البسيط)

١) مَن سَرَّهُ المَوتُ صِرفاً لا مِزاجَ لَهُ

فَليَأتِ مَأسَدَةً في دارِ عُثمانا

٢) مُستَحقِبي حَلَقَ الماذِيِّ قَد شَفَعَت

فَوقَ المَخاطِمِ بَيضاً زانَ أَبدانا

٣) بَل لَيتَ شِعري وَلَيتَ الطَيرَ تُخبِرُني

ما كانَ شَأنُ عَلِيٍّ وَابنِ عَفّانا

٤) ضَحَّوا بِأَشمَطَ عُنوانُ السُجودِ بِهِ

يُقَطِّعُ اللَيلَ تَسبيحاً وَقُرآنا

٥) لَتَسمَعُنَّ وَشيكاً في دِيارِكُمُ

اللَهُ أَكبَرُ يا ثاراتِ عُثمانا

الفصل الثاني

الإدارة المدنية في عهد الخليفة عثمان بن عفان

الفصل الثاني

الإدارة المدنية في عهد الخليفة عثمان بن عفان

مما لاريب فيه أن الحديث عن موضوع إدارة الدولة ليس بالأمر السهل، فمن الجدير بالذكر أن هذا الموضوع لا يوجد له مصادر متخصصة تتحدث عنه، فأي باحث في الموضوع ذاته لا بد أن يلاحظ ذلك فالمعلومات الإدارية أو ممن تولى زمام الإدارة يجدها متناثرة بين ثنايا المصادر، فمن المعروف أن مصادرنا الأساسية اهتمت بمعظم حديثها عن الأحداث السياسية وما رافقها من نتائج، لذلك نجد موضوع الإدارة صعباً نوعاً ما ولكنه ليس بالمستحيل، ومن هنا جاءت هذه الأطروحة من أجل توضيح وإجلاء الغمامة عن الناحية الإدارية في الدولة العربية التي ما زالت تحبو في خطواتها الأولى نحو الحضارة وإرساء المفاهيم والنظم. إضافة لرسم الهيكل الإداري في خلافة عثمان.

إن معظم الأقاليم التي استطاع العرب السيطرة عليها بعد أفول نجم الإمبراطورية الفارسية وتراجع قوة الإمبراطورية البيزنطية بعد ظهور العرب المسلمين، كان لها تنظيماتها الخاصة سواء من الناحية الإدارية أو المالية. لذلك عندما جاء العرب الفاتحون وسيطروا على هذه المناطق(مثل بلاد الشام وفارس) أبرموا عدة اتفاقيات ومعاهدات معها، اعتبرت هذه المناطق جزءً من الدولة العربية الإسلامية وخاضعة لكل ما تأمر به لاسيما النواحي الإدارية، غير أن المصلحة العامة اقتضت على العرب أن يبقوا النظم الإدارية السابقة كما هي قبل الفتح، خاصة وأن هذه النظم والممارسات لها إرث تاريخي والسكان ألفوها وتعايشوا معها خصوصاً وأنها تنظم شؤونهم.

كان الخلفاء الأوائل يهتمون بالإشراف على الولايات والكور وكافة المناطق التابعة للدولة دون الحاجة إلى التغيير في بعض الأماكن خاصة من ناحية التقسيمات الإدارية ، لذلك أبقت على

المراكز الحضرية وترك الحرية للمناطق والأقاليم المفتوحة السير وفق نظمهم الإدارية السابقة شريطة عدم تعارضها مع أسس الإسلام وسيادته، لذلك بقي التعامل النقدي وكتابة الدواوين بغير العربية حتى تم تعريبها في النصف الثاني من القرن الهجري الأول، وهذا من الأخطاء الشائعة فقد أُثبت أن الدواوين كتبت باللغة العربية من بداية تأسيسها من زمن عمر(آ)، ونتيجة لما قام به العرب من اتباع نفس النظم السابقة في الأقاليم المفتوحة أن سهّل عليهم إدارة المناطق وعدم حدوث المشاكل، فيما لو تم استحداث نظم إدارية جديدة. "والدلالة الأهم على احتفاظ العرب بالإدارة السابقة ونظمها وتقسيماتها إبقائهم على المسميات الإدارية دون تبديل أو تغيير يذكر، ففي العراق مثلاً بقيت أسماء الإستانات والكور والطساسيج، بينما المدن التي استحدثها العرب مثل الكوفة والبصرة لم يُلحق بها العرب أي تقسيم إداري"( ).

وهنا يظهر لدينا ثلاث مشاكل رئيسية تظهر في موضوع إدارة المناطق المفتوحة أولها وجود مناطق مع عدم ذكر واليها، وذكر صالح العلي بهذا الخصوص أن بقاء هذه التقسيمات يدل على أن الخلفاء تركوا تفاصيل الإدارة والوظائف الإدارية في الأماكن التي لا يقطنها العرب لأهل تلك المناطق، مع الاحتفاظ بالإشراف والتبديل، لذلك جميع أسماء ولاة المناطق التي سترد لاحقاً في الأطروحة هي أسماء عربية مما يقودنا إلى استنتاج أن المصادر العربية اهتمت بالولاة العرب أما غير العرب فلم يرد ذكرهم، وهذا مايؤكده وجود بعض المناطق ولايوجد ذكر لواليها (Ñ). لكن يستبعد في هذه الفترة أن يكون هناك تعيين لولاة غير عرب في تلك المناطق خاصة في هذه الفترة المبكرة، أو أن المؤرخين لم يذكروا ولاة تلك المناطق لعدم وجود مشاكل فيها، أو لانعدام تأثيرها سواء من الناحية الإدارية أو السياسية .

(آ) حسين، فالح(2010م) **بحث في نشأة الدولة العربية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص125.

( ) العلي، الإدارة، ص160-161.

(Ñ) العلي، الإدارة، ص161.

أما المشكلة الثانية وهي أن الولايات في الدولة كانت تختلف من زمن لآخر وذلك وفق تعيينات الخليفة فبعض المناطق كانت تتعرض للدمج مثال البحرين وعُمان، وبعضها الآخر استحداث جديد مثل اليمامة في عهد عثمان، لذلك نرى هناك بعض الاختلافات في التقسيمات الإدارية بين الخلفاء (أ). وهنا لابد من التأكيد على نقطة هامة في ضم الولايات لبعضها بعضاً وهي: أن هذه المناطق قد تكون ألغيت من الناحية الإدارية ولم يعد هناك حاجة لبقائها منفصلة إما لصغرها أو قلة عدد سكانها أو لأي سبب آخر.

أما المشكلة الثالثة فهي عدم وجود حدود تنظيمية تفصل بين الولايات خاصة في العراق، ومثال على ذلك منطقة أصبهان تارة تكون تابعة للبصرة وواليها يعينه والي البصرة، وتارة أخرى نجدها تابعة للكوفة ويعين واليها من قبل والي الكوفة( ).

إن إدارة الدولة العربية الإسلامية تتمثل برأس الهرم الإداري وهو الخليفة، ففي الفترة التي أتحدث عنها، رأس السلطة المدنية هو الخليفة عثمان بن عفان، الذي يتربع على عرش السلطة العليا في الدولة ويتبع له كافة الموظفين الإداريين سواء ولاة المناطق أو قادة الجيش أو القضاة أو الكتاب فمن رأس الهرم تبدأ السلطة وإليه تنتهي؛ وفي حديثي عن هذا الفصل آثرت أن أتتبع التقسيم الإداري حسب المناطق والمدن أي الحديث عن المدينة أو الإقليم أو الولاية بشكل رئيسي ومن حاكمها ثم الحديث عن الموظفين التابعين له حسب ما ورد في المصادر من تقسيمات وأسماء للولاة في فترة عثمان.

وسأبدأ الحديث عن التقسيمات الإدارية التي شملتها الدولة العربية الإسلامية حسب ما ذكرته المصادر العربية وفق أسماء الولاة للمناطق في عهد عثمان، وجاءت على النحو الآتي:

(أ)خليفة، تاريخ، قسم1، ص107، ص153.

( ) سيف، الردة، ص93، ص73، البلاذري، فتوح، ص437.

أولاً: **الحجاز** وفيها أربع مراكز إدارية وهي : **المدينة المنورة** عاصمة الدولة ومركز الخلافة وكان الخليفة إذا خرج منها استخلف عليها شخصاً يدير شؤونها، **مكة المكرمة** وتحتوي على المقدسات الإسلامية وقد تعاقب عليها عدة ولاة في عهد عثمان كما سأبين لاحقاً، **الطائف** وهي إحدى مدن الحجاز التي لها دور في تخريج رجالات الإدارة، أما **اليمامة** فهي المركز الرابع الذي ظهر في عهد عثمان ولم يظهر في عهد سابقيه من الخلفاء كإقليم مستقل بذاته.

١ -المدينة المنورة

عاصمة الخلافة وحاضرة الدولة، مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومدينة الإسلام وكان الخليفة رأس الهرم الإداري يجلس فيها، ويمارس كافة السلطات من هذه المدينة[آ].

رافق منصب الخلافة في المدينة المنورة وظيفة **الكاتب** فهو منصب مترافق مع الوالي والخليفة، فهو عبارة عن موظف يختص بكتابة كل ما يتعلق بشؤون الولاية من مراسلات وعهود ومواثيق وغيرها من الأمور الأخرى. ظهرت هذه الوظيفة منذ أيام الرسول عليه السلام عندما اتخذ كتاباً للوحي وللعهود والمواثيق، وكذلك أبو بكر اتخذ عثمان بن عفان كاتباً له وكتب له زيد بن ثابت، أما عمر بن الخطاب فاتخذ أيضاً كاتباً له وهو معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي وكتب له أيضاً زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد من بني النجار وعبدالله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات كتب له على ديوان البصرة وفي الكوفة كتب له زيد بن جبيرة بن الضحاك الأنصاري أبو جبيرة ( ).

(آ) انظر في هذا السياق ما كان يقوم به الخليفة عثمان من توجيه الرسائل للولاه وأمراء المناطق، للمزيد انظر: سيف، الردة، ص 144-147، ص 155.

( ) خليفة، تاريخ، قسم1، ص108، 158، وانظر: الخزاعي ، دلالات، ص170ومابعدها.

أما في فترة عثمان فقد ذُكر بأنه اتخذ كتاباً له وهم: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى بأبي عبد الملك وتوفي سنة خمسة وستين للهجرة [Ï] وأبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بني دهمان من قيس عيلان [ ] وكتب له مولاه حمران بن أبان من النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى مات بعد خمس وسبعين للهجرة [Ñ]. كما كتب له من مواليه أيضاً أُهيب.[Ò]

أما وظيفة **الحاجب** فهو موظف يقوم بترتيب العلاقة بين الخليفة ومراجعيه. وظهر هذا المنصب منذ أيام الرسول الكريم حيث كان يسمى آذن وكان آذنه أنس بن مالك [Ó]، أما في عهد أبي بكر سُمّي بالحاجب وكان له حاجباً يدعى رشيد [Ô] وذكر أن اسمه سُديد [Õ] أما عمر فكان حاجبه مولاه يرفأ[Ö] . وفي عهد عثمان ذكر أن هذه الوظيفة كانت من نصيب حمران بن أبان [×]. وذكر الخزاعي أن نائل مولاه حجبه أيضاً. [ÏÏ]

أما الوظائف الأخرى التي كانت موجودة في المدينة منها **صاحب بيت المال** هو موظف يتم تعيينه من قبل الخليفة أو الوالي يكون مسؤولاً عن أموال الدولة وما يجبى لها من أموال. لم يتبلور

(Ï) خليفة ، تاريخ ، قسم1، ص194، خليفة، الطبقات، ص 231، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 70، القضاعي، تاريخ، ص 187-188، مسكويه، تجارب، ج 1، ص 453-454، مجهول ، تاريخ ، ص 34، فهد، الحياة، ص151.

( ) الجهشياري ، الوزراء، ص21، ابن حزم، جمهرة، ص 255، فهد، الحياة، ص151.

(Ñ)ابن سعد، الطبقات، ج 9، ص 149، خليفة، الطبقات، ص 204، الجهشياري، الوزراء، ص 21، مسكويه، تجارب، ج 1، ص 453-454، مجهول ، تاريخ ، ص 34، ابن حجر، الإصابة، ج 2، ص153، فهد، الحياة، ص151.

(Ò) الجهشياري، الوزراء، ص 21، مسكويه، تجارب، ج1، ص 453-454.

(Ó) الخزاعي، دلالات، ص50.

(Ô) خليفة، تاريخ، قسم1، ص108.

(Õ) الخزاعي، دلالات، ص51.

(Ö) خليفة، تاريخ، قسم1، 158، الفسوي، المعرفة، ج2، ص272، الخزاعي، دلالات، ص52.

(×) ابن الكلبي، نسب، ج1، ص 97، ابن حبيب، المحبر، ص 237، الخزاعي ، الدلالات، ص53.

(ÏÏ) الخزاعي، دلالات، ص53.

بيت المال بشكل واضح في عهد الرسول عليه السلام إلا من خلال روايةٍ أوردها الخزاعي بأن الرسول عليه السلام طلب من بعض الأشخاص الأشخاص بأن يحصوا عدد المسلمين فتم إحصائهم وبلغ عددهم ألف وخمسمائة، وذكر أيضاً أن الرسول كان يوزع الفيء أولاً بأول فيعطي المتزوج حظين والأعزب حظاً (Ï) ، أما في عهد أبي بكر الصديق ظهر بيت المال بشكل واضح لاسيما مع تعيين أبي عبيدة بن الجراح عاملاً على بيت المال، وتبلور بيت المال بشكل كامل في عهد عمر بن الخطاب خاصة بعد زيادة واردات الدولة من الفتوحات لذلك اهتم عمر كثيراً ببيت المال حيث أصبح يشكل وظيفة رئيسية في الدولة وكان عليه عبدالله بن أرقم في فترة عمر بن الخطاب.( )

أما في فترة عثمان بن عفان فقد باتت وظيفة صاحب بيت المال من الوظائف ذات الأهمية، لكونها تبلورت في فترة عمر إضافة لأهمية المال ودوره في ميزانية الدولة والعطاء والنفقات وغيرها من الأمور المتعلقة بالشؤون المالية، وكان عليه عبد الله بن أرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب (Ñ) وذُكر أن هناك رجلًا يدعى أبو كرب كان على بيت المال لعثمان(Ò) وذكر أن عثمان ولّاه لمعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي (Ó) وفي رواية أخرى أن زيد زيد بن ثابت كان على ديوان المدينة و بيت مالها عند قتل عثمان. (Ô)

(Ï) الخزاعي، دلالات، ص230، 233.

( ) الخزاعي، دلالات، ص589–590.

(Ñ)خليفة، الطبقات، ص 16، ابن سعد، الطبقات، ج 6، ص 72، الجهشياري، الوزراء، ص 21، مسكويه، تجارب، ج1، ص 454، فهد، الحياة، ص151.

(Ò) الطبري ، تاريخ ، ج4 ص412 ، الجنحاني ، الشؤون ، ص118.

(Ó) البلاذري، **أنساب الأشراف**، قسم4، جزء1 ، تحقيق إحسان عباس، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت، 2009م، ق4، ج1، ص548 وسيشار له البلاذري، أنساب.

(Ô) ابن سعد، الطبقات، ج 2، ص 309، خليفة، الطبقات، ص 89–90، ابن الأثير ، الكامل، ج 3، ص191، الخزاعي، الدلالات، ص172، ابن حجر، الإصابة، ج2، ص 490–491.

صاحب الشرطة أو صاحب العسس أو العريف أو صاحب المدينة كما سمّي في الأندلس هو موظف مسؤول عن كافة الأمور الأمنية وتنفيذ حكم القضاء. وذكر أن أول من عسّ في عهد الرسول عليه السلام سعد بن أبي وقاص، وذكر أن عمر بن الخطاب كان يعسّ بالليل ومعه مولاه أسلم و أحيانا عبدالرحمن بن عوف (Ï). هذا وقد نسب لعثمان بن عفان بأنه أول من اتخذ الشرط وعين عليها عبدالله بن قنفذ التيمي القرشي( ). وذكر أنه كان عليها المهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان(Ñ).

القاضي موظف مسؤول عن حل الخلافات والنزاعات بين الناس. وكان الرسول عليه السلام يقضي بين الناس، واستعمل الرسول عمر بن الخطاب وغيره على القضاء (Ò)، وسار الخلفاء بسنة الرسول الكريم، حيث استعملوا القضاة في كل ولاية لحل المشاكل والنزاعات بين الناس، فاستعمل عمر بن الخطاب على قضاء البصرة كعب بن سور اللقيطي وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص وعثمان بن أبي العاص على الطائف وغيرهم من القضاة(Ó) أما القضاء في فترة عثمان فقال وكيع: وكيع: بأن عثمان بن عفان لم يتخذ قاضياً له في المدينة، بل كان هو يجلس في المسجد يقضي

(Ï) الخزاعي، دلالات، ص303-305.

( ) ابن حبيب، المحبر، ص 373، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 70، ابن دريد ، محمد بن الحسن(ت 321هـ/ 933م) **الاشتقاق** ، ط2، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة المثنى، بغداد، 1979م، ص144 ولكنه ذكر أن اسمه قنفذ بن عمير بن جدعان وسيشار له ابن دريد ، الاشتقاق، القضاعي، تاريخ، ص 188، الغيث ، خالد محمد (2011م) حقيقة تولية أمير المؤمنين عثمان بن عفان أقاربه، **مجلة كلية دار العلوم**، عدد61، ص347-394 ، ص367 وسيشار له الغيث ، حقيقة، فهد، الحياة، ص151.

(Ñ) ابن الكلبي، جمهرة، ص 83، البلاذري، **أنساب الأشراف** ، تحقيق إحسان عباس، القسم الخامس، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، 2009م، ص220 وسيشار له البلاذري ، أنساب.

(Ò) الخزاعي، دلالات، ص262-263.

(Ó) خليفة، تاريخ، قسم1، ص156، الطبري، تاريخ، ج4، ص241.

بين الناس بعد استشارة كبار الصحابة مثل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وغيرهم [آ] بينما جاء في مصادر أخرى أن عثمان أقعد كثير بن الصلت بن معد يكرب بن ربيعة بن شرحبيل للقضاء والنظر بين الناس( ) هذا وذُكر له حادثة في طلاق امرأة من بني سليم [Ñ] إلا أن المصادر التي ذكرت الحادثة لم تعطِ أية تفاصيل عنها. وذكرت رواية أخرى أنه عند وفاة عثمان كان القاضي زيد بن ثابت[Ò] وذُكر أن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب القرشي كان قاضياً لعثمان على المدينة.[Ó]

إمارة الحج وهو المسؤول عن إعداد موكب الحج وتجهيزاته. ذُكر أن الرسول عليه السلام كلّف عتّاب بن أسيد بإمارة الحج في سنة(8هـ/ 630م) وكُلّف أبو بكر بإمارة الحج سنة(9هـ/631م)[Ô]، وفي خلافة أبي بكر قام هو بإمارة الحج، أما في عهد عمر فأنه حج معظم سنوات ولايته وذكر أنه كلّف عبد الرحمن بن عوف بإمارة الحج[Õ].

(آ) وكيع، محمد بن خلف (ت 306هـ /918م) **أخبار القضاة** ، 3 أجزاء، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج 1، ص 110، وسيشار له وكيع، أخبار.

( ) الجمحي، محمد بن سلام، (ت231هـ/845م)، **طبقات فحول الشعراء**، جزئين ، تحقيق محمد وشاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت، ج 1، ص 134، وسيشار له الجمحي ، طبقات ، الجراح، محمد بن داود، (ت296هـ/908م)، **الورقة**، تحقيق عبد الوهاب غرام، عبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة، 1953م، ص 46 وسيشار له الجراح، الورقة، الأصفهاني، الأغاني، مج3، ج8، ص 99. وانظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص14.

(Ñ) الجمحي ، طبقات ، ج1 ، ص 134. سيف، الردة، ص 125، ص 196، البخاري، **التاريخ الكبير** ، تحقيق مصطفى عبد القادر، 9 أجزاء، دار الكتب العالمية، بيروت، 2001م، ص 55-56، وسيشار له البخاري، الكبير، الأصفهاني ، الأغاني ، مج3 ، ج8 ، ص 99.

(Ò)ابن سعد، الطبقات، ج 2، ص 309، خليفة، الطبقات، ص 89-90، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 422، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 186-187، ابن حجر، الإصابة، ج2، ص 490-491.

(Ó) ابن قتيبة، المعارف، ص 127-128، ابن الأثير، **أُسد الغابة في معرفة الصحابة** ، تحقيق علي معوض ، عادل أحمد، 7أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ج5، ص240، وسيشار له ابن الأثير، أسد الغابة.

(Ô) الطبري، تاريخ، ج3، ص95، 123، الخزاعي، دلالات، ص144.

(Õ) خليفة، تاريخ، قسم1، ص102، 111.

أما إمارة الحج في عهد عثمان فقد كان هو يتولاها، فذُكر أنه حج كافة سنوات الخلافة باستثناء السنة الأخيرة وهي سنة 35هـ/656م وهي السنة التي حوصر بها عثمان وقتل، وكلّف في هذه السنة بإمارة الحج عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. (Ï)

نائب الخليفة أو الوالي على المدينة في حال خروجه. وقد ظهرت هذه المهمة منذ أيام الرسول الكريم حينما يخرج من المدينة كان يضع نائباً عنه يدير شؤون المدينة لحين عودته مثلما استخلف عثمان على المدينة في غزوة ذات الرقاع ( ) ، واستمرت هذه الوظيفة في عهد أبي بكر الصديق حيث استخلف عثمان بن عفان عند خروجه للحج سنة اثنتي عشرة للهجرة (Ñ). واستمر عمر بن الخطاب على نفس النهج فاستخلف على المدينة عند خروجه للحج مرتين زيد بن ثابت (Ò) ثابت (Ò) واستمر عثمان على هذا النهج حيث كان يستخلف على المدينة عند خروجه زيد بن ثابت(Ó).

الخاتم وهو المسؤول عن خاتم الخليفة الذي يختم به الكتب والرسائل. ظهرت هذه الوظيفة منذ أيام الرسول عليه السلام حيث يعد هو أول من اتخذ الخاتم في الدولة الإسلامية (Ô)، وسار الخلفاء من بعده على هذا النهج. أما الخاتم فكان عثمان قد وكّل عليه معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي حليف بني أمية(Õ). وكان عثمان يستعمل خاتم الرسول عليه السلام ولكنه سقط في بئر أريس سنة

(Ï)سيف، الردة، ص 125، ص 196، البخاري، التاريخ الكبير، ص55-56

( ) الواقدي، المغازي، ج 1، ص807، ابن هشام، السيرة، ج 3، ص 203، الزبيري، نسب، ص 101، ، ابن سعد، الطبقات، ج3، ص 53، المسعودي، التنبيه، ص 210-214.

(Ñ) خليفة، تاريخ، قسم1 ، ص102.

(Ò) خليفة، تاريخ، قسم1، ص153، الطبري، تاريخ ، ج4، ص39.

(Ó) خليفة، تاريخ، قسم1، ص194، الغيث، حقيقة، ص358.

(Ô) خليفة، تاريخ ، قس1، ص77، الخزاعي، دلالات، ص180-181.

(Õ) الصولي ، أدب، ص144، ابن حجر، الإصابة، ج6، ص 153.

ثلاثين ولم يعثروا عليه، فأمر عثمان بصنع خاتم جديد من الفضة ونقش عليه محمد رسول الله. (ï)

عامل السوق موظف مسؤول عن كافة الأمور التجارية والمالية في السوق. كان الرسول عليه السلام عيّن عاملاً على سوق مكة بعد الفتح، وعيّن عمر بن الخطاب أيضاً عاملاً على السوق أي أن الوظيفة ظهرت منذ أيام الرسول وذلك لضبط أمور البيع والشراء بالسوق وبقي عثمان محافظاً على هذه الوظيفة ( ). حيث أوكل عثمان مهمة عامل السوق في المدينة المنورة للحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس (Ñ). هذا وذكرت الرواية أن الحارث كان يستغل منصبه في السوق، فكان يشتري الشيء بحكمه ويبيعه بسومه.(Ò)

عامل الحمى هو موظف مسؤول عن الحمى(المكان المخصص لرعي إبل الصدقة) (Ó) في في الولاية، وكان عامل الحمى موجود منذ أيام الرسول واستمر فيما بعد في عهد الخلفاء (Ô). وذكر ابن عساكر أن الحمى كان عليه رجل منذ أيام الرسول وأبي بكر وعمر، واستمر في فترة عثمان يدعى بلال بن الحارث بن عكيم المزني.(Õ)

(ï) الطبري، تاريخ، ج4، ص282.

( ) الخزاعي، دلالات، ص298-300.

(Ñ)الزبيري، النسب، ص 169، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 160، ابن قتيبة، المعارف، ص 194-195، ابن حزم، جمهرة، ص 87، مجهول ، تاريخ ، ص19 ، الجنحاني ، الشؤون ، ص120.

(Ò) البلاذري، أنساب، ج6، ص 160.

(Ó) ابن منظور، لسان، ج14، ص199. مادة حمى.

(Ô) الخزاعي، دلالات، ص 651-653. للمزيد عن الحمى انظر: كاتبي، غيداء خزنة(2004م)، الحمى بين الجاهلية وصدر الإسلام، **مجلة دراسات تاريخية**، ع87-88، ص133-167، ص137-138.

(Õ) ابن عساكر ، تاريخ، ج10، ص424.

وذُكر أن عثمان استعمل سمرة بن عمرو بن قرظ العنبري على هوافي النعم والهوافي الضوال أي ما ضل منها (Ì). كما استعمل رجلاً من بني الليث لقص الحمام وكسر الجلاهقات (قوس البندق الذي يرمى به).( )

وهناك العديد من الوظائف التي لم تذكرها المصادر في المدينة المنورة عاصمة الخلافة، إلا أنها ذُكرت في الولايات الأخرى وأهمها:

1-**والي المدينة أو المصر أو الإمارة على النواحي** هو موظف يتم تعيينه من قبل الخليفة مسؤول عن كافة الأمور في الولاية. ظهرت هذه الوظيفة منذ أيام الرسول الكريم حيث كان يعين الولاة على المناطق والقبائل مثل تعيينه لأبي موسى الأشعري على رمع وزبيد وعدن والساحل (Ñ) وكذلك أبو بكر الصديق عندما عيّن مثلاً يعلى بن أمية(مُنية) على خولان(Ò) واستمر عمر بن الخطاب على هذا النهج فعيّن على مكة على سبيل المثال لا الحصر خالد بن العاص بن هشام المخزومي (Ó) أما عثمان فاستمر على نفس النهج الإداري كمن سبقوه فعيّن الولاة على الأمصار. إلا أن المدينة لم يكن لها والي لوجود الخليفة في المدينة.

٢ -**عامل الصدقات** موظف مسؤول عن جباية الصدقات في الولاية. وهي وظيفة استحدثها الرسول الكريم لجمع الصدقات من المسلمين وكان الرسول يستعمل على كل قبيلة عامل للصدقات مثل عبد الرحمن بن عوف على صدقات كلب والحارث

(Ì) أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت 209هـ / 824م) **شرح نقائض جرير والفرزدق** ، 3 أجزاء ، شرح محمد التونتجي، دار الجيل، بيروت، 2002، ج2، ص 105، الجمحي، ج 2، ص577، ابن منظور، لسان، ج 15، ص362 مادة هفي.

( ) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص398، ابن منظور، لسان، ج10، ص37 مادة جلهق.

(Ñ) خليفة، تاريخ، قسم1، ص72، وانظر: الخزاعي، دلالات، ص259-260.

(Ò)خليفة، تاريخ، قسم1، ص194.

(Ó)خليفة، تاريخ، قسم1، ص194.

بن عوف المري على بني مرّة والوليد بن عقبة بن أبي معيط على بني المصطلق والعلاء بن الحضرمي على البحرين وغيرهم من العمال(١) واستمرت الوظيفة في عهد الخلفاء من بعده.

٣ -**عامل الخراج** هو موظف مسؤول عن جمع ايرادات الولاية من ضريبة الخراج المفروضة على الأراضي وانفاق المصروفات اللازمة لتدبير أمورها مع ارسال ما تبقى إلى بيت المال. وهي وظيفة كانت موجودة من قبل (٢) واستمر العمل بها فيما بعد في فترة عمر وعثمان بن عفان.

٤ -**عامل الجزية** وهو المسؤول عن جباية أموال الجزية من أهل الكتاب، وقد عيّن الرسول أبا عبيدة بن عامر الجراح على هذه الوظيفة (٣)، واستمرت هذه الوظيفة في الدولة.

٥ -**أمير الحرب** وهو موظف عسكري مسؤول عن تعبئة الجيوش وتجهيزها للغزو. وهذه كانت معروفة منذ أيام الرسول عليه السلام حيث كان يقود الغزوات أو يكلف بعض القادة في هذه المهمة، وفي فترة أبي بكر قام بتكليف العديد من القادة في حروب الردة ومنهم على سبيل المثال خالد بن الوليد، وكذلك في عهد عمر بن الخطاب الذي كان يولي من يقوم بالفتوحات(٤).

٦ -**صاحب العشور** وهو المسؤول عن جمع ضرائب التجارة من غير المسلمين وظهرت أولى بوادرها في عهد الرسول الكريم عندما بعث أبان بن سعيد إلى عبدالقيس في

---

(١) خليفة، تاريخ، قسم1، ص75-76، الطبري، تاريخ،ج3، ص147.

(٢) الخزاعي، دلالات، ص536.

(٣) الخزاعي، دلالات، ص521-522.

(٤) خليفة، تاريخ، قسم1، ص56، ص83، ص112، الطبري، تاريخ، ج4، ص35، ص37، ص49.

سنة تسعة للهجرة وأخذ منهم ضريبة العشور [آ]، وفي عهد عمر بن الخطاب بدأت هذه الضريبة تتبلور بشكل واضح مما دفع البعض للقول بأن عمر هو أول من استنها وكانت المعاملة بالمثل هي السمة الأبرز لهذه الضريبة ( )، لكن المصادر لم تذكر شيئاً أو أغفلت الحديث عن هذه الوظيفة في عهد عثمان بن عفان. أو أنها بقيت كما كانت عليه في فترة عثمان.

(آ) خريسات، محمد(1988م) ، عشور التجارة في الجاهلية وصدر الإسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري، **مجلة دراسات**، مجلد15، (عدد7) ، ص18-39، ص30 وسيشار له خريسات، عشور.

( ) الخزاعي، دلالات، ص524-525. للمزيد انظر : خريسات ، عشور، ص31-32

2- مكة المكرمة

تعتبر مكة المكرمة أهم مدن شبه الجزيرة العربية، وذلك لما تحتويه هذه المدينة من مقدسات إسلامية، فها هو عثمان يتبع نفس الأسلوب الذي اتبعه في الطائف فقام بتولية أحد أهلها عليها فولّى على مكة علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس سنة أربع وعشرين وهو أحد أبناء قريش ( ) ثم عزله وولّى مكانه خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي سنة خمس وعشرين( ) وهو أيضا أحد أبناء مكة إلا أن المصادر أغفلت ذكر سبب عزل الأول، إلا أنها تتفق على الاثنين كولاة لمكة، وذكر الفاسي أن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي كوالٍ على مكة بعد خالد بن العاص ويبدو أن خالد بن العاص لم يكمل العام من ولايته وتم عزله، وتم تعيين الحارث سنة خمس وعشرين ( ) بينما ذكر ابن سعد أن عبدالله بن الحارث بن نوفل هو من كان على مكة زمن عثمان دون تحديد الفترة الزمنية ( ) وعند العودة لترجمة الحارث بن نوفل اتفقت المصادر أن الحارث هو من تولى مكة زمن عثمان وليس ابنه عبدالله ( ) واتفقت بعض المصادر على أن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص الأموي كان أحد ولاة عثمان على مكة

( )خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 156، ابن حزم، جمهرة، ص 78، الفاسي، محمد بن أحمد(ت 832هـ/1429م)، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ، جزئين ، ط2، تحقيق مصطفى الذهبي، مطبعة النهضة الحديثة، مكة، 1999م ، ج2 ، ص523وسيشار له الفاسي ، شفاء، الغيث ، حقيقة ، ص 370، العلي، الإدارة، ص309، فهد، الحياة، ص144، العمري، عبدالعزيز (2001م)، **الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين** ، الرياض: دار إشبيليا، ص225وسيشار له العمري، الولاية.

( ) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص 93، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 156، ابن حجر، الإصابة، ج2، ص 205، الفاسي ، شفاء، ج2، ص523، الغيث ، حقيقة، ص356، العلي، الإدارة، ص309، فهد، الحياة، ص144.

( )الفاسي ، شفاء، ج2، ص523. وانظر: العلي، الإدارة، ص309، العمري، الولاية، ص225.

( ) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص29.

( ) ابن الأثير، أُسد الغابة، ج1، ص643، ابن حجر، الإصابة، ج2، ص695.

سنة ست وعشرين [آ]، وذُكر أنه عند وفاة عثمان كان على مكة واليه عبد الله بن عمرو الحضرمي [ ] إلا أن الطبري له رأي آخر حيث ذكر أن عثمان عندما كان محاصراً طلب المدد والمساعدة من خالد بن العاص وهو والي مكة [Ñ] هذا وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه أن عثمان ولّى عبيد الله بن عمر بن الخطاب على راعية مكة[Ò].

٣ -الطائف

تعتبر الطائف من المناطق ذات الأهمية في شبه الجزيرة العربية لما يعرف عنها الإنتاج الزراعي، وعلاقات قريش في هذه المدينة وقبائلها لاسيما قبيلتي هوازن وثقيف[Ó] فقبيلة ثقيف دائما ما كانت تخرج رجالاً لهم دورهم في الإدارة فها هو والي عثمان على الطائف، القاسم بن ربيعة بن أمية بن أبي الصلت الثقفي[Ô] الذي بقي طوال خلافة عثمان والياً عليها. [Õ] إن القارئ المتمعن في في الأحوال العامة للطائف وطول فترة حكم هذا الوالي لا بد أن يصل إلى نتيجة مفادها حسن سيرة هذا الوالي في المنطقة التي كان يتولاها، لاسيما وأنه أحد أبناء أهم وأكبر قبائلها، وكونه أحد أبناء المدينة وابن قبيلتها ساعده هذا الأمر على طوال الخدمة وحسن الإدارة والسيرة.

(آ)الزبيري، نسب، ص112، ابن شبة، تاريخ، ج2، ص176، ابن قتيبة، المعارف، ص195، الفاكهي، محمد بن إسحاق(ت280هـ/893م) ، **أخبار مكة**، ط3، 3أجزاء، تحقيق عبد الملك دهيش، دار خضر، بيروت، 1998م، ج3، ص164، الطبري، تاريخ، ج4، ص345، الأصفهاني، الأغاني، مج2، ج6، ص56، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص157، العلي، الإدارة، ص309.

( ) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص 74، ابن حبان، الثقات، ج1، ص 214، الفاسي ، شفاء، ج2، ص523، الغيث ، حقيقة ، ص367، العلي، الإدارة، ص209، فهد، الحياة، ص144، العمري، الولاية، ص225.

(Ñ) الطبري، تاريخ، ج4، ص406–407. وانظر العمري، الولاية، ص225.

(Ò) ابن أبي خيثمة، تاريخ، مج2، ص 349.

(Ó) للمزيد عن الطائف انظر: حسني ، نادية ،(1981م) **الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام** ، جدة : دار الشروق.

(Ô) البلاذري، أنساب، ج 6، ص 207، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 74، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 421، ابن حزم، جمهرة، ص 269، الغيث ، حقيقة ، ص371، العلي، الإدارة، ص309، فهد، الحياة، ص144.

(Õ) البلاذري، أنساب، ج6، ص 207، العلي، الإدارة، ص309.

4- اليمامة

تعتبر اليمامة من المناطق الأقل أهمية في شبه الجزيرة العربية مقارنة مع مكة والمدينة على الرغم من أهمية موقعها وقبيلتها بنو حنيفة التي تسكنها خاصة وأنها لعبت دوراً هاماً في حروب الردة، فقد ولّى عليها عثمان بن عفان، رافع بن خديج بن رافع بن عدلي بن زيد من الخزرج توفي سنة أربع وسبعين (آ) . وذكر الطبري أنه عند مقتل عثمان كان عليها سمرة (سبُرة) بن عمرو العنبري. ( ) وذُكر أن عثمان استعمل أبا سفيان(المغيرة) بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي على العروض. (Ñ)

ثانياً: اليمن

كانت تتكون من ثمانية مناطق أو مراكز إدارية في عهد أبي بكر، أما في عهد عمر بن الخطاب فقد اقتصرها على ولايتين هما **صنعاء والجَنَد**، واختلف الوضع الإداري في عهد عثمان فأصبح لليمن ثلاث ولاة والٍ لصنعاء ومخاليفها ووالٍ للجَنَد ومخاليفها ووالٍ لحضرموت ومخاليفها(Ò).

يعد اليمن من الأقاليم الكبيرة وذات الأهمية في شبه الجزيرة العربية لما يتمتع به من خيرات وفيرة، سواء من الناحية الزراعية أو من الناحية الاقتصادية والتجارية، فقد جاء أن عثمان ولّى على

(آ) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص 104، خليفة، الطبقات، ص 79-80.

( ) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص472. وانظر: العمري، الولاية، ص226.

(Ñ) الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آيات القرآن** ، تحقيق محمود شاكر، 24جزء، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ج11، ص76. العروض: بلاد اليمامة والبحرين وماوالها العروض فيها نجد وغور لقربها من البحر. للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج4، ص112.

(Ò) ياقوت، معجم، ج2، ص243.

الجَند عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي(1) وبقي واليا على الجَند حتى حصر عثمان فجاء لنجدته فسقط عن راحلته وتوفي(2) ، وله خبرة بولاية الجند فقد كان والياً عليها منذ أيام عمر وقام عثمان بتثبيته على منصبه(3). أما صنعاء فكان عاملها وقاضيها يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التميمي الحنظلي (4) و كان يعلى ذو خبرة في الإدارة فقد ولي للرسول الجند و لأبي بكر خولان وولي لعمر اليمن(5) وهذا يعني أن عثمان حاول الاستفادة من ذوي الخبرة في الإدارة، وعند وفاة عثمان كان على صنعاء ثمامة بن عدي القرشي(6) ولا تخبرنا المصادر شيئاً شيئاً عن عزل يعلى وما هي أسباب عزله، إلا أن الأزرقي ذكر رواية بأن عثمان قاسمه أمواله

---

(1) البخاري، التاريخ الصغير، قسم 1، ص 62، خليفة، الطبقات، ص 21، الأصفهاني، الأغاني، مج 1، ج1، ص30، ابن حبان، الثقات، ج1، ص 214، الغيث ، حقيقة ، ص364، فهد، الحياة، ص144، العمري، الولاية، ص231.

(2) البخاري، التاريخ الصغير، قسم1، ص 62 ، الغيث ، حقيقة ، ص364.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص241.

(4) خليفة، طبقات، ص 45، ابن سعد، الطبقات، ج 6، ص 47، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص 214، الطبري، تاريخ، ج4، ص421، الجهشياري، الوزراء، ص 21، ابن العربي، العواصم، ص 148، ابن حزم، جمهرة، ص 113، الحسني، احمد بن إبراهيم (ت 353هـ/964م)، **المصابيح** ، تحقيق عبد الله الحوثي، مؤسسة الإمام زيد، عمان، 2002م، ص 284، وسيشار له الحسني، المصابيح، ، الغيث ، حقيقة ، ص377، فهد، الحياة، ص152، العمري، الولاية، ص231.

(5) الطبري ، تاريخ ، ج 4 ، ص 48 ص246، ابن حجر، الإصابة، ج 6، ص 538–539، عياش ، حسن (2006م) **الولاة والعمال في صدر الإسلام** ، عمان: دار الجيل العربي ، ص 80 ص83. وسيشار له عياش ، الولاة، السعيدات ،أروى (2010م) **دور قريش في إدارة الدولة الإسلامية حتى نهاية فترة الراشدين** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان ، الأردن. ص 383 وسيشار له السعيدات، دور ،إبراهيم، قطب(1986م)، **السياسة المالية لعثمان بن عفان** ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 41 وسيشار له قطب، السياسة المالية.

(6) ابن عساكر، تاريخ، ج 11، ص 158، ابن عبد ربه، العقد، ج 4، ص 282،ابن حجر، الإصابة، ج1، ص 527، الغيث ، حقيقة، ص351.

أسوة بما كان يفعله عمر [1]. ويبدو أن يعلى استغل منصبه لتنمية ثروته مما حدى بعثمان لمقاسمته الأموال عند العزل.

أما منطقة حضرموت فالشخص الذي تولاها في فترة عثمان هو عدي بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي[2]، فاتفقت المصادر على مقولة واحدة وهي: "**كان عدي بن نوفل والياً لعمر بن الخطاب أو لعثمان بن عفان على حضر موت**"[3] ولكن التردد في فترة ولايته لا يمنع من تولي هذا الشخص لحضرموت، ولدى العودة إلى كتب التراجم والرجال تبين أنها أغفلت سنة وفاته واتفقت على ما ذكرته من العبارة السابقة أنه عمل لعمر أو عثمان[4].

ثالثاً: البحرين وعُمان

كانت البحرين مستقلة كولاية في عهد عمر وقد تعاقب عليها عدة ولاة، ثم قام عمر بضمّ عُمان لأعمال البحرين وأصبح لهما والٍ واحد، وفي عهد عثمان بقيت الولايتان مع بعضهما وواليهما واحد. واستعمل عليهما عثمان بن أبي العاص بن بشر بن دهمان الثقفي[5] وكان الرسول

---

(1) الأزرقي، محمد بن عبد الله (ت 247هـ/ 861م)، **أخبار مكة** ، ط8 ، جزئين ، تحقيق رشدي ملحس، دار الثقافة، مكة، 1981م، ص 245، وسيشار له الأزرقي، أخبار.

(2) الزبير بن بكار (ت 256هـ/870م) **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، ج1 ، تحقيق محمد وشاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1961، ص 423 وسيشار له الزبير بن بكار، جمهرة، الزبيري، نسب، ص 197، ابن حزم، جمهرة، ص 120، ابن حجر، الإصابة، ج4، ص 39.

(3) الزبيري، نسب، ص 197، ابن حزم، جمهرة، ص 120، ابن حجر، الإصابة، ج4، ص 39.

(4) ابن الأثير، أُسد الغابة، ج4، ص17، ابن حجر، الإصابة، ج4، ص 39.

(5) ابن سعد ، الطبقات ، ج 8 ، ص68 ، خليفة ، الطبقات ، ص 53 ،الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 101، الغيث ، حقيقة ، ص 368، السعيدات ، دور ، ص 288، العمري، الولاية، ص228.

الرسول عليه السلام استعمله على الطائف وكذلك أبو بكر (آ) أما عمر بن الخطاب فقد استعمله على عُمان والبحرين ( )، وانفرد ابن خياط بذكر أن مروان بن الحكم عمل لعثمان على البحرين وكان قاضيها عبدالله بن سوّار بن عبدالله بن قدامة العبدي (Ñ) أما نجران فكان عليها سليمان بن كندير بن سعيد بن حيدة القشيري (Ò)، وذُكر أن عبّاد بن عبد بن الجلندى كان على عُمان زمن عثمان وعلي.(Ó) ونلاحظ في استعراض الولاة لمنطقة شبه الجزيرة العربية عدة نقاط أهمها:

١ -استعانة عثمان بالولاة ذوي الخبرة السابقة مثل يعلى بن أمية الذي ولي للرسول عليه السلام الجند ولأبي بكر حلوان وخولان ولعمر بن الخطاب على صنعاء، وعبد الله بن أبي ربيعة كان على الجَنَد منذ أيام عمر وغيرهم.

٢ -اختيار ولاة من نفس المناطق مثل القاسم بن ربيعة الثقفي على الطائف، وخالد بن العاص المخزومي على مكة.

٣ -تثبيت الولاة في أماكنهم دون الحاجة إلى العزل أو التغيير. مثل إبقاء القاسم بن ربيعة الثقفي على الطائف وعبدالله بن أبي ربيعة على الجند.

٤ -كان عثمان لا يعزل الولاة إلا لسبب.

٥ -عدم وجود محاباة للأقرباء كما هو شائع عن عثمان فلا نجد في مناطق مكة واليمن والطائف واليمامة أي والٍ أموي، باستثناء الحارث بن الحكم على سوق المدينة وكاتبه

(آ) ابن هشام ، السيرة ، ج4 ، ص107، ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص40، ابن حبيب ، المحبر ، ص 127، الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص148 ص246 ، ابن الأثير ، الكامل ، ج2 ، ص269 ، عياش ، الولاة ، ص80.

( ) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص241.

(Ñ) خليفة ، تاريخ ، قسم1 ، ص197، الغيث ، حقيقة ، ص373.

(Ò) ابن الكلبي، جمهرة، ص 350.

(Ó) مؤلف مجهول، **تاريخ أهل عُمان** ، تحقيق سعيد عاشور، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1980م، ص45، السالمي، عبدالله(د.ت)، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان** ، جزئين، مسقط: زاهر وزهير للنشر، ج 1، ص67.

مروان بن الحكم من أصل إحدى وثلاثين شخصاً ما بين كاتب ووالي وقاضي، أي أن نسبة الأمويين في الإدارة في شبه الجزيرة العربية لا تتجاوز 6,45% من النسبة العامة لرجال الإدارة في المنطقة، وهذه نسبة منطقية إذا ما قورنت بالوظائف التي تسلمها الأمويون.

رابعاً: بلاد الشام

قسمت الشام إلى عدد من الأقسام الإدارية أطلق عليها اسم الجند وهي كلمة عربية وردت بعدة معانٍ منها الأعوان والأنصار ومنها العسكر (Ï). تم تقسيم الشام إلى أجناد في عهد عمر بن الخطاب ويبدو أنه استوحى نظام البنود من الحضارة البيزنطية ( ) وذلك لأن الضرورات العسكرية هي التي اوجبت التقسيم، فالساحل الشامي طويل والشام لازالت مهددة من البحر من قبل البيزنطيين، فكان لابد من ايجاد مراكز عسكرية متعددة ليتمكن كل جند من الدفاع عن المدن الساحلية التابعة له أو الانسحاب إلى الداخل، لذلك جاء تقسيم الشام عرضياً يبدأ من الداخل وينتهي إلى الساحل ليتم توزيع مهام الدفاع على كافة الأجناد، فكل جند كان يضم مناطق ساحلية وداخلية، فجند دمشق كان يضم بيروت، صيدا، بصرى، الجابية، عمّان، بعلبك، طرابلس (Ñ) أما جند حمص فكان يضم اللاذقية، طرطوس، جبلة،، فامية، حلب، قنسرين (Ò)، أما جند الأردن فكان

(Ï) ابن منظور، لسان، ج3، ص132، مادة جند.

( ) خماش، الإدارة، ص 414-415. وللمزيد عن نظام البنود انظر: رنسيمان، ستيفن(1961م)، **الحضارة البيزنطية**، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة: مكتبة النهضة.

(Ñ) اليعقوبي، البلدان، ص163-164 . وانظر: ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمداني(ت 340هـ/951م)، **البلدان**، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 1996م، ص156 وسيشار له ابن الفقيه، البلدان.

(Ò) اليعقوبي، البلدان، ص162، ابن الفقيه، البلدان، ص161.

يضم طبرية، بيسان، جرش، صور، عكا (ï)، أما جند فلسطين فضم يافا، قيسارية، عسقلان، غزة، الرملة، بيت المقدس، نابلس وغير ذلك من المناطق( ).

وجّه أبو بكر الصديق أربعة جيوش لفتح بلاد الشام كما هو معروف وتم استكمال فتحها أيام عمر بن الخطاب، وفي عهد عمر بن الخطاب كان هناك أربعة ولاة للشام لكل جند والٍ، وذكر أنه عندما مات عمر كان معاوية على دمشق والأردن وقد جمعت له بعد موت أخيه يزيد، وكان عمير بن سعد بن شهيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن عوف الأنصاري (Ñ) على حمص وقنسرين، وعلقمة بن مجزز بن الأعور بن جعدة المدلجي على فلسطين، فهؤلاء هم ولاة عمرٍ على الشام(Ò).

أما في فترة عثمان فذكرت الرواية أن عثمان أقر عمال عمر فلما مات عبد الرحمن بن علقمة بن حكيم الكناني- ويبدو أنه تم تعيينه بعد علقمة بن مجزز- وكان على فلسطين فضم عملها إلى معاوية، وهنا تظهر إشكالية في الاسم ففي الرواية السابقة ذكر أن على فلسطين علقمة بن مجزز، والرواية الثانية ذكرت أن عثمان أقر عمال عمر وذكرت عزله لوالي فلسطين وضم عمله لمعاوية، إلا أن اسمه يختلف تماماً عما ورد في الرواية الأولى، ولكن يبدو أن إقرار عثمان لعمال عمر كان لسنه والسنة التالية عزله وولّى مكانه شخص آخر. ولما مرض عمير بن سعد فاستعفى فأعفاه فضم عمله لمعاوية، فاجتمع الشام لمعاوية بن أبي سفيان لسنتين من إمارة عثمان(Ó). بمعنى أن جمع الشام لمعاوية تمّ في سنة ست وعشرين. ولكن البلاذري ذكر بأنه لما

(ï)اليعقوبي، البلدان، ص165-166، ابن الفقيه، البلدان ، 165.

( )اليعقوبي، البلدان، ص166-167، ابن الفقيه، البلدان ، ص153.

(Ñ) ابن سعد، الطبقات، ج 5، ص293، ابن حجر، الإصابة، ج 4، ص 596، الغيث ، حقيقة ، ص 371، العمري، الولاية، ص233-234.

(Ò) سيف ، الردة ، ص 16-17 ، ابن الكلبي ، نسب ، ص 159 ، ابن سعد، الطبقات، ج 5، ص 135، الطبري، تاريخ، ج4، ص 289، فهد، الحياة، ص126.

(Ó) سيف، الردة، ص 17، الطبري، تاريخ، ج4، ص 289، ابن عساكر، تاريخ، ج 59، ص 116، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 117 ، الغيث ، حقيقة ، ص373، فهد، الحياة، ص126، العمري، الولاية، ص233-234.

استخلف عثمان كتب لمعاوية بولايته الشام، وولّى عمير بن سعد الجزيرة ثم عزله، وجمع لمعاوية الشام والجزيرة وثغورهما[Ĩ].

ويلاحظ مما ذكرته المصادر أن عثمان بن عفان هو من جمع الشام لمعاوية بن أبي سفيان، بعد أن مات عبد الرحمن بن علقمة واستعفاء عمير بن سعد، إلا أن ابن خياط في تاريخه ذكر أن جمع الشام لمعاوية كان في عهد عمر بن الخطاب وليس في عهد عثمان ( ). إلا أنني أرجح أن جمع الشام تم في عهد عثمان وذلك لاتفاق أغلب المصادر.

وكان معاوية قد استعمل على جند الأردن أبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن خائف السلمي [Ñ]، وعلى حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي[Ò] وقيل أن حمص كان عليها شرحبيل بن السمط بن الأسود بن جبلة [Ó] وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة الفهري[Ô] وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكناني وعلى البحر (الأسطول البحري) عبد الله بن قيس الحارثي الفزاري وهو حليف بني فزارة وقد قتل بغزوة في البحر سنة ست وخمسين[Õ].

(Ĩ)البلاذري، فتوح ، ص 259، ابن حزم ، جمهرة ، ص 147ذكر أنه ولي الجزيرة، دون تحديد الفترة، خماش ، الإدارة ، ص420، العلي، القبائل، ص34.

( ) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص157 .

(Ñ) سيف، الردة، ص 113، ابن الكلبي، جمهرة، ص 407، ابن حزم، جمهرة، ص 263-264، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 421، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 186، الغيث ، حقيقة ، ص 370، خماش ، الإدارة ، ص421، فهد، الحياة، ص145، العمري، الولاية، ص237.

(Ò) سيف، الردة، ص 113، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 421، ابن عساكر، تاريخ، ج 3، ص 186، ابن حزم، ص 147، الغيث ، حقيقة ، ص362، خماش ، الإدارة ، ص421، فهد، الحياة، ص145.

(Ó) ابن سعد ، الطبقات ، ج9، 238.

(Ô) سيف، الردة، ص 113، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 421، ابن عساكر، تاريخ، ج 3، ص 186، ابن حزم، ص 147، وانظر : الغيث ، حقيقة، ص354، خماش ، الإدارة ، ص421، فهد، الحياة، ص145.

(Õ) سيف، الردة، ص 113، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 421، ابن عساكر، تاريخ، ج 32، ص 118، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 186، الغيث ، حقيقة ، ص368-369، فهد، الحياة، ص145.

أما قضاء الشام فقد كان عمر بن الخطاب قد استعمل الصحابي أبو الدرداء وهو عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية الخزرجي الأنصاري [Ĩ] وقد أقره عثمان على القضاء ومات سنة إحدى وثلاثين( ) وكان معاوية قد سأله فيمن يرشح لمنصب القضاء بعده فرشح أبو الدرداء فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري ولّاه معاوية الغزاة ثم القضاء وكان خليفة معاوية إذا خرج من الشام [Ñ]. الشام[Ñ]. أما الشرطة فكان معاوية قد استعمل عليها نصير بن عبد الرحمن بن يزيد.[Ò]

خامساً: العراق

تم تقسيمه إلى ولايتين رئيسيتين هما البصرة والكوفة، وقد تمّ تأسيس هاتين المدينتين في عهد عمر بن الخطاب، حيث كُلّف عتبة بن غزوان بن جابر المازني بتمصير البصرة سنة(14هـ/635م)[Ó]، ثم استكمل المهمة بعده المغيرة بن شعبة الثقفي وكان والياً عليها حتى عزل عنها وعُين مكانه أبو موسى الأشعري الذي بقي والياً عليها حتى عزله عثمان في خلافته[Ô].

١ - البصرة

تعد البصرة هي المصر الثاني بعد الكوفة في العراق حيث شكل تأسيس هاتين المدينتين أهمية كبيرة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى، فالقرن الأول الهجري والثلث الأول من القرن الثاني الهجري كان تاريخ الدولة العربية يتراوح بين هاتين المدينتين مما يدل على أهميتهما.

(Ĩ) ابن سعد، الطبقات، ج4، ص 351 وما بعدها، وكيع، أخبار، ج 3، ص 199، ابن العربي، العواصم، ص 77، الطبري، تاريخ، ج4، ص 421، خماش ، الإدارة ، ص422، العمري، الولاية، ص237.

( ) ابن سعد، الطبقات، ج4، ص 358، وكيع، أخبار، ج3، ص 199.

(Ñ) ابن عساكر ، تاريخ ، ج48، ص290، خماش ، الإدارة ، ص420.

(Ò) ابن حجر ، الإصابة ، ج6، ص390-391.

(Ó) الطبري، تاريخ، ج3، ص590 ومابعدها.

(Ô) المصدر السابق.

إن البصرة لم تكن لديها تلك الإشكالات التي عانت منها مدينة الكوفة مع الولاة، بل كانت مستقرة أكثر من جارتها التي استبدلت عدة ولاة في فترة عثمان.

وقد شملت **البصرة** عدة مناطق حسب ما ذُكر من ولاة تمّ تعيينهم من قبل والي البصرة على هذه المناطق وهي: خراسان، سجستان، مكران، كرمان، سواد البصرة، ميسان، البحرين وعُمان(بعد ضمهما لولاية البصرة)، المروين(مرو الروذ، مرو الشاهجان)، بلخ، هراة، طوس، نيسابور، أصبهان، اصطخر.

تولّى عثمان بن عفان الخلافة وأقر أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم من قبيلة الأشعر مات سنة خمسين أو إحدى وخمسين (23–29هـ /643–649م) على ولاية البصرة [آ]، وبعد دخوله السنة السادسة على ولايتها تم عزله في سنة تسع وعشرين للهجرة بأمر من الخليفة عثمان ويرجع السبب في ذلك إلى شكاية أهل البصرة منه، وهذا يدل على مدى حُسن إدارة عثمان ومتابعته لشؤون الولاة والأخذ بشكاوي الناس بعد التحقق منها، وكان السبب في عزل أبي موسى الأشعري أنه ندب الناس للجهاد وحث عليه وعظم أمره خاصة المجاهدين الرجّالة أي الذين يمشون على أرجلهم للجهاد، وعندما جاء وقت الخروج للجهاد أخرج أبو موسى أربعين بغلاً من قصره وعليها ثقله، فتعلق الناس بعنانه يترجونه ليخرجوا معه على الجهاد بدل أثقاله التي يحملها إلا أنه رفض، فذهب أهل البصرة إلى عثمان وأخبروه الخبر، فما كان من عثمان بعد المشاورات مع أهل البصرة أن عزل أبا موسى وأمّر عليها عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد

(آ) ابن سعد، الطبقات، ج 2، ص 297، خليفة، الطبقات، ص 68، الطبري، تاريخ، ج 4، ص264، الغيث، حقيقة، ص367، فهد، الحياة، ص144، العمري، الولاية، ص252.

شمس بن عبد مناف، أبو عبد الرحمن القرشي.[Ï] وفي رواية ثانية انفرد الجهشياري بأن سبب عزل أبا موسى هو خطأ قضائي ولم يعطِ أي تفاصيل عن هذا الخطأ[ ].

وذُكر أن عثمان بن عفان عندما أقر أبا موسى على البصرة فقد أمّر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد[Ñ] وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي بن عمرو بن مالك بن خلف بن صباح بن ثعلبة وهو اخو عبد الله بن عامر لأمه [Ò] وبعث على مكران عبيد الله بن معمر التيمي [Ó] بن عثمان بن معبد بن معمر بن عثمان يكنى أبا معاذ ويدعى الشهيد [Ô] وبعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس أو خنيس [Õ] هو عبد الرحمن بن خنيس الاسدي [Ö] وقيل أنه بعث على كرمان مجاشع بن مسعود السلمي.[×]

(Ï) سيف، الردة، ص 90–91، الزبيري، نسب، ص 147–149، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 167، ابن سعد، الطبقات، ج7، ص 47البلاذري، أنساب، ج6، ص 356–357، ابن قتيبة، المعارف، ص 320، الطبري، تاريخ، ج4، ص 264–265، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص 207، ابن أعثم، الفتوح، ج 2، ص 335، وكيع، أخبار، ج1، ص 274–275، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 167، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 61، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 99–100، ابن عساكر، تاريخ، ج 39، ص 420–423، ج29، ص 247–248، السعيدات، دور، ص287، فهد، الحياة، ص122.

( ) الجهشياري، الوزراء، ص148.

(Ñ) سيف ، الردة ، ص90 ، الطبري، تاريخ، ج4، ص 264–265، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 100.

(Ò) سيف ، الردة ، ص 90 ، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 264–265، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 100، الغيث ، حقيقة ، ص 267. وانظر: ترجمته عند ابن الكلبي، جمهرة، ص 145 سجستان ولاية كبيرة تقع بالجنوب من هراة ومدينتها زرنج للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج3، ص190.

(Ó) سيف ، الردة ، ص 90 ، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 264–265، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 100، الغيث ، حقيقة ، ص 368. مكران ولاية واسعة تقع بين كرمان وسجستان والهند للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج5،ص180

(Ô) البلاذري، أنساب، ج10، ص 142.

(Õ) سيف ، الردة ، ص90 ، الطبري، تاريخ، ج4، ص 265، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 100. كرمان مدينة مشهورة في الإقليم الربع تقع بين فارس ومكران وسجستان وخراسان للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج4،ص454.

(Ö) ابن سعد، الطبقات، ج8، ص 328.

(×) البلاذري ، فتوح ، ص551.

كما بعث عثمان إلى فارس والأهواز نفراً ثم ضم سواد البصرة إلى الحصين بن أبي الحر [آ] بن مالك بن الخشاش بن غياث بن الحارث التميمي عمل لعمر بن الخطاب على ميسان [ ] ثم عزل عبدالله بن عمير بن عثمان واستعمل عبد الله بن عامر على سجستان فأقره سنه ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو [Ñ] وقيل أن على خراسان الربيع بن زياد بن أنس بن الديان بن قطن الحارثي[Ò] وكان له كاتب اسمه الحسن بن أبي الحسن البصري [Ó] وعزل عبد الرحمن بن خنيس وأعاد عدي بن سهيل بن عدي[Ô]كما بعث عثمان حُكيم بن خلف بن أسود العبدي إلى السند فأتى مكران ثم عاد ولم يبعث لها أحد[Õ]، بعد ذلك عُزل أبو موسى عن البصرة وقام عثمان بتأمير عبد الله بن عامر مكانه. تولّى البصرة وعمره خمساً وعشرين سنة وقد شهد له أبو موسى الأشعري حيث قال عنه لأهل البصرة: " **يأتيكم غلام خرّاج ولّاج كريم الجدات والخالات، والعمات، يجمع له الجندان** "[Ö]، وكان عبد الله بن عامر قد استلم ولايته سنة تسع وعشرين للهجرة بعد أن عمل أبو موسى لعثمان ست سنوات[×].

(آ) الطبري، تاريخ، ج4، ص 365.

( ) ابن سعد، الطبقات، ج 9، ص 124. ميسان كورة واسعة كثير النخل والقرى تقع بين البصرة وواسط للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج5، ص243.

(Ñ) الطبري، تاريخ، ج4، ص 365، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 100.

(Ò) خليفة ، تاريخ ، قسم 1، ص197، ابن حجر، الإصابة ، ج 2، ص380، الغيث ، حقيقة ، ص 357، السعيدات ، دور ، ص287.

(Ó) ابن حبيب ، المحبر، ص379.

(Ô) الطبري، تاريخ، ج4، ص 365، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 100.

(Õ) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 197، ابن حجر، الإصابة، ج2، ص 152، الغيث ، حقيقة، ص355.

(Ö) الزبيري، نسب، ص 148، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 61، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن أعثم الفتوح، ج2، ص 335، ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص 247-249.

(×) الطبري، تاريخ، ج4، ص 264، ابن حبان، الثقات، ج1، ص 207، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 167، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 99-100، الغيث ، حقيقة ، ص366.

تولّى عبدالله بن عامر الولاية(29-35هـ / 649-655م) وذُكر أن أهل البصرة استقبلوه ورحبوا به وأثنوا عليه[1] وبعد أن استقرت أمور ابن عامر في البصرة بدأ بالعمل وخاصة الفتوحات الفتوحات فقد أطنبت المصادر بفتوحات عبدالله بن عامر في مناطق خراسان وما جاورها، بعد ذلك قام عثمان بعزل عثمان بن أبي العاص عن عمله حيث كان والياً على عُمان والبحرين وتتبع له منطقة خراسان وضمّ تلك المناطق لعبد الله بن عامر [2] وهذا ماقصده أبا موسى بيجمع له الجندان.

بعد أن تم تأمير عبد الله بن عامر على البصرة بعث عبد الله بن سوّار العبدي على البحرين[3] و صرف عبيد الله بن معمر إلى فارس واستعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد، سعد، واستعمل على خراسان أمين بن أحمر بن مسهر بن قيس اليشكري [4] واستعمل على سجستان عمران بن الفصيل البرجمي [5] وعلى كرمان عاصم بن عمرو ومات بها [6] كما كتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بإمرة هرم بن حسان اليشكري وهرم بن حيان العبدي من عبد القيس من ولد عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس [7] والخريت بن راشد بن الحارث بن

---

(1) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص 335، حسين ، الفتنة، ص115.

(2) البلاذري، أنساب، ج9، ص 356-357، الطبري، تاريخ، ج4، ص 266، ابن عساكر، تاريخ، ج 29، ص 253-254، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص101، العمري، الولاية، ص255.

(3) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 197، الغيث ، حقيقة ، ص375.

(4) سيف، الردة، ص 91-92، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن حزم، جمهرة، ص 308، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 102، الغيث ، حقيقة ، ص349.

(5) سيف، الردة، ص 91-92، الطبري، تاريخ، ج4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 102.

(6) سيف، الردة، ص 91-92، الطبري، تاريخ، ج4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 102.

(7) سيف، الردة، ص 91-92، ابن سعد، الطبقات، ج 9، ص 131، خليفة، الطبقات، ص 198، الطبري، تاريخ، ج4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 102. وانظر: الغيث ، حقيقة ، ص375-376.

عبيد البيت من بني سامة[Ï] والمنجاب بن راشد بن حرام بن عبد الله بن زياد بن حزن الضبي من ولد بني ضبة بن أد بن طابخة [ ] والترجمان الهجيمي بن عدي بن حارثة بن الشرير بن مرة بن سفيان بن مجاشع بن دارم[Ñ] على كور فارس[Ò].

أما خراسان فتم تقسيمها بين ستة نفر وهم: الأحنف على المروين[Ó] هو الأحنف (الضحاك) (الضحاك) بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال من زيد مناة بن تميم أبو بحر، ويقال اسمه الحارث وقيل صخر مات سنة سبع وسبعين للهجرة، [Ô] وحبيب بن قرة اليربوعي على بلخ،[Õ] وذكر أن الأحنف عندما صالح أهل بلخ استعمل عليها ابن عمه أسيد بن المتشمس، [Ö] وخالد بن عبدالله بن زهير الحنفي على هراة، [×] وأمين بن أحمر اليشكري على طوس، [ÏÎ] وقيس

(Ï) سيف، الردة، ص 92، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 102، ابن حزم، جمهرة، ص 173، الغيث ، حقيقة، ص357.

( ) سيف، الردة، ص 92، البلاذري، أنساب، ج 10، ص 346، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 102، الغيث ، حقيقة، ص357.

(Ñ) سيف، الردة، ص 92، ابن الكلبي، جمهرة، ص 204، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن حزم، جمهرة، ص 308، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 102.

(Ò) سيف، الردة، ص 92، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 102، الغيث ، حقيقة، ص351.

(Ó) سيف، الردة، ص 92، الطبري، تاريخ، ج4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 102، الغيث ، حقيقة ، ص362 . المروين وهي تثنية مرو ويراد بها مرو الشاهجان وهي مرو المعروفة عاصمة خراسان ومرو الروذ للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج5، ص111.

(Ô) خليفة، الطبقات، ص 195، ابن حجر، الإصابة، ج1، ص 331-333.

(Õ) سيف، الردة، ص 92، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 102.، الغيث ، حقيقة، ص353. بلخ مدينة مشهورة بخراسان للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج1، 479.

(Ö) الطبري، تاريخ، ج4، ص 313.

(×) سيف، الردة، ص 92، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 102 ، الغيث ، حقيقة، ص356. هراة مدينة عظيمة مشهورة من أمهات المدن في خراسان للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج 5، ص397.

(ÏÎ) سيف، الردة، ص 92، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 102. وانظر: الغيث ، حقيقة ، ص 349 ، طوس مدينة في خراسان للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج4 ، ص49.

بن الهيثم بن الصلت من بني حزم السلمي يكنى أبا كثير السلمي على نيسابور، [Ï] وعبد الله بن خازم بن الصلت السلمي على خراسان، [ ]، ثم إن عثمان جمعها قبل موته لقيس فمات وقيس بن الهيثم على خراسان وأمين بن أحمر على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا سعيد ومات سنة خمسين أو إحدى وخمسين للهجرة[Ñ] ومات ومات عثمان وهو عليها وعمران بن الفصيل على كرمان و عمير بن عثمان بن سعد على فارس وابن كندير القشيري على مكران [Ò] وكان عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي قتل في صفين على نهاوند وشيء يليها من أصبهان، استعمله عثمان بناء على طلب أهلها ثم عزله عثمان لأنه ضرب رجلين من المسلمين، [Ó] وقيل أن ابن عامر ولّى قطن بن عبد

(Ï) سيف، الردة، ص 92، خليفة، الطبقات، ص 196، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 102، ابن حجر، الإصابة، ج 5، ص 384. وانظر : عياش ، الولاة ، ص 88 ، الغيث ، حقيقة ، ص372، السعيدات ، دور ، ص 287. نيسابور مدينة تقع في الإقليم الخامس سميت بذلك نسبة لملك الفرس سابور للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج 5، ص331.

( ) سيف، الردة، ص 92، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 102. وانظر : عياش ، الولاة ، ص88 ، الغيث ، حقيقة ، ص372، السعيدات ، دور ، ص287، فهد، الحياة، ص145.

(Ñ) سيف، الردة، ص 92، خليفة ، تاريخ ، قسم 1، ص197، البلاذري، أنساب، ج 9، ص 354، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 61، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 102، الغيث ، حقيقة ، ص349، ص363-364، السعيدات ، دور، ص287، فهد، الحياة، ص145.

(Ò) سيف، الردة، ص 92، الطبري، تاريخ، ج4، ص 266، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 102.

(Ó) سيف الردة، ص 93. وانظر: المزي، يوسف (ت 742هـ /1341م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، 35 جزء، تحقيق بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ج14، ص 325-326، وسيشار له المزي، تهذيب. أصبهان مدينة مشهورة من أعلام المدن وأعيأنها وهو اسم للإقليم كله، وهي آخر الإقليم الرابع ، للمزيد انظر ياقوت ، معجم ، ج1 ، ص206.

عوف الهلالي كرمان [Ï]. أما أصبهان فقد كان عليها خالد بن غلاب القرشي خرج لنصرة عثمان في الفتنة، فلما بلغه مقتله اعتزل وسكن الطائف وكان قبل ذلك على بيت المال لعمر.[ ]

وكما ذكرت سابقاً أن ابن عامر قسم خراسان بين ستة نفر، إلا أن اليعقوبي له رأي آخر في ذلك فقال أنه تم تقسيم خراسان أرباعاً وعليها قيس بن الهيثم السلمي، وربع لعمران بن الفصيل البرجمي وربع عليه راشد بن عمرو الجديدي من جديد بن أسد بن عائذ من الأزد قتل سنة خمسين للهجرة[Ñ] والربع الأخير عليه عمرو بن مالك الخزاعي [Ò] وفي رواية أخرى لليعقوبي قال فيها: أن عبد الله بن حاتم بن النعمان الباهلي تولّى خراسان يفتح ويغزو حتى قتل عثمان سنة خمس وثلاثين للهجرة[Ó]. ويبدو أن المقصود حاتم وليس ابنه عبدالله. أما اصطخر فقد استخلف عليها ابن ابن عامر بعد فتحها شُريك بن الأعور الحارثي. [Ô] و تولى حارثة بن بدر الغداني سنة ثلاثين مدينة سرّق بعد فتحها. [Õ]

أما ابن خياط فذكر أنه في سنة إحدى وثلاثين خرج ابن عامر للحج واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم السلمي ونافع بن خالد الطاحي وهو من طاحية بن سود بن الحجر بن عمران بن عمرو بن عامر [Ö] و خليد ويقال(خالد) بن عبد الله بن زهير الحنفي [×] وحاتم بن النعمان

(Ï) ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص 229-230.

( ) أبو نعيم الأصبهاني ،أحمد بن عبد الله (ت 430هـ /1038م) **تاريخ أصبهان** ، جزئين، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م ، ج1 ، ص358، ابن حجر ، الإصابة ، ج2، 211-212، الغيث ، حقيقة، ص356

(Ñ) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص 62-63.

(Ò) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص 62-63.

(Ó) اليعقوبي، **البلدان**، وضه حواشيه محمد ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص 127.

(Ô) ابن الأثير ،الكامل ، ج3، ص124.

(Õ) البلاذري ، فتوح ، ص534. سرّق: إحدى كور الأهواز . ياقوت، معجم، ج3، ص214.

(Ö) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 176، خليفة، الطبقات، ص202.

(×) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 176.

الباهلي[Ï] هو حاتم بن النعمان بن عمرو بن جابر بن عمارة كان سيداً بالجزيرة وهو من باهلة [ ]. باهلة[ ]. وذكر ابن عساكر أن ابن عامر عندما كان يخرج للغزو كان يستخلف على الخراج راشد بن عمرو الجديدي وعلى الصلاة أبو الأسود الدؤلي(ظالم بن عمرو). [Ñ] وعندما خرج ابن عامر سنة أربع وثلاثين حين دعاه عثمان للبحث في أمور الفتنة استخلف على البصرة الأحنف بن قيس.[Ò] وبعد عودته ومقتل عثمان في سنة خمس وثلاثين استخلف على البصرة عبد الله بن عمرو عمرو الحضرمي.[Ó]

ولما قتل عثمان بن عفان وكان على البصرة عبد الله بن عامر و على سوادها الحصين بن أبي الحر، أما على قضاء البصرة فقد تولاه كعب بن سور بن بكر بن عبد الله بن ثعلبة بن سليم من الأزد[Ô] وكان كعب قد ولي القضاء لعمر بن الخطاب وأقره عثمان ولم يعزله حتى قتل في معركة الجمل.[Õ]

أما الديوان وبيت المال فكان عليهما زياد بن أبيه [Ö] وقيل أن عبد الله بن خلف الخزاعي أبو أبو طلحة الطلحات كان على ديوان البصرة من قبل عثمان[×] وفي رواية أخرى أن عبيد بن كعب

(Ï) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 176.

( ) ابن الكلبي، جمهرة، ص 459، ابن حزم، جمهرة، ص 245.

(Ñ) ابن عساكر، تاريخ ، ج29، ص259–260.

(Ò) المصدر السابق.

(Ó) المصدر السابق.

(Ô) ابن سعد، الطبقات، ج 9، ص 90، خليفة، الطبقات، ص 201، وكيع، أخبار، ج 1، ص 274–275، ابن دريد ، الاشتقاق، ص 500، المبرد، محمد بن يزيد (ت 285هـ / 898م) **الكامل** ، 3أجزاء، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ج3، ص 1381–1382، وسيشار له المبرد، الكامل، ابن عساكر، تاريخ، ج19، ص342.

(Õ) ابن سعد، الطبقات، ج 9، ص 90، خليفة، الطبقات، ص 201، وكيع، أخبار، ج 1، ص 274–275، ابن دريد ، الاشتقاق، ص500، فهد، الحياة، ص151.

(Ö) الزبير بن بكار ، الأخبار، ص203، البلاذري ، فتوح ، 498، المقدسي ، البدء، ج6، ص2.

(×) ابن حبيب ، المحبر، ص378.

من بني جعونة استعمله ابن عامر على ديوان البصرة [آ] وتولى شرطة البصرة زيد بن جبلة بن مرداس السعدي( ).

وهنا لابد من تسجيل الملاحظات التالية وهي:

١ -إن عثمان بن عفان لم يعزل أبا موسى الأشعري إلا بعد شكاية من أهل البصرة.

٢ -قبول أهل البصرة لولاية عبد الله بن عامر وعدم ذكر أي معارضة له في البصرة.

٣ -جاء الحديث عن ولاية عبد الله بن عامر دون ذكر أي مشاكل في المدينة، وهذا ما يستدعي الانتباه ويحتم من طرح سؤال لا مناص منه هنا: إذا لم يكن هناك أية مشاكل في ولاية عبد الله بن عامر على البصرة، لماذا إذن اشترك أهل البصرة في الثورة على عثمان؟

٤ -حسن سيرة عبد الله بن عامر في البصرة لاسيما وأن المصادر قد ذكرت كرمه وسخائه، حتى ذكر ابن حمدون في تذكرته، أن ابن عامر عندما أصابت البصرة المجاعة كان يغدي عشرة آلاف ويعشي مثلهم حتى تجلت الأزمة، وكتب له عثمان بأربعمائة ألف معونة[Ñ] إن ابن حمدون يبالغ بالعدد الذي يطعمه ابن عامر ولكنه ذو دلالة هامة على حسن رعاية ابن عامر لمواطني ولايته، والوقوف معهم في نوائبهم ودلالة أخرى على كرمه وسخائه وهذا ما شُهد له به [Ò].

٥ -قيام عثمان بمتابعة شؤون الولاية في البصرة وتولية ذوي الخبرة في الوظائف.

(آ) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص294.

( ) ابن عساكر، تاريخ ، ج19، ص341.

(Ñ) ابن حمدون، التذكرة، مج 2، ص 109.

(Ò) الزبيري، نسب، ص 149، ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص 247-249.

٦ -بلغ عدد الموظفين في ولاية البصرة اثنان وأربعون موظفاً، موزعين حسب مهامهم وكورهم، عدد الأشخاص الذين يمتّون بصلة لعثمان اثنان هم عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة، أي نسبة الموظفين الأقرباء لعثمان تبلغ 4,76% بينما 95.24% هم ليسوا أقرباء لعثمان ولا يمتون له بصلة وهذا تأكيد آخر على عدم محاباة عثمان لأقربائه.

٢ -الكـــــوفـــة

أما **الكوفة** فتولى تمصيرها سعد بن أبي وقاص في عهد عمر بن الخطاب سنة(17هـ/638م) (آ) وأصبح والياً عليها فيما بعد، ثم عُيّن عليها عمار بن ياسر وعزل عنها فتولاها المغيرة بن شعبة الذي بقي والياً عليها حتى خلافة عثمان بن عفان ( )، وقد شملت الكوفة العديد من المناطق حسبما ذكر من أسماء الولاة الذين تم تعيينهم من قبل والي الكوفة وهذه المناطق هي: أرمينية، أذربيجان، ماه، همذان، الجزيرة، الري، أصبهان، قرقيسياء، حلوان، ماسبذان، قومس، جرجان.

استطاع كل مصر أن يفرض نفسه إدارياً من خلال الحملات العسكرية التي كان يخرجها، فكان المجال الحيوي لكل مصر يخضع لسلطة الدولة بعد سيطرة جيوش الفاتحين عليه وتعيين والي من قبل الأمير على تلك المناطق المفتوحة.

مما لا شك فيه أن الكوفة والبصرة بعد تأسيسهما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب قد شكلتا مراكز هامة كان لها الأثر الكبير فيما بعد في تاريخ الدولة العربية الإسلامية، وذلك يعود لعدة أسباب أهمها أن كلتا المدينتين تم تأسيسهما في الإسلام وفي فترة متقاربة، ثانياً التنافس الشديد بين

(آ) الطبري، تاريخ، ج4، ص 40 ومابعدها.

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص 43، ص244. وانظر: قطب، السياسة المالية، ص41.

المدينتين على تزعم المنطقة، ثالثاً تعتبر كلتاهما موطن القبائل العربية المهاجرة مع موجة الفتوحات الأولى، لذلك شكلت الكوفة فيما بعد أقوى مراكز المعارضة لخلافة عثمان والذي يعد من أهم أسبابه التنافس القبلي بين سكان الكوفة وقريش ممثلة برأس الهرم الخليفة عثمان، ومما يؤكد ذلك أن الكوفة هي أول مدينة ثارت على عثمان وقادت لواء الحصار والتبني لمشروع قتل الخليفة أو عزله بسبب ظاهري وهو اتهمه بتولية أقربائه ومحاباتهم وسوء سياسة ولاته على حد تعبيرهم.

إن الصراع الذي شهدته الدولة العربية الإسلامية الأولى بين التيارين القبلي والإسلامي بدأت بذوره في حروب الردة، ثم ظهرت الصيحة الأولى له في عهد عمر بن الخطاب عندما طالب المقاتلة بتوزيع الأراضي على الفاتحين، إلا أن شدة عمر وقوة سياسته، إضافة لعدم اكتمال نضوج الفكرة لدى القبائل أدى إلى خباء نجم هذه الصيحة، وفي فترة عثمان وطوال سنوات خلافته استطاع التيار القبلي أن يفرض نفسه على الساحة ويعبر عن نفسه بعد اكتمال نضوجه في الفتنة ورؤيتهم في تولية الولاة، لذلك كانت الكوفة هي المحرك الرئيسي في أحداث الفتنة واختيار علي فيما بعد خليفة للمسلمين.

تحدثت الروايات عن وصية لعمر بن الخطاب قبل وفاته بأن على الخليفة من بعده أن يقر عماله لمدة عام ثم يعزل من يشاء منهم، والبند الآخر من الوصية أن الخليفة بعده يستعمل سعد بن أبي وقاص(مالك) بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة (ت 55هـ/675م)[آ] لأن عمر لم يعزله عن ضعف أو شكاية[ ].

(آ) الطبري، تاريخ، ج 4، ص 244، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 79–80. وانظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، ج4، ص 127–138، ابن حجر، الإصابة، ج3، ص 61–65.

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص 244، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 79–80.

تولّى عثمان بن عفان الخلافة وعمل على تنفيذ البند الأول من وصية عمر وهو إقرار عماله لمدة عام فأمضى المغيرة المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي [آ] مدة العام ثم عزله وولّى سعداً مكانه وكانت ولاية سعد سنة خمس وعشرين هجرية على حسب رواية الواقدي عند الطبري[ ] وكان المغيرة والياً على الكوفة في أواخر خلافة عمر وبداية خلافة عثمان، و كان أحد ولاة عمر بن الخطاب فهو من تولى ديوان البصرة [Ñ] ثم عزله وعينه على الكوفة سنة (22هـ/643م) [Ò] وبقي عليها حتى أوائل خلافة عثمان الذي استبدله ووضع مكانه سعد بن أبي وقاص[Ó] فكان عزل المغيرة وتعيين سعدٍ مكانه تنفيذاً للبند الثاني من وصية عمر بن الخطاب. بينما مصادر أخرى ذكرت أن عثمان عزل المغيرة في أوائل أيام خلافته وولاها لسعد، فكان سعد هو أول عامل استعمله عثمان بن عفان وكتب إلى البقية فأقرهم على أعمالهم[Ô].

تولّى سعد بن أبي وقاص ولاية الكوفة لمدة سنة و أشهر (24-26 هـ/ 644-646م) إلا أن عثمان عزله وذلك بسبب الخلافات التي كانت بين سعد وعبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب

(آ) سيف، الردة، ص 16، البلاذري ، أنساب ، ج6 ، ص138-139، الجاحظ، **البخلاء**، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص 418، وسيشار له الجاحظ، البخلاء، ابن شبة، تاريخ، ج 2، ص 140، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 244، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 79-80 ، حسين ، الفتنة، ص 90 ،الغيث ، حقيقة ، ص375، فهد، الحياة، ص 123. وانظر ترجمته: خليفة، الطبقات، ص 53، ابن سعد، الطبقات، ج 4، ص 173، ابن حجر، الإصابة، ج6، ص 79-80، العمري، الولاية، ص263.

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص 244.

(Ñ) المصدرنفسه، ج3، ص623.

(Ò) المصدرنفسه، ج4، ص 173.

(Ó)ابن قتيبة، المعارف، ص 242، المسعودي، مروج، ج2، ص 334، ابن حجر، الإصابة، ج6، ص 156.

(Ô) سيف، الردة، ص 16، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 132، وانظر: الغيث ، حقيقة ، ص360.

بن مخزوم من سعد بن هذيل توفي سنة اثنين وثلاثين للهجرة، بعثه عمر بن الخطاب للكوفة معلماً ووزيراً والذي كان على بيت مال الكوفة( ) .

وذُكر أن سبب الخلاف بين سعد و عبدالله بن مسعود على المال، فذكر أن سعد بن أبي وقاص كان قد اقترض من بيت مال الكوفة الذي كان ابن مسعود المسؤول عنه، فقيل أن ابن مسعود ذهب ليسترد المال من سعد فتناوشا بالحديث وبلغ عثمان ما حدث بينهما، فما كان من عثمان إلا أن عزل سعداً وأقرّ عبد الله على بيت المال( ) وذكر أن سعد في فترة ولايته على الكوفة قد ولّى العلاء بن وهب بن عبد بن وهبان بن ضباب من بني عامر بن لؤي ( ) على منطقة ماه و همذان( ) وذكر أنه قد افتتح همذان وولاه عثمان منطقة الجزيرة وكان العلاء متزوجاً أخت عثمان لأمه وهي أخت الوليد بن عقبة( ).

بعد الخلافات التي حدثت بين سعد و عبدالله بن مسعود تم عزل سعد بأمر من الخليفة عثمان، وتم تولية الوليد بن عقبة بن أبي معيط(26 –30 هـ /646–650م)( ) واسم أبي معيط أبان بن ذكوان بن أمية، وأمه أروى بنت كريز فهو أخو عثمان لأمه ويكنى أبا وهب( ).

( ) سيف، الردة، ص 26، الطبري، تاريخ، ج4، ص 270–271، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 105. وانظر ترجمته: خليفة، الطبقات، ص16.

( ) سيف، الردة، ص 24–25، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 251–252، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 82، العمري، الولاية، ص264.

( ) الزبيري، نسب، ص 435، ابن الكلبي، جمهرة، ص 112، ابن حزم، جمهرة، ص 172، عياش ، الولاة ، ص78، الغيث ، حقيقة ، ص369.

( ) ماه قصبة البلد ويقال لنهاوند وهمذان وقمّ ماه البصرة، وقيل أنها بلدة في فارس للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج5 ، ص48–49، همذان تقع في الإقليم الرابع تعتبر من أكبر مدن الجبال للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج 5، ص410.

( ) الزبيري، نسب، ص 435، ابن حزم، جمهرة، ص 172.

( ) سيف، الردة، ص 24، الطبري، تاريخ، ج4، ص 251، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 162، الدينوري، احمد بن داود (ت 282هـ/895م)، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، عيسى البابي، الحلبي، القاهرة، 1960م، وسيشار له الدينوري، الأخبار، ص 139، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 59، الأصفهاني، الأغاني، مج 1، ج1،

اختلفت الروايات في سنة التولية للوليد فمنها من قال أنها كانت في سنة أربع وعشرين للهجرة غداة تولي عثمان الخلافة( ) ومنها من قال أنه تولّى سنة خمس وعشرين (Ñ) ومنها ما ذكر أنه تولى سنة ست وعشرين للهجرة (Ò) ولكن أغلب الروايات تؤكد أنه تولاها سنة ست وعشرين للهجرة(Ó) وهنا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن سعد تولّى مدة سنة وبضعة أشهر فيكون عزله سنة ست وعشرين للهجرة لذلك أرجح أن هذه السنة هي التي تولى فيها الوليد الكوفة.

إن اختيار الوليد لم يأتِ عبثاً فقد كان الوليد مكتسباً للخبرةِ في موضوع الإدارة، فقد تولّى الوليد جمع صدقات بني المصطلق في عهد الرسول الكريم، إلا أن مشكلةً حدثت معه عندما ذهب ليجبي صدقات بني المصطلق وهي: أن القوم عندما رأوه خرجوا ليستقبلوه فظنّ أنهم يعدّون له فهرب وأخبر الرسول عليه السلام بأن بني المصطلق منعوا الزكاة، لكن بني المصطلق جاءوا إلى المدينة ودفعوا الصدقات واتهم الوليد بالكذب، فنزلت الآية الكريمة: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)) الحجرات 6.**(Ô) ثم تولّى بعد ذلك في عهد عمر بن الخطاب جمع صدقات عرب الجزيرة وتحديداً بني تغلب (Õ) فهو عمل لعمر على قبيلة ربيعة التي كانت تسكن الجزيرة، ولكن الذي يهمنا هنا الخبرة التي اكتسبها

ص 10، حسين ، الفتنة، ص 93، الغيث ، حقيقة ، ص 376 ، فوغالية ، المشروع، ص 100، العمري، الولاية، ص265–266.

(Ï) خليفة، الطبقات، ص 11، ابن سعد، الطبقات، ج26، ص 37، ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص 218.

( ) الدينوري، الأخبار، ص 139 ، الطبري، تاريخ، ج4، ص 244، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 105 .

(Ñ) خليفة ، تاريخ ، قسم1، ص132.

(Ò) اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص 59، الدينوري، الأخبار، ص 139 ، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 244، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 105.

(Ó) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص 59، الطبري، تاريخ، ج4، ص 244، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 105.

(Ô) ابن قتيبة، المعارف، ص 318–319، مجهول ، تاريخ ، ص 21، العلي، الإدارة، ص317، فهد، الحياة، ص123.

(Õ) سيف، الردة، ص 26، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 140، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 252، فهد، الحياة، ص123.

من خلال عمله، كما أن السمعة السيئة بأنه كذب على الرسول عليه السلام في حادثة صدقات بني المصطلق لم تأتِ المصادر على ذكرها في عزل الوليد. اعتمد عثمان على عامل الخبرة في تولية الوليد وان كان هناك اتهامات بأنه ولّى الوليد لقرابته خاصة وأنه أخيه لأمه(ٱ).

استلم الوليد مقاليد الولاية على الكوفة سنة ست وعشرين للهجرة، فذهب للكوفة وهناك دار حديث بينه وبين الوالي المعزول سعد، فذكرت الرواية أن الوليد دخل على سعد فقال له سعد: " **يا أبا وهب أكست بعدنا أم حمقتنا بعدك؟ فقال الوليد ما كسنا يا أبا إسحاق ولا حمقت ولكن القوم استأثروا!** "( ) ولكن هذه الرواية تُظهر وكأن الوليد يذم عثمان ويتهمه بالاستئثار وهذا لا يمكن قبوله من شخص جاء ليتولى منصب الولاية، كما ورد هذا الحوار بصيغة أخرى وهي: " **لما ولي الوليد بن عقبة الكوفة من قبل عثمان قدمها وبها سعد بن أبي وقاص أميراً فدخل عليه فقال سعد: ما أقدمك أبا وهب؟ قال: أحببت زيارتك؛ قال: وعلى ذاك أجئت بريداً، قال: أنا أرزن من ذاك، ولكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرّحوني إليه، وقد استعملني أمير المؤمنين على الكوفة. فمكث سعد طويلاً وقال له: ما أدري ألسنت بعدنا أم حمقتنا بعدك؟ فقال: لا تجزعنّ أبا اسحاق فإنما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال: أراكم والله ستجعلونه ملكاً** "(ٱ) يتضح من خلال الروايتين أن الحديث الدائر بين الوليد وسعد ينصب في نقطة هامة هي التأكيد على دور الصف الثاني من قيادات الدولة في توليه لمقاليد السلطة، خاصة عندما قال الوليد: يتغداه قوم ويتعشاه آخرون. فهذه العبارة ذات دلالة على تغير سياسة عثمان في فتح الباب أمام الصف الثاني لتولي السلطة.

(ٱ) البلاذري، أنساب، ج6، ص 133، سيف، الردة، ص 155، الطبري، تاريخ، ج4، ص 280-281.

( ) ابن قتيبة، المعارف، ص 242، البلاذري، فتوح ، ص 393، البلاذري، أنساب، ج6، ص 138-139، ابن أبي الحديد، شرح، مج2، ج3، ص11، مجهول ، تاريخ، ص22.

(ٱ) ابن حمدون، التذكرة، مج9، ص189. وانظر: الأصفهاني، الأغاني، مج2، ج4، ص175.

لاقى الوليد في بداية ولايته بعض المعارضة الكلامية فذُكر: "**أن عثمان عزل سعد السهل اللين الهين واستبدله بالفاسق الماجن الأحمق** "(Ĩ). إلا أن هذه الرواية وعلى الرغم من ذكرها معارضة كلامية إلا أنها تشي ببوادر التمرد والاعتراض على أوامر الخليفة. و اعتراض آخر على تولية الوليد يظهر من صاحب بيت المال عبدالله بن مسعود حيث ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد وقال: " **من غيّر غيّر الله مابه ومن بدّل أسخط الله عليه، وما أرى صاحبكم إلا وقد غيّر وبدّل، أيعزل مثل سعد بن أبي وقاص ويولّى الوليد؟**"( )

على الرغم من المعارضة الكلامية التي واجهها الوليد إلا أن الروايات ذكرت بأن الوليد طيلة فترة ولايته بأنه: " **أحب الناس للناس وأرفقهم بهم وأمضى خمس سنين وليس على داره باب** (Ñ)" فهذه الرواية دليل على حسن سيرته في الولاية، بل وذكر ابن عساكر في رواية أن الوليد قد ادخل خيراً حتى أنه كان يقسم للولائد والعبيد وقد تفجع عليه الأحرار والمماليك عند عزله (Ò). وكان كاتب الوليد في الكوفة قيس بن عطارد التميمي.(Ó)

إن المشكلة الأولى التي تعرض لها الوليد في ولايته على الكوفة هي قتل أحد رجال الكوفة على يد مجموعة من شباب الكوفة، فرآهم أشخاص وشهدوا عليهم عند الوليد، فما كان منه إلا أن كتب لعثمان فيهم فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم الوليد على باب القصر في وسط الكوفة وكان فيهم اثنين من الأزد (Ô) تعتبر هذه الحادثة هي المشكلة الرئيسية التي دعت بعض أهالي الكوفة للحقد

(Ĩ) البلاذري، أنساب، ج6، ص 139، العسكري، الأوائل، ص 269-270، فوغالية ، المشروع ، ص102.

( ) البلاذري، أنساب، ق4، ج1، ص524.

(Ñ) سيف، الردة، ص 26، الطبري، تاريخ، ج4، ص 252، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 82، فهد، الحياة، ص124.

(Ò) ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص 246.

(Ó) ابن حبيب ، المحبر ، ص379.

(Ô) سيف، الردة، ص 27، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 271-272، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 105، فهد، الحياة، ص124.

على الوليد، لاسيما آباء الذين اقتص منهم الوليد، بدأ الموتورون بالبحث عن أي قضية للنيل من الوليد وشخصه وسيرته فادعوا أن الوليد شرب الخمر (آ) ولكن قبل الحديث عن موضوع شرب الخمر لا بد من الحديث عن المشكلة الثانية وهي قتل الساحر فقد أتى الوليد بساحر فاستشار الوليد ابن مسعود في عقابه فاتفق الاثنان على حبسه، إلا أن زهير بن جندب الأزدي قام وقتل الساحر فما كان من الوليد إلا أن سجنه، فذهب أهل الكوفة لعثمان ليعفوا عنه إلا أن عثمان ردهم فعادوا إلى الكوفة، واجتمع إليهم كل موتور وحاقد وموال للأزد من أجل الخلاص من الوليد فجاءت فكرة اتهامه بشرب بالخمر ( ).

إن اتهام الوليد بالشرب جاء بعد أن شهد عليه رجلان من أهل الكوفة أمام عثمان، حادثة اتهام الوليد بشرب الخمر تأتي من خلال ثلاث روايات **الأولى** : أن الوليد عندما كان يعمل على صدقات تغلب كان له صديق يدعى أبو زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر، وكان نصرانياً اضطهده أخواله التغلبيين فنصره الوليد فحفظها، وما أن تولّى الوليد الكوفة حتى بدأ أبو زبيد بالتردد على الوليد وكان لا يزال نصرانياً، فأتى من أخبر أبا زينب بن عوف واسمه زهير الازدي، وأبا مورع بن فلان الاسدي وجندب بن كعب بن عبد الله الازدي، وهؤلاء يحقدون على الوليد لقتله أبنائهم، فقال لهم: هل لكم بالوليد؟ يشارب أبا زبيد، فندبوا الناس وذهبوا إلى بيت الوليد الذي ليس عليه باب فتفاجأ الوليد وأخفى شيئاً تحت السرير، فقام بعضهم بإدخال يده لاستطلاع ما أخفى فإذا

(آ) ابن قتيبة، المعارف، ص 318-319، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 277، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 142، الأصفهاني ، الأغاني ، مج 1،ج1 ،ص10، ابن قتيبة ، **الإمامة والسياسة** ، مجلد واحد ، جزئين ، علق عليه خيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، 2000م ، ج1 ، ص46 وسيشار له ابن قتيبة ، الإمامة ، ابن عساكر ، تاريخ ، ج63 ، ص244.

( ) سيف، الردة، ص 33-34، اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص 59، الطبري، تاريخ، ج4، ص 275.

به طبق عليه تفاريق عنب، وإنما نحاه لاستحيائه لأن لا يروا طبق الوالي ليس عليه إلا تفاريق عنب، بعد ذلك خرج الناس يتلاومون بعضهم[ï].

لم يكفّ أهل الكوفة عن محاولتهم للنيل من الوليد **فالرواية الثانية** ذُكر فيها: أن أبا زينب وأبا مورع عادا إلى بيت الوليد، ودخل عليه الاثنان بعد أن نام فغافلاه وأخذا خاتمه، وذهبا به إلى عثمان وحلفا أن الوليد كان يشرب الخمر وقد قاء على لحيته وقد اخذا خاتمه من يده وهو لا يعي على نفسه[ ]، أما **الرواية الثالثة** فتحدثت عن شرب الوليد للخمر وخروجه للصلاة وبعد أن أنهى الصلاة التفت إلى المصلين وقال أأزيدكم؟؟ فرفع ذلك إلى عثمان[Ñ].

وبعد أن ذهبوا لعثمان وشهدوا عليه فقام عثمان باستدعاء الوليد ليتبين الأمر، جاء الوليد ولما رآهما قال متمثلا[Ò]:

مهما خشيت على أمرٍ خلوت به ... فلم أخفك على أمثالها جارُ **البسيط**

وتم استجواب الوليد ولكنه حلف بأن شيئاً من هذا لم يحدث فقيل له: تقام الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار، فأمر عثمان فحُد الوليد بالجلد[Ó] وبعد الجلد تمثّل الحطيئة (جرول بن أوس العبسي) في أبيات من الشعر قال فيها[ï]: الكامل

(ï) سيف، الردة، ص 30-31، الطبري، تاريخ، ج4، ص273-274، ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص242.

( ) سيف، الردة، ص 34-35، ابن شبة، تاريخ، ج 2، ص 105، البلاذري، أنساب، ج 6، ص143، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 277، المسعودي، مروج، ج 2، ص 335، ابن عساكر، تاريخ، ج 63، ص 244، الحسني، المصابيح، ص 286.

(Ñ) البلاذري، أنساب، ج 6، ص 142، الأصفهاني، الأغاني، مج 2، ج4، ص 176، العسكري، الأوائل، ص 270-271، ابن أبي الحديد، شرح، مج 2،ج3، ص11-12، وانظر للمزيد: فوغالية ، المشروع، ص 100، فهد، الحياة، ص125.

(Ò) سيف، الردة، ص 35، ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص244.

(Ó) الزبيري، نسب، ص 138-139، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 143، ابن شبة، تاريخ، ج 2، ص 105، الطبري، تاريخ، ج4، ص 277، مسكويه، تجارب، ج1، ص 428، ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص 244.

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعذرِ

خلعوا عنانك إذ جريت ولو ... خلّوا عنانك لم تزل تجري

ولابد من تسجيل بعض الملاحظات على ما أُتهم به الوليد من شرب الخمر، وهذه الملاحظات تتلخص بمايلي:

١ -اختلاف الروايات في المصادر على نفس الحدث سواء بمنادمته للنصراني، أو أخذ الخاتم وهو لايعي نفسه، أو زيادته في الصلاة كلها مدعاة للشك والريبة كونها لم تتفق على نقطة معينة.

٢ -الرواية الأولى جاءت عند سيف على لسان محمد بن السائب الكلبي(ت146هـ) متهم بالكذب والتشيع( )، وجاءت عن الطبري بنفس السند عن سيف وكذلك عند ابن عساكر، أما الرواية الثانية جاءت عند سيف على لسان محمد بن السائب، وعند ابن شبة على لسان المدائني علي بن محمد(ت225هـ) إخباري صدوق[Ñ] ، أما البلاذري فكانت على لسان أبي مخنف لوط بن يحيى(ت157هـ) إخباري ضعيف متهم بالتشيع[Ò] أما الطبري وابن عساكر كانت عندهما على لسان سيف بن عمر التميمي (ت189هـ) وهو ضعيف اتهم بالزندقة [Ó] أما المسعودي والحسني فقد وردت بدون إسناد.

(Ï) الحطيئة، جرول بن أوس (ت 45هـ/ 665م) **ديوان الحطيئة** ، دار صادر ، بيروت، 1981م، ص179، الزبيري، نسب، ص 138-139، البلاذري، أنساب، ج6، ص 143، ابن شبة، تاريخ، ج2، ص 105، الطبري، تاريخ، ج4، ص 277، ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص 244.

( ) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت748هـ/ 1347م) **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعيان**، 17 جزء، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ج3، ص960 وسيشار له الذهبي ، تاريخ.

(Ñ) الذهبي، تاريخ، ج5، ص638.

(Ò) الذهبي، تاريخ، ج4، ص189.

(Ó) الذهبي، تاريخ، ج4، ص641.

٣ –الرواية الثالثة وردت عند البلاذري وابن أبي الحديد على لسان أبي مخنف، بينما الأصفهاني وردت عنده على لسان الكلبي، أما العسكري فوردت عنده على لسان المدائني(آ).

٤ -بعد الاطّلاع على الرواة واتهامهم بالكذب والضعفيجعلنا نميل إلى الشك في الرواية والحدث.

٥ -في الرواية الثانية ذكر في التفاصيل أنه عندما دخلوا عليه وأخذوا خاتمه كان عند الوليد إمرأتاه وقد شاهدتا الرجلين وهما يأخذان الخاتم، فالسؤال الذي لا مناص من طرحه هنا كيف لهما يدخلان ويأخذان الخاتم وإمرأتاه جالستان بلا أي ردة فعل.

٦ –في الرواية الثانية عندما ذهب أبو مورع وأبو زينب لعثمان سألهما هل تشهدان بشرب الوليد للخمر؟ قالا: لا ولكنه قاء على لحيته خمراً ولا يقيئها إلا شاربها! ( )، أي أن الشاهدين لم يشاهدا الوليد يشرب الخمر مما يشكك من روايتهما.

٧ -إنكار الوليد لشرب الخمر عند استدعائه للمدينة المنورة، وبقي ينكر الحادثة حتى عندما حضرته الوفاة قال: " **اللهم إن كان أهل الكوفة صدقوا فلا تبارك لي فيما أقدم عليه واجعل مردي شرّ مرد وإن كان كذبوا علي فاجعله كفارة لما لا يعلمون من ذنوبي.**"(Ñ)

٨ -إن كلا الشاهدين على الوليد في الرواية الأولى هما من الموتورين. أي أُقيم الحد على أبنائهما في حادثة القتل المذكورة آنفاً. أي أنهم خصوم والخصوم مشكوك بشهادتهم.

(آ) الذهبي، تاريخ، ج 5، ص638. البلاذري، أنساب، ج 6، ص 142، الأصفهاني، الأغاني، مج 2، ج4، ص 176، العسكري، الأوائل، ص 270-271، ابن أبي الحديد، شرح، مج2،ج3، ص11-12

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص277، ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص245.

(Ñ) ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص250.

٩ -محاولة كلا الشاهدين تشويه سمعة الوليد واتهامه بشرب الخمر عند صاحب بيت المال عبدالله بن مسعود فقالو له: " **الوليد يعتكف على الخمر؛ وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس، فقال ابن مسعود: من استتر عنا بشيء لم نتبع عورته، ولم نهتك ستره، فأرسل إلى ابن مسعود فأتاه فعاتبه في ذلك، وقال: أيُرضى من مثلك بأن يجيب قوماً موتورين بما أجبت علي! أي شيء أستتر به! إنما يقال هذا للمريب فتلاحيا وافترقا على تغاضب**"(آ) فهذه الرواية دليل على مدى سعي الموتورين لتشويه سمعة الوليد والحط من قدره.

١٠ - محاولة أهل الموتورين السعي بعزل الوليد عن الكوفة فذهبوا الى عثمان إلا أنه ردّهم خائبين. ( )

١١ - استغلال أهل الكوفة علاقة الصداقة بين الوليد وأبي زبيد لاتهامه بشرب الخمر كونه نصراني، إلا أن ابن الأثير ذكر عكس ذلك وقال : **بأنه أسلم وحسن إسلامه عند الوليد.** (Ñ)

بعد أن جُلد الوليد تم عزله وتولية مكانه سعيد بن العاص، إلا أن هناك بعض الروايات التي لا بد من الإشارة إليها في حق الوليد واتهامه بشرب الخمر، أولها أن الوليد كان يغزو وقيل في ذلك: " ... **كيف لو أدركتم غزو الوليد وإمارته ؟ إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا ما يقصر وما انتفض عليه أحد حتى عزل عن عمله** "(Ò) وهذه الرواية دلالة على حسن سيرته، والثانية أن الناس كانوا منقسمين في الوليد قسمين: العامة معه والخاصة عليه وفي استكمال الرواية هناك

(آ) الطبري، تاريخ، ج4، ص274-275، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص106.

( ) الأصفهاني، الأغاني، مج2، ج4، ص178، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص106.

(Ñ) ابن الأثير، الكامل، ج3، ص105-106.

(Ò) سيف ، الردة ، ص31-32.

حديث لعلي بن أبي طالب يقول فيه: " **ما ذنب عثمان في رجل قد ضربه بقولكم وعزله عن عمله**"(ï) وهناك بعض الأشعار التي قيلت في الوليد منها( ): **(الرجز)**

يا ويلتنا قد عزل الوليد ... وجاءنا مجوّعاً سعيد

ينقص في الصاع ولا يزيد ... فجوّع الإماء والعبيد

وفي النهاية يبدو أن بعض الفئات المتنفذة من أهل الأيام في الكوفة استنكرت سياسة الوليد في التقرب من الفئات المنضوية تحت لواء المهاجرين الجدد(الروادف)، حيث شعرت تلك الفئات النخبوية تجاه سياسة الوليد التي أدخلت الروادف والعبيد والمستضعفين إلى قائمة المستحقين للعطاء، على الرغم من عدم إنقاص شيء من عطاء الأشراف، بأن هناك خطراً محدقاً عليهم لاسيما إذا شكلوا هؤلاء فيما بعد قاعدة مهمة للوليد، الأمر الذي يؤدي إلى إضعاف دورهم ومكانتهم في الكوفة، لذلك قيل في أواخر عهد الوليد أن الناس كانوا فرقتين: العامة معه والخاصة ضده (Ñ).

انتهت فترة الوليد على ولاية الكوفة وقام عثمان بتعيين سعيد بن العاص (30-35 هـ /651-656م) (Ò) بن سعيد بن العاص الأموي أبو عثمان مات سنة اثنين وخمسين للهجرة (Ó).

خرج سعيد بن العاص من المدينة المنورة مع الأشخاص الذين شهدوا على الوليد فوصل إلى الكوفة، وعندما وصل وقبل صعوده إلى المنبر أمر سعيد بأن يغسل ليطهر من الخمر(وهل وصل الخمر إلى المنبر؟) ثم خطب قائلاً: "**والله إني بعثت إليكم وإني لكاره ولكني لم أجد بُداً إذا أُمّرت**

(ï) سيف، الردة، ص 36-37، الطبري، تاريخ، ج4، ص 274، ابن عساكر، تاريخ، ج 63، ص 256.

( ) سيف، الردة ، ص38، الطبري، تاريخ، ج4، 278، ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص 246.

(Ñ) الطبري ، تاريخ ، ج4، ص277، جعيط ، الفتنة ، ص80-81 ، السعيدات ، دور ، ص288.

(Ò) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 132، سيف، الردة، ص 44، ابن شبة، تاريخ، ج 2، ص 107، الجاحظ، البخلاء، ص 422 ، الغيث ، حقيقة ، ص360، العمري، الولاية، ص278.

(Ó) ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 33، ابن حجر، الإصابة، ج 3، ص 90، ابن عساكر، تاريخ، ج 21، ص 107.

أن أتمر، إلا أن الفتنة قد اطلعت خطمها وعينيها والله لأضربن وجهها حتى أقمعها" [1] و قام عثمان بعد جلد الوليد بتوجيه رسالة لأهل الكوفة قال فيها: "**سلام أما بعد، فاني استعملت عليكم الوليد بن عقبة حتى تولت منعته واستقامت طريقته، وكان من صالحي أهله وأوصيته بكم ولم أوصكم به، فلما بذل لكم خيره وكف عنكم شره، وغلبتكم علانيته طعنتم في سريرته والله اعلم بكم و به، وقد بعثت عليكم سعيد بن العاص وهو شرف أهله ومن لا يطغى في سريرته ولا علانيته وقد أوصيته بكم فاستوصوا به خيراً والسلام**( ).

يلاحظ من خلال خطبة سعيد ورسالة عثمان أن أهل الكوفة قد بدت تظهر لديهم بذور الفتنة التي ستتوج فيما بعد بالثورة على عثمان وقتله، وهذا ما تؤكده رسالة سعيد إلى عثمان حيث قال له: "**إن أهل الكوفة اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة و القدمة والغالب على تلك البلاد روادف ردفت وأعراب لحقت حتى ما ينظر إلى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتتها**"[Ñ] ويتضح من خلال هذه الرواية أن الكوفة قد دخلت في تطور اجتماعي سريع حتى أن أصحاب السابقة و القدمة (قدم الإسلام) لم يعد لهم أي قيمة في المدينة، وذلك لأن السكان أو الهجرات الجديدة التي تعرضت لها الكوفة خاصة من الأعراب و الروادف غلبت على المدينة وأصبحوا هم القوة المؤثرة والمحركة للمجتمع الكوفي، لذلك نرى أن هذا التطور الاجتماعي السريع إضافة لما يحمله الأفراد من ارث تاريخي عن القبيلة شجع أهل الكوفة فيما بعد للثورة على عثمان والذي يشكل حلقة من حلقات الصراع بين التيارين القبلي والإسلامي.

بعد أن أرسل سعيد رسالته إلى عثمان رد عليه عثمان برسالة يؤكد فيها أن يجمع سعيد أهل السابقة والقدمة ويجعلهم وجوهاً ومجلساً لسعيد، قام سعيد وجمع وجوه أهل الكوفة وسألهم عن

(آ) سيف، الردة، ص 46، الطبري، تاريخ، ج4، ص 279، فوغالية ، المشروع، ص100.

( ) سيف، الردة، ص 46، الطبري، تاريخ، ج4، ص 279.

(Ñ) سيف، الردة، ص 46، الطبري، تاريخ، ج4، ص 279، فوغالية ، المشروع، ص100.

احتياجاتهم حتى يقضيها لهم، إلا أن الأمور لم تسر على ما يرام بين سعيد والقرّاء ووجوه أهل الكوفة، خاصةً بعد أن قال سعيد في أحد ليالي السمر مع القرّاء "**أن السواد بستان قريش**" فثارت ثائرة من كان يجلس مع سعيد، وبدأوا يعملون ضده وانتشرت القالة والإذاعة، فما كان من سعيد إلا أن أرسل إلى عثمان يخبره الخبر عن أهل الكوفة، فأمره عثمان بأن يسيرهم إلى الشام فسيرهم إلى معاوية بالشام ودخلوا مع معاوية في نقاش ثم سيرهم معاوية نحو حمص وبقوا هناك، ثم عفا عنهم عثمان وأعادهم إلى الكوفة(آ).

وفي سنة أربع وثلاثين قام عثمان باستدعاء أمراء الأجناد للتشاور معهم فيما يجري من أمور الفتنة، وكان سعيد من ضمن هذه القائمة واستخلف على الكوفة ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصاري ( ) فما أن خرج حتى ثار أهل الكوفة ومنعوا سعيد من العودة إليها، وبذلك رضخ عثمان لمطالبهم وعزل سعيد وعين مكانه أبو موسى الأشعري(Ñ). بناءً على رغبة أهل الكوفة.

وقبل الحديث عن أبي موسى الأشعري وولايته على الكوفة لا بد من ذكر أهم الولاة الذين عينهم سعيد، فقد كان سعيد قد اتخذ الشرط وكان صاحب شرطته عبد الرحمن بن خنيس الاسدي (Ò).

(آ)سيف، الردة، ص 65 وما بعدها، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 279، 325، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 151 وما بعدها، ابن عساكر، تاريخ، ج 21، ص 114-115، الرقام، محمد بن عمران (ت 321هـ/ 934م)، **العفو والاعتذار**، جزئين ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، 1981م، ج1، ص 305-306. وسيشار إليه الرقام، العفو، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 105-106، بيضون ، ملامح ، ص106، كاتبي، الخراج، ص304.

( ) البلاذري ، أنساب ، ج6، ص158.

(Ñ) سيف، الردة، ص 79، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص 180، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 156، مسكويه، تجارب، ج 1، ص 431، الرقام، العفو، ج 1، ص 309، مجهول ، تاريخ ، 24، العمري، الولاية، ص 286. Levi, Othman.p1009

(Ò) الطبري، تاريخ، ج4، ص 322-323، الرقام، العفو، ج1، ص 305-306.

وكان على ديوان الكوفة قبيصة بن جابر الأسدي. [آ] وقيل أن الذي كان على ديوان الكوفة أبو جبيرة الأنصاري (زيد بن جبيرة). [ ]

أما السجن فذكرت الرواية أن عليه اثنان أبو سنان دينار بن دينار، والآخر يدعى أبا سيان الكوفي. [Ñ] وذُكر أن عليه رجلاً نصرانياً. [Ò]

لم يقتصر سعيد في فترة ولايته على الكوفة على صاحب الشرطة والسجن، فقد استعمل على الفُرجُ سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن ثعلبة الباهلي ولي غزو أرمينية زمن عثمان واستشهد بعد الثلاثين أو قبلها[Ó] واستعمل على الغزو حذيفة بن اليمان، اليمان لقب واسمه حسل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة يكنى أبا عبد الله مات سنة ست وثلاثين[Ô] وفي رواية رواية أخرى قيل أنه قبل مخرج سعيد من الكوفة بسنة بعث الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي مات سنة أربعين [Õ] على أذربيجان [آ] وسعيد بن قيس السلمي [ ] على

(آ) ابن حبيب ، المحبر ، ص379.

( ) ابن عبد ربه ، العقد ، ج4، ص149.

(Ñ) البلاذري ، أنساب ، ق 4، ج1 ، ص519، ابن حجر ، الإصابة ، ج 3، ص195، المزي ، تهذيب، ج 5، ص144.

(Ò) الأصفهاني، الأغاني، مج2، ج4، ص183.

(Ó) الطبري، تاريخ، ج 4، ص 306–307. للمزيد انظر: ابن الكلبي، جمهرة، ص 459–460، خليفة، الطبقات، ص 142، ابن حجر، الإصابة، ج3، ص 117. الفُرجُ مدينة آخر أعمال فارس. انظر: ياقوت، معجم، ج4، ص247. أرمينية مدينة مشهورة تقع بين برذعة وباب الأبواب وتضم عدة مدن مثل خلاط وتفليس وغيرهما للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج1، ص160.

(Ô) خليفة، الطبقات، ص 48–49، ابن سعد، الطبقات، ج 4، ص 250، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 306–307.

(Õ) سيف، الردة، ص 72، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 330–331، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 147، فهد، الحياة، ص145. وانظر ترجمته: خليفة، الطبقات، ص133.

الري[Ñ] وذكر ياقوت أن عثمان في سنة أربع وعشرين ولّى البراء بن عازب بن حارث الأوسي الأنصاري على الري [Ò] وعلى حرب الكوفة القعقاع بن عمرو التميمي [Ó] أما بيت المال فقد كان عليه عقبة بن عمرو بن أسيرة بن عسيرة بن خدّارة الأنصاري [Ô] وذكر أنه استعمل الربيع بن مري بن أوس الطائي على صدقات الجزيرة [Õ]. و ذكر أن سعيد قبل خروجه بسنة من الكوفة بعث الأشعث بن قيس على أذربيجان [Ö] وقام بتولية أرمينية لحبيب بن مسلمة بن مالك بن وهيب الفهري يكنى أبو عبد الرحمن مات سنة اثنتين وأربعين [×] فعزله عثمان بعد ذلك وولاها لحذيفة بن اليمان[ÂÏ]، فدعا حذيفة برجل يدعى صلة بن زفر العبسي وولاه أرمينية وجعله خليفة له فيها [ÂÂ] بعد ذلك قام عثمان بعزل حذيفة وولّى مكانه المغيرة بن شعبة الثقفي الذي جمع له عثمان أذربيجان

(Â) سيف، الردة، ص 73الطبري، تاريخ، ج4، ص 330–331، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 147، شعبان ، صدر ، ص78 ، الغيث ، حقيقة ، ص 348، أذربيجان في الإقليم الخامس إقليم واسع حدوده مع الديلم وغيرها من المدن ومدينته الرئيسة تبريز للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج1، ص128.

( ) سيف، الردة، ص 73الطبري، تاريخ، ج 4، ص 330–331، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 147 الغيث ، حقيقة ، ص361.

(Ñ) الري مدينة مشهورة في الإقليم الرابع بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج3، ص116.

(Ò) ياقوت ، معجم ، ج3 ، 152، ابن حجر ، الإصابة، ج1 ، ص411–412، الغيث ، حقيقة ، ص350.

(Ó) سيف، الردة، ص 82–83، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 330–331، ص422 ، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 145، الغيث ، حقيقة ، ص371.

(Ô) سيف، الردة، ص 82–83، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 330–331، ص422 ، ابن حزم، جمهرة، ص 362، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 145، الغيث ، حقيقة ، ص371.

(Õ) ابن حجر، الإصابة، ج6، ص 226.

(Ö) سيف، الردة، ص 72–73، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 330، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 147، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص 346، ابن عبد ربه، العقد، ج4، ص 307.

(×) خليفة، الطبقات، ص 28، ابن سعد، الطبقات، ج 6، ص 540، البلاذري، أنساب، ج 11، ص 56–57، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص 346، البلاذري يقول بأنه لم يوله وجعله على الغزو وولّى حذيفة بن اليمان، البلاذري، فتوح، ص 287–288، السعيدات ، دور، ص382.

(ÂÏ) البلاذري، فتوح، ص 287–288، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص 346، الغيث ، حقيقة، ص355.

(ÂÂ) ابن سعد ، الطبقات، ج8، ص314، البلاذري، فتوح، ص 287–288، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص 346.

وأرمينية ( ) و كان على أرمينية الرابعة(شمشاط) صفوان بن المعطل السلمي ( ) وينفرد اليعقوبي برواية أن عثمان كتب لسلمان بن ربيعة الباهلي بولاية أرمينية بعد فتحها( ) .

أما البلاذري فقد ذكر بأن عثمان عزل المغيرة عن أذربيجان وأرمينية وولّى مكانه القاسم بن ربيعة بن أمية بن أبي الصلت الثقفي على أرمينية، ويقال أن الذي تولاها عمرو بن معاوية بن المنتفق العقيلي، وقيل وليها رجل من بني كلاب بعد المغيرة ( ) إلا أن هذه الرواية لم أجد في المصادر الأخرى ما يعززها أو يؤكد ذلك، إلا ما ذكره ابن الكلبي أن العقيلي تولّى أرمينية وأذربيجان والأهواز وحددها في فترة معاوية ( ) إضافةً إلى أن القاسم بقي على ولاية الطائف حتى وفاة عثمان ولايوجد أية رواية ذكرت عزل القاسم وتوليته لأرمينية. إلا أن الروايات تؤكد أنه بعد عزل المغيرة تم توليتها للأشعث بن قيس الذي بقي حتى قتل عثمان( ). أما همذان فبعد فتحها سنة سنة أربع وعشرين تولاها كثير بن شهاب بن الحصين بن يزيد الحارثي المازني ( ) بعد ذلك تولاها جرير بن عبد الله بن جابر البجلي أبا عمر، مات في قرقيسياء سنة إحدى وخمسين أو أربع وخمسين( ).

إن المصادر لا تسعفنا عما فعله أبو موسى في إدارة الكوفة سوى أنه عند وفاة عثمان كان أبو موسى الأشعري على صلاتها وعلى خراج السواد جابر بن عمرو المزنى صاحب المسناة إلى

( ) البلاذري، فتوح، ص 288، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص 346، اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص 64.

( ) البلاذري ، فتوح ، ص259. شمشاط مدينة بالروم على نهر الفرات من أعمال خرتبرت. للمزيد انظر: ياقوت ، معجم، ج3، ص362.

( ) اليعقوبي ، تاريخ ، مج1 ، ص63 ، الغيث ، حقيقة ، ص361، السعيدات، دور، ص382.

( ) البلاذري، فتوح، ص 288، وانظر: الغيث ، حقيقة ، ص370.

( ) ابن الكلبي، جمهرة، ص 335.

( ) سيف، الردة، ص 72-73، الطبري، تاريخ، ج4، ص 330، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص 346.

( ) البلاذري، فتوح، ص 433، ابن حجر، الإصابة، ج5، ص 427

( ) ابن سعد، الطبقات، ج 8، ص 145، ابن قتيبة، المعارف، ص 575، ابن رسته، الاعلاق، ض 168، الثعالبي، لطائف، ص 88، ابن حجر، الإصابة، ج1، ص 581

جانب الكوفة ومعه سماك بن الجلاس بن مالك الأغر من الخزرج الأنصاري (Ï) وكان سعيد بن قيس على الري وهمذان فعُزل عنهما وولّي عليها النُسير بن ديسم بن ثور بن عريحة بن محلم العجلي( ) وعلى أصبهان وطساسيجها السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر بن سفيان الثقفي (Ñ) وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعي وعلى الموصل حُكيم بن سلامة الحزامي، أما قرقيسياء فتولاها جرير بن عبد الله البجلي (Ò) وسلمان بن ربيعة الباهلي كان على الباب (Ó) وعلى الحرب القعقاع بن عمرو التميمي، وعلى حلوان عتبة بن النهاس (عبدل) بن حنظلة بن يام العجلي (Ô) وعلى ماسبذان حُبيش بن شريح الحبشي أبو حفصة(Õ) وعلى قومس حملة بن جوية الكناني وعلى جرجان

(Ï) سيف، الردة، ص 82، الطبري، تاريخ، ج4، ص 422، ابن حزم، جمهرة، ص 365، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 186، الغيث ، حقيقة، ص352 ، الجنحاني ، الشؤون ، ص120.

( ) سيف، الردة، ص 72–73، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 330، ابن حزم، جمهرة، ص 313–314، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 147 ، الغيث ، حقيقة ، ص375، فهد، الحياة، ص145.

(Ñ) سيف، الردة، ص 72–73، البلاذري، فتوح، ص 437، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 330، ابن سعد، الطبقات، ج9، ص 101، ابن حجر، الإصابة، ج3، ص 14، الغيث ، حقيقة، ص359، فهد، الحياة، ص145.

(Ò) سيف، الردة، ص 72–73، الطبري، تاريخ، ج4، ص 330، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 147، الغيث ، حقيقة، ص353 ، ص355 ، ص 372، فهد، الحياة، ص 145. قرقيسياء بلد تقع على مصب نهر الخابور في الفرات وهي مثلث بين الخابور والفرات وهي من الإقليم الرابع للمزيد انظر: ياقوت، معجم ، ج4، ص228.

(Ó) سيف، الردة، ص 72–73، ابن الكلبي، جمهرة، ص 459–460، خليفة، الطبقات، ص 142، الطبري، تاريخ، ج4، ص 330، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 147. الباب مدينة تقع على بحر الخزر للمزيد انظر: ياقوت ، معجم، ج1، 303.

(Ô) سيف، الردة، ص 72–73، ابن الكلبي، جمهرة، ص 546، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 330، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 147، ابن حجر، الإصابة، ج 5، ص 94.، الغيث ، حقيقة ، ص 368، فهد، الحياة، ص145. حلوان مدينة تقع آخر حدود السواد مما يلي جبال بغداد للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج2، ص290.

(Õ) سيف، الردة، ص 72–73، الطبري، تاريخ، ج4، ص 330، ابن حجر، الإصابة، ج 1، ص 20، الغيث ، حقيقة، ص357، فهد، الحياة، ص 145. ماسبذان مدينة بالقرب من نهاوند للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج 5، ص41.

جرجان ذو الجوشن الضبابي(شرحبيل بن الأعور بن عمرو)(ï) أما قاضي الكوفة فكان شريح بن الحارث الكندي أبا أمية قضى في خلافة عمر و عثمان ( ) أما العلاء بن وهب بن عبد فقد استعمله عثمان على صدقات الجزيرة(Ñ).

(ï) سيف، الردة، ص 83، ابن حزم ، جمهرة ، ص287. قومس تقع في الإقليم الرابع كورة كبيرة تشمل عدة قرى ومدن بالقرب من جبال طبرستان للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج 4، ص414 ، جرجان تقع في الإقليم الخامس مدينة كبيرة بالقرب من طبرستان للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج2، ص119.

( ) خليفة، الطبقات، ص 145، ابن رسته، الاعلاق، ص 168، قطب، السياسة المالية، ص41.

(Ñ) الزبيري، نسب، ص 435.

وهنا لابد من تسجيل عدة ملاحظات على ولاية الكوفة وولاتها وسكانها أيام عثمان من شأنها أن تلخص الوضع العام، وأهم هذه الملاحظات هي:

١ - إن عثمان بن عفان لم يعزل سعد بن أبي وقاص إلا عن شكايه وعن مشكلة حدثت بينه وبين عبد الله بن مسعود صاحب بيت المال.

٢ - على الرغم من تولية الوليد بن عقبة وهو اخو عثمان لأمه وظهور المعارضة الكلامية لتوليه إلا أن سيرته كانت حسنة في الكوفة.

٣ - براءة الوليد بن عقبة من شرب الخمر لأن اتهامه جاء إثر أحقاد شخصية من بعض أهالي الكوفة.

٤ - تطور مجتمع الكوفة بحيث لم يعد للسابقة و القدمة أي تأثير في أحداث الولاية، وغلبت الروادف والأعراب.

٥ - متابعة عثمان للعمال وظهر ذلك من خلال المراسلات بينه وبين سعيد بن العاص.

٦ - ظهور بوادر الفتنة في الكوفة واستغلالهم لأقل الأسباب أهمية من أجل الثورة على عثمان وولاته.

٧ - رضوخ عثمان لمطالب أهل الكوفة بعد رفضهم لولاية سعيد وتعيين أبو موسى الأشعري والياً على الكوفة.

٨ - استمرار الصراع بين التيارين الإسلامي والقبلي.

٩ - إن النزعة الاستقلالية بدأت تظهر عند بعض القادة في أواخر عهد عمر بن الخطاب مثل عمرو بن العاص الذي بدأ يفكر بالابتعاد عن مركزية الدولة، إضافة لوجود شخصية ذات حضور قوي في العراق وهو سعد بن أبي وقاص [آ]، هذه الأمور حتمت

(آ) إبراهيم، الإسلام، ص155.

على عثمان بالتفكير في عزل الشخصين وتعيين ولاة مكانهم لا يخرجون عن طاعته فهو شيخ بني أمية، وصحابي له شأن في تأسيس الدولة لذلك استخدم ولاة يبقون تحت جناحه، ومن هنا ركز على العراق وأراد من الولاة عليه أن يبقوا في دائرة المنافسة فيما بينهم خاصة بين سعيد بن العاص و عبدالله بن عامر، وبذلك أحكم سيطرته على العراق مع ضمان بقاء الولاء المطلق له[آ].

١٠ - وفي نظرة سريعة على من تولّى الكوفة بكافة الوظائف المذكورة، نجد أن هناك ثمانية وثلاثين موظفاً ، اثنان منهما فقط من أقرباء لعثمان أي ما نسبته 5.26% من مجمل الموظفين، بينما الولاة الآخرين بلغت نسبتهم 94.74% فهل يؤيد ذلك ما يتهم به عثمان من تولية أقرباءه ومحاباتهم؟

(آ) ياسين ، نجمان (1991م) **تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والخلفاء الراشدين** ، بغداد: دار الشؤون الثقافية ، ص304 وسيشار له ياسين ، تطور .

سادساً: مصر

فتحت مصر في خلافة عمر بن الخطاب على يد عمرو بن العاص، آواخر سنة 20-21هـ/641-642م، فكان هو أول ولاتها. واستمر في ولايته حتى سنة سبع وعشرين. (آ)

جاءت الروايات في حديثها عن مصر بأنها مقسمة إدارياً لولايتين حتى وفاة عمر بن الخطاب، عمرو بن العاص كان على أسفل الأرض ومركزها الفسطاط ويشرف على البحر، وعبدالله بن سعد على الصعيد ومركزه الفيوم( ).

وجاء في رواية أخرى أن عمرو بن العاص كان عمر بن الخطاب ولّاه الجند والصلاة في مصر، وولّى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث من بني عامر بن لؤي على خراجها (Ñ) وقيل أنه كان على الصعيد(Ò) .

أما في فترة عثمان فقد أجمعت المصادر على أنه أقرّ عمرو بن العاص على مصر وكان على قضائها خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر السهمي وقد عملا مع عثمان لمدة سنتين

(آ) ابن عبد الحكم، الفتوح، ص298-299، الكندي، محمد بن يوسف، (353هـ/964م)، **الولاة والقضاة** ، تحقيق محمد حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص11، وسيشار له الكندي، الولاة، ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص 36، المقريزي، احمد بن علي (ت 845هـ /1442م)، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار** ، 4 مجلدات، تحقيق أيمن فؤاد السيد ، مؤسسة الفرقان الإسلامي، لندن، 2002م، مج 2، ص 41، وسيشار له المقريزي، الخطط، ابن سعد الطبقات، ج5، ص 47، خليفة، الطبقات، ص 25-26.

( ) سيف، الردة، ص 114، ابن الكلبي، جمهرة، ص 111، ابن سعد، الطبقات، ج6، ص 129، الزبيري، نسب، ص 433، ابن عبد الحكم، عبد الرحمن (ت 257هـ / 870م)، **فتوح مصر وأخبارها**، تحقيق محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، 1996م، ص 304، وسيشار له ابن عبد الحكم، الفتوح، ، الدينوري، الأخبار، ص 139، الطبري، تاريخ، ج4، ص 256، ابن عساكر، تاريخ، ج 29، ص 36-37، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 88، العمري، الولاية، ص240.

(Ñ) الزبيري، نسب، ص 433، ابن عبد الحكم، فتوح، ص 304، سيف، الردة، ص 114، ابن الكلبي، جمهرة، ص 111، ابن سعد، الطبقات، ج6، ص 129، الدينوري، الأخبار، ص 139، الطبري، تاريخ، ج4، ص 256، ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص 36-37، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 88.

(Ò) ابن عبد الحكم، فتوح، ص 298-299، الكندي، الولاة، ص 11، ابن عساكر، تاريخ، ج 29، ص 36، المقريزي، الخطط، مج2، ص 41.

ونصف، وكان عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر سنة سبع وعشرين للهجرة (ⁱ) أما عن سبب عزله فذكرت المصادر ذاتها التي تحدثت عن ولاية عبد الله بن سعد على الصعيد أن عمرو بن العاص بعد تولي عثمان ذهب إلى المدينة المنورة، يطلب من عثمان عزل عبد الله بن سعد عن الصعيد إلا أن عثمان رفض ثم عزل عمرو بن العاص عن مصر وجمعها لعبد الله بن سعد( ).

أما المصادر التي ذكرت أن عبد الله بن سعد كان على خراج مصر وعمرو على صلاتها وحربها، فذكرت سبب العزل أن كلا الواليين تباغيا أي حدث بينهما مناوشة في الحديث، فرُفع الأمر لعثمان فقال عبد الله بن سعد: **أن عمراً كسر الخراج ويقول عمرو: أن عبد الله كسر علي حيلة الحرب**"، فما كان من عثمان إلا أن عزل عمرو وجمع مصر لعبد الله بن سعد(Ñ).

أما اليعقوبي فذكر أن سبب عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر، يعود لإجراءات عمرو بن العاص في مواجهة الأسطول البيزنطي المهاجم من البحر سنة (25هـ/645م)، فذُكر أن عمرو قام بسبي الذراري ووجهها للمدينة، إلا أن عثمان ردها وعزل عمرو وكان هذا السبب في العزل (Ò). وذكر البلاذري أنه بعد انتصار عمرو على الأسطول البيزنطي، وكان عمرو قد عزل قبل ذلك إلا أن عثمان استبقاه لمواجهتهم لان له هيبة في نفس العدو، فأراد عثمان أن يعيده إلى حرب مصر وصلاتها و ابن السرح على خراجها إلا أن عمرو رفض وقال: "**أنا كماسك قرني البقرة والأمير**

(ⁱ) سيف، الردة، ص 114، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 253، السدوسي، مؤرج (195هـ/ 810م)، **حذف من نسب قريش**، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1976م، ص 87، وسيشار له السدوسي، حذف، المنبجي، اغابيوس بن قسطنطين (ت ق 4هـ/ق 10م) **المنتخب من تاريخ المنبجي** ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار المنظور، طرابلس، 1986م، ص68، وسيشار له المنبجي، المنتخب، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 86، ابن حزم، جمهرة، ص 374، ذكر ابن عبد الحكم أن عزل عمرو بن العاص كان سنة خمس وعشرين، 299، وكذلك المقريزي، الخطط، مج 2، ص 41 ، الغيث ، حقيقة ، ص370، فهد، الحياة، ص122.

( ) ابن عبد الحكم، فتوح، ص 298–299، الكندي، الولاة، ص 11، ابن عساكر، تاريخ، ج 29، ص 36، المقريزي، الخطط، مج2، ص 41، السعيدات ، دور ، ص382، فهد، الحياة، ص122.

(Ñ) ابن عبد الحكم، فتوح، ص 304، الدينوري، الأخبار، ص 139، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 256، ابن عساكر، تاريخ، ج 29، ص 36–37، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 88، الغيث ، حقيقة ، ص365.

(Ò) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص 58 ، وانظر: الخزاعي، الدلالات، ص168.

يحلبها"( ) وبهذا اتفقت الروايات على عزل عمرو بن العاص وتولية عبد الله بن سعد أخا عثمان بالرضاعة مصر كاملة.

وبعد أن عزل عمرو بن العاص عن مصر عاد إلى المدينة المنورة وكان ساخطاً على عثمان، فذُكر أنه جرى حوار بين الاثنين، فقال الزبير بن بكار: "**أن عمرو دخل على عثمان فقال له عثمان: "كيف تركت عبد الله؟ قال: تركته أميراً على عمله جاهلاً بنفسه، وليس ذلك بشرٍّ عمالك، قال: شتمتنا يا عمرو، قال: إن المعزول غضبان**"( ).

وفي رواية أخرى قال عثمان لعمرو: "**يا عمرو أشعرت أن اللقاح درت بعدك ألبأنها؟ فقال: لأنكم أعجفتم أولادها**"( ). هذا وكان عمرو بن العاص استعمل على شرطه زكريا بن جهم بن قيس الكندي، ثم عزله وعين مكانه خارجه بن حذافة بن غانم. ( )

تولّى عبد الله بن سعد بن أبي السرح (27 –35 هـ /647–655م) ولاية مصر فجعل على شرطته هشام بن كنانة بن عمر بن الحصين بن ربيعة من بني عامر بن لؤي ( ) أما القاضي فهو عثمان بن قيس بن أبي العاص بن قيس بن عدي السهمي وكان قاضياً في أيام عمر على مصر أيضاً( ) هذا وذُكر أنه حين تكلم الناس في أمر عثمان أي سنة أربع وثلاثين خرج عبد الله بن سعد بن سعد نحو المدينة المنورة واستخلف عليها عقبة بن عامر بن سعد بن ذهل الرعيني الجهني( ) وذكر

( ) البلاذري، فتوح، ص 313–314، وانظر عن اهل الاسكندرية، ابن عبد الحكم، فتوح، ص 300–304.

( ) الزبير بن بكار، **الأخبار الموفقيات** ، ط2 ، تحقيق سامي العاني، عام الكتب، بيروت، 1996م، ص 402، وسيشار له الزبير بن بكار، الأخبار.

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص 257، ابن عبد ربه، العقد، ج2، ص 278.

( ) الكندي ، الولاة ، ص11.

( ) الكندي، الولاة، ص 12.

( ) الكندي، الولاة، ص 219، القضاعي، تاريخ، ص 188–189، العمري، الولاية، ص245.

( ) الكندي، الولاة، ص 14، المقريزي، الخطط، مج2، ص 42، ابن حجر، الإصابة، ج5، ص 101، الغيث ، حقيقة ، ص369.

وذكر بأنه استخلف السائب بن هشام بن كنانة العامري [Ĩ] وجعل على خراجها سليم بن عتر بن سلمة بن مالك التجيبي مات سنة سبع وخمسين للهجرة[ ].

لم تأت ولاية عبد الله بن سعد على مصر بأية مشاكل، فذكر الكندي" **أن ابن السرح مكث أميراً ولاية عثمان كلها محموداً في ولايته**"[Ñ] هذا بالإضافة لغزواته وفتوحاته المشهودة له خاصة في افريقية وان عثمان ندبه لذلك[Ò].

وهناك رواية أخرى مناقضة تماماً لما ذكره الكندي، فذكر أن أهل مصر جاءوا يشكون ابن أبي سرح عاملهم، فكتب عثمان إليه رسالة يتهدده، فأبى ابن أبي سرح وضرب بعض من آتاه به من قبل عثمان[Ó] إلا أني لم أعثر على ما يؤيد هذه الرواية في المصادر.

(Ĩ) الكندي، الولاة، ص 14، ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص 25-26، الخزاعي، الدلالات، ص168، المقريزي، الخطط، مج2، ص 42، ابن حجر، الإصابة، ج3، ص 198، فهد، الحياة، ص146.

( ) الكندي، الولاة، ص 14، المقريزي، الخطط، مج2، ص 42، ابن حجر، الإصابة، ج3، ص 215.

(Ñ) الكندي، الولاة، ص 12.

(Ò) الطبري، تاريخ، ج 4، ص 256، وانظر التفاصيل الفتوحات والغزوات التي قام بها عبد الله بن سعد في الفصل الاخير من الاطروحة.

(Ó) ابن قتيبة، الإمامة، ج1، ص 51.

خلاصة الفصل الثاني

بعد استعراض هذا الفصل وهو الإدارة المدنية في عهد عثمان بن عفان أي إدارة الولايات والكور والمدن والقضاء، لا بد من استجلاء بعض المفاهيم السابقة التي رسمت عن عثمان وتولية أقرباءه، وهذا ما تم توضيحه في ثنايا هذا الفصل من الأطروحة.

على الرغم من الاتهامات التي وجهت إلى عثمان وأدت في النهاية إلى قتله، إلا أن الروايات نفسها ذكرت مبررات أعماله ودافع عثمان عن نفسه وذلك من خلال مناقشته لبعض الصحابة، ولكن الذي يهمنا في هذا الفصل ما اتهم به عثمان من تولية الأقارب وضعف الإدارة والتساهل مع أقربائه الولاة، فقد أثبتت الأسماء التي تم الترجمة لها في هذا الفصل مما لا يدع مجالاً للشك أن نسبة الأمويين في إدارة الدولة ليست بتلك النسبة التي تؤدي إلى تأليب المجتمع عليه ورسم تلك الصورة القاتمة عن هذا الخليفة وإدارته.

فها هو عثمان يدافع عن نفسه في حداثة سن عبد الله بن عامر فقالوا له: "**استعملت الأحداث فقال : ولم استعمل إلا مجتمعاً مرضياً وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه وهؤلاء أهل بلده، ولقد ولّى من قبلي أحدث منهم وقيل ذلك لرسول الله اشد ما قيل في استعماله أسامة**" (آ) إلا أن حداثة سن ابن عامر لم تثنه عن حسن السيرة والسلوك والإدارة في البصرة وهذا ما تشهد به المصادر والفتوحات التي سأتحدث عنها في الفصل الأخير.

أما في قولهم عن تولية الوليد بن عقبة فها هو ابن أبي الحديد يدافع عن عثمان فقال: "**إنما استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر عنه فلما شهد عليه بذلك فجلده الحد وصرفه، وقد رُوي مثله عن عمر فأنه ولّى قدامة بن مظعون بعض أعماله فشهدوا عليه بشرب الخمر**

(آ) سيف، الردة، ص 156، الطبري، تاريخ، ج4، ص 347.

أشخصه وجلده الحد فإذا عدَّ ذلك في فضائل عمر لم يجز أن يعدَّ ما ذكروه عن الوليد من معايب عثمان"[آ].

أما عن تولية الأقارب واستحواذهم على الولايات فابن أبي الحديد يدافع عن ذلك فقال:" **إن تولية الأقارب كتولية الأباعد إذا حازوا على الصفات المناسبة والملائمة للولاية، وقد ولّى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أقاربه فقد ولّى عبد الله بن العباس البصرة، وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس على مكة حتى قال له مالك الاشتر: " على ماذا قتلنا الشيخ أمس**" ( ) تولية عثمان لأقاربه أظهر هذا الفصل المغالطة في الموضوع، فقد بلغ عدد الولاة في هذا الفصل مائة وإثنان وثلاثون عاملاً ليس بينهم من أقارب عثمان، فقد بلغت نسبة الولاة الأقارب لعثمان 6.06% من إجمالي عدد الولاة ، بينما النسبة الغالبة وهي 93.94% من الولاة لم يكونوا من أقرباء عثمان أو من قبيلته، فهذه النسبة تعدّ منطقيةً جداً وليس بها أي اتهام يوجه لعثمان وتنفي ما عرف عنه من محاباته لأقربائه.

وأما رسائل عثمان فهي تُظهر مدى اهتمامه بمتابعة العمال وأنشطتهم واهتمامه بالرعية، وهذا ما يظهره أول كتاب يكتبه عثمان لولاته حيث ذكر فيه: " **أمّا بعد؛ فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، ولم يتقدّم إليهم أن يكونوا جباةً؛ وإنّ صدر هذه الأمة خلقوا رعاة، لم يخلقوا جباة، وليوشكنّ أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة؛ فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء. ألا وإنّ أعدل السّيرة أن تنظروا في أمور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم ما لهم، وتأخذوهم بما عليهم؛ ثم تثنّوا بالذمّة، فتعطوهم الذي لهم، وتأخذوهم بالذي عليهم. ثم العدوّ الذي تنتابون؛ فاستفتحوا عليهم بالوفا ء**

(آ) ابن أبي الحديد، شرح، مج2، ج3، ص 8-9.

( ) المصدر السابق.

قالوا: وكان أوّل كتاب كتبه عثمان إلى عمّاله: أمّا بعد؛ فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، ولم يتقدّم إليهم أن يكونوا جباة؛ وإنّ صدر هذه الأمة خلقوا رعاة، لم يخلقوا جباة، وليوشكنّ أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة؛ فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء. ألا وإنّ أعدل السّيرة أن تنظروا في أمور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم ما لهم، وتأخذوهم بما عليهم؛ ثم تثنّوا بالذمّة، فتعطوهم الذي لهم، وتأخذوهم بالذي عليهم. ثم العدوّ الذي تنتابون؛ فاستفتحوا عليهم بالوفاء "[آ] ومن هذه الرسالة يتضح كيفية تحذير عثمان للولاة من الجور على الرعية لاسيما في موضوع المال.

إضافة إلى ذلك فقط ظهر اهتمام عثمان أيضا برأي الأمصار وسكانها والطلب منهم أن يأتوه كل موسم ويشكوا له ما يحدث في مصرهم خاصة من العمال، وهذا ما ذكره كتاب عثمان إلى أهل الأمصار حيث قال: " **إني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم ، وقد سلطت الأمة منذ وليت على الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا يرفع علي شيء ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته ، وليس لي ولعيالي حق قبل الرعية إلا متروك لهم ...**"[ ].

وفي الختام لا بد من التأكيد على نقطة هامة وهي أن عثمان بن عفان واتهامه بتولية الأقارب تهمة لا أساس لها من الصحة، كما ظهر من خلال هذا الفصل، إلا أن هذه التهمة وغيرها من التهم التي وجهت لعثمان أدت إلى مقتله في النهاية، على أن ما وجه لعثمان من تهم لا تستدعِ قتله، حتى أنه في سنة أربع وثلاثين أي قبل قتله بأقل من عام استدعى ولاته لمشاورتهم فيما يحصل في الأمصار من الفتنة، إلا أن الأمور قد فاتته وانتهت بقتله [Ñ]. وهنا لابدَّ من طرح

(آ) سيف، الردة، ص 18-19، الطبري، تاريخ، ج4، ص 244-245، حسين ، الفتنة، ص69.

( ) سيف، الردة، ص 18-19، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص 305-306.

(Ñ) سيف، الردة، ص 18-19، البلاذري، أنساب، ج 6، ص 156، الطبري، تاريخ، ج 4، ص 333، مسكويه، تجارب، ج1، ص 429-430 ، بيضون ، ملامح ، ص111.

سؤال هام لماذا غفلت المصادر عن دور صاحب الخبر في إيصال الأخبار لعثمان؟ أم أن عثمان لم يكن يلقي بالاً لهذا الأمر؟

وبعد الانتهاء من الفصل الثاني لابدّ من طرح عدة أسئلة تبقى مجالاً مفتوحاً للنقاش والجدل منها، هل كان لدى عثمان مخطط لموضوع الإدارة ومحاولة لبسط نفوذه على إدارة الدولة؟ هل كان سماحه لكبار الصحابة بالانسياح في الأمصار وانغماسهم في تنمية الثروات جزء من مخطط عثمان الإداري؟ أي أنه أراد التخلص من معارضة داخلية محتملة فيما لو بقي هؤلاء تحت وطأة الإقامة الجبرية كما كان الحال أيام عمر! خاصة بعد تعهده أمام مجلس الشورى بالسير على خطى سابقيه؟ هل كان عزل الولاة أصحاب القوة والنفوذ جزء من المخطط وتعيين ولاة غير قادرين على الخروج من عباءة الخلافة لصغر سنهم وعدم سابقتهم في الإسلام؟ هل كان عثمان يحاول الارتقاء بسدة الخلافة وجعلها مؤسسة سلطوية تسمو عن فكرة المشيخة وشرعية الصحابة، أي نزوع نحو الملكية لكن هذا المشروع أو هذا الطموح اصطدم بالمجتمع غير المؤهل والذي لم يكن يلائمه فلا زال المجتمع يحبو بخطواته الأولى نحو الحضارة، فلم يتقبل هذه الإجراءات الرامية للملكية في الحكم، أي أن المجتمع لم يتقبل هذا الانقلاب المفاجئ بالناحية السياسية لذلك انتهى الأمر بمقتله؟

الفصل الثالث

الإدارة المالية في عهد الخليفة عثمان بن عفان

الفصل الثالث

الإدارة المالية في عهد الخليفة عثمان بن عفان

من الجدير بالذكر أن موضوع الإدارة المالية وكافة الأمور التي تتعلق في التاريخ الاقتصادي ليست بالأمر السهل، وذلك يعود لشح المعلومات الاقتصادية من ناحية وقلة المصادر المتخصصة في ذات الموضوع ، والتي لم تتحدث عن الفترة الأولى إلا بشكل مقتضب، ولانعدام التنظيم والتقنين في تلك الفترة من ناحية أخرى، وإن كان لكل عصر تنظيمه الخاص فيه والمقصود هنا التنظيم والتقنين بشيء مكتوب وتسير عليه المؤسسات، ومن هنا يواجه الباحث صعوبة في الحصول على المعلومات الاقتصادية لهذه الفترة، فالمصادر الأولية لا تلقِ بالاً للأحداث والأمور الاقتصادية كالأحداث والأمور السياسية.

إن الحديث عن الإدارة المالية في عهد الخليفة عثمان بن عفان أمر يعتريه الصعوبة، خاصةً أن فترة الخليفة وما آل إليه قدره جعل الروايات محاطة بالغموض والالتباس حيناً وشح المعلومات والمبالغة في بعض الروايات حيناً آخر، لاسيما وأن قضية مقتل عثمان تعتبر من أعتى القضايا السياسية التي ما زالت تلقي بظلالها حتى اليوم، فالكتابة عن هذه الفترة الحرجة من التاريخ العربي الإسلامي، وتحديداً في موضوع المال ليس بالأمر الهيّن، فلابدَّ من مراعاة التدقيق والتمحيص في الأمور المالية خاصة وأن هناك سؤال مطروح لهذه النقطة وهو: هل كان للسياسة المالية في عهد عثمان دور في أحداث الفتنة؟ أوعلى الأقل في الاتهامات التي وجهت لعثمان؟ ومن هنا جاء هذا الفصل ليوضح أهم مرتكزات الإدارة المالية في عهد عثمان، من خلال البحث في نفقات الخليفة واستلافه من بيت المال، والجزية والعطاء والخراج والقطائع التي شكلت علامة فارقة في أحداث الفتنة، ثم الصدقات.

أولاً: نفقات الخليفة و الاستلاف من بيت المال

كان عثمان من أغنياء المسلمين وكان يمتلك الكثير من الأموال والأراضي والضيع، وقد ظهر هذا الغنى من خلال إنفاقه في سبيل الله كما ذكرت في الفصل الأول، مثل تجهيز جيش العسرة وشراء بئر رومة وغيرها من الأدلة التي تدل على غنى عثمان.

اختلفت حياة عثمان الشخصية عن حياة الخليفتين اللذين سبقاه (Ï) ، وذلك يعود لمدى إثراء عثمان من التجارة قبل وبعد الإسلام، وهذا ما أدى إلى نوع من الخلاف في الفتنة لاسيما عند مقارنة حياة عثمان ومأكله وملبسه ومشربه ونفقاته وحجه، عما كان في فترة أبي بكر وعمر، ومن هنا سأكتفي بالحديث عن دوره وأراضيه وما خلفه ورائه بعد قتله.

كان عثمان صاحب أراضي ودور، فبنى في خلافته دار الزوراء ( ) في المدينة سنة ثمان وعشرين للهجرة، حيث بناها من الحجر والكلس وجعل أبوابها من الساج والعرعر،(Ñ) و كانت الدور بمثابة القصور في تلك الفترة فالبلاذري سمّى دار عثمان التي حصر بها بالقصر (Ò)، وذكر أن له دوراً بمكة (Ó) وهناك اتهامات وجّهت لعثمان أثناء حصاره في الدار تتصل بالأمور الاقتصادية للدولة، فقد اتهمه الناس أنه بنى داراً له من أموال المسلمين إلا أنه نفى ذلك وقال أنها من ماله الخاص(Ô) وما يؤكد ذلك رواية عند اليعقوبي ذكر فيها: " **بنى عثمان داره بالمدينة وأنفق عليها**

(Ï) للمزيد عن نفقات عثمان الشخصية انظر: العزام، النفقات، ص20 ومابعدها.

( ) الزوراء دار عثمان بن عفان وذكر أنها موضع بالقرب من سوق المدينة وقيل أنه سوق المدينة نفسه. للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج3، ص156ومابعدها.

(Ñ) ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص54، الطبري، تاريخ، ج 2، ص263، الخطبي، مختصر، ص 120، العزام، النفقات ، ص26.

(Ò) البلاذري، أنساب، ق4، ج1، ص585، الحسني، المصابيح، ص286.

(Ó) الأزرقي ، أخبار، ج2، ص245-246، العزام ، النفقات ، ص26.

(Ô) الزبير بن بكار، الأخبار، ص480-481.

مالاً جليلاً وشيدها بالحجارة وجعل على أبوابه مصاريع الساج" (ï) وتأكيداً على ما ذكره اليعقوبي أن البناء كان على نفقته الخاصة ما ذُكر برواية أخرى: "**كان لعثمان يوم مات عند خازنه مائة ألف وخمسون ألف دينار وألف ألف درهم وكانت ضياعه بئر أريس وحنين ماقيمته مائتا ألف دينار وخلف إبلاً وخيلاً، وفي أيامه اتخذ أصحاب الرسول الأموال وبنو الدور**".( )

بالإضافة لامتلاكه للدور كان يمتلك أراضي واسعة فقد اقتنى جناناً وعيوناً بالمدينة(Ñ) وكان يُكثر من شراء الأراضي فذكر أنه اشترى من طلحة بن عبيد الله أرضاً بسبعمائة ألف(Ò).

أما ما جاء ذكره عن مقدار الثروة التي خلفها عثمان عند مقتله فذكر أنه عند مقتله كان له عند خازنه ثلاثون ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ومائة ألف دينار، إضافة لألف بعير، وصدقات تقدر بمائتي ألف (Ó) وفي رواية أخرى أنه كان له عند خازنه خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم، وقيمة ضياعه مائة ألف دينار، وخلف إبلاً وخيلاً كثيرة. (Ô) إضافةً لذلك كان عثمان تاجراً وقد أثرى من تجارة البز سواء قبل الإسلام أو بعده، فقد كانت تجارته في البر والبحر وذكر أنه كان يمتلك سفناً تجارية في البحر(Õ).

إن المعلومات الواردة تؤكد على غنى عثمان، إلا أن بعض الروايات تتحدث عن استلاف عثمان من بيت المال، فالمشكلة ليست في فكرة الاستلاف فقد سبقه أبو بكر و عمر بن الخطاب

(ï) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص60-61.

( ) المسعودي، مروج، ج2، ص350.

(Ñ) ابن قتيبة، الإمامة، ج1، ص 46، اليعقوبي، **مشاكلة الناس لزمأنهم** ، ط2 ، تحقيق وليم بلورد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1980م، ص13 وسيشار له اليعقوبي، مشاكلة.

(Ò) الطبري، تاريخ، ج4، ص405.

(Ó) ابن سعد، الطبقات، ج3، ص72-73، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص442.

(Ô) المسعودي، تاريخ، ج2، ص350.

(Õ) ابن قتيبة، المعارف، ص575، التوحيدي، البصائر، ج5، ص43، المحب الطبري، الرياض، ج2، ص192، الديار بكري، تاريخ، ج2، ص268.

إلى هذه الخطوة [ٱ] لكن يبدو أن الاستلاف جاء نتيجة حاجة عثمان للسيولة المادية لاسيما وأن الرواية تؤكد أنه ردّها في أجلها [ ]. وفي هذا السياق ذكر البلاذري" **كانت الولاة تفعل ذلك (الاستقراض) ثم ترد ما تأخذ** "[Ñ]، حيث ذكر أيضاً أن ولاة عثمان تابعوا نفس الطريق في الاستقراض من بيت المال فالوليد بن عقبة استقرض من ابن مسعود عندما كان عاملاً على بيت مال الكوفة، وعندما طالبه ابن مسعود بسداد المال كتب الوليد بذلك لعثمان، فكتب عثمان لابن مسعود: " **إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال: كنت أظن أني خازن المسلمين، فأما إذ كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك** ".[Ò] إلا أن هذه الرواية محط شك من قبل الباحث وذلك لعدة أسباب وهي:

١ - روى البلاذري الرواية على لسان أبي مخنف المتشيع.

٢ - تشابه ما حدث بين ابن مسعود والوليد مع ما حدث بين عثمان وعبدالله بن أرقم حتى في صيغة الرد من قبل العمال الإثنين.

٣ - وجود رواية أخرى لأبي مخنف ذكر فيها إلقاء ابن مسعود المفاتيح ولم يذكر شيئاً عن المال، وإنما إلقاء المفاتيح جاء اعتراضاً على تعيين الوليد بن عقبة على ولاية الكوفة وهي أن عبد الله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال للوليد بن عقبة قال: " **من غيّر غيّر الله ما به ومن بدّل أسخط الله عليه، وما أرى صاحبكم إلا غيّر وبدّل، أيعزل مثل سعد بن أبي وقاص ويولّى الوليد؟**" . [Ó] وهذا يدل على أن ابن مسعود لم يعمل على بيت المال للوليد بن عقبة في الكوفة، فإذا كان أبو مخنف يروي كلا الروايتين بشكل

(ٱ) ابن سعد، الطبقات، ج3، ص257، البلاذري، أنساب، ق4، ج1، ص580، العزام ، النفقات ، ص31.

( ) البلاذري، أنساب، ق4، ج1، ص547–548، الحسني، المصابيح، ص286.

(Ñ) البلاذري، أنساب، ق4، ج1، ص518.

(Ò) البلاذري، أنساب، ق4،ج1، ص518.

(Ó) المصدر السابق، ص524.

متناقض على نفس الحدث فكيف بنا نقبل إحداهما ونتمسك بها، إلا إذا كان القصد منها تشويه صورة عثمان وعامله الوليد بن عقبة.

٤ - إذا كان عثمان بن عفان لايسمح لنفسه بأخذ الأموال من بيت المال فكيف به يسمح لعامله بأن يأخذ.

اتهم عثمان بتبذير الأموال والإنفاق من بيت المال بغير حق، فقد رد الاتهامات عن نفسه في حديث مع الناس وأنه لا يتصرف إلا بماله ولا يأخذ من بيت المال ولو درهماً، وشهد على ذلك طلحة بن عبيد الله(آ) ورد على المحاصرين له عند قتله بقوله: " **ما قدم علي إلا الأخماس ولا يحل لي منها شيئاً**"( ). أي أنه لم يرد عليه سوى الخمس من الموارد المالية ولم ينفق من بيت المال.

ثانياً: عطايا وهبات الخليفة

إن عثمان بن عفان كان من السبّاقين للإنفاق في سبيل الله، وهذا ما تم ذكره آنفاً، فقد سأل معاوية بن أبي سفيان عن عثمان فأجاب ابن عباس:" **كان نهّاضاً إلى كل مكرمة سعّاء إلى كل منجية**"(Ñ). إن إنفاق عثمان لم يقتصر على فترة الرسول الكريم فقط، بل امتدت فيما بعد إلى فترة أبي بكر الصديق حين أصاب الناس مجاعة فجاءت قافلة لعثمان فوزعها على المسلمين احتساباً لوجه الله(Ò). وكانت جميع صدقاته من ماله الخاص. (Ó)

عندما تولّى عثمان الخلافة لم يتوقف عن الأعطيات والهبات والإنفاق في سبيل الله، فهو يجيز للزبير بن العوام بستمائة ألف من مال أصبهان وفيها ثلاث روايات الأولى عند ابن سعد

(آ) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص176، العسكري، الأوائل، ص260، العزام ، النفقات ، ص33.

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص348، المالقي، التمهيد، ص157.

(Ñ) مؤلف مجهول (ت ق 3هـ/ق9م)، **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده** ، تحقيق عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، 1971، ص71.

(Ò) المحب الطبري، الرياض، ج2، ص146، العزام ، النفقات ، ص36.

(Ó) البلاذري أنساب ، ق4، ج1، ص487.

فقال: " **أن عثمان أجاز الزبير بن العوام بستمائة ألف فنزل على أخواله بني كاهل فقال : أي المال أجود؟ قالوا: مال أصبهان، قال: أعطوني من مال أصبهان** " والرواية الثانية عند ابن شبة ذكر فيها: " **أن عثمان اجاز الزبير بستمائة ألف، قال: فلما قدم ها هنا قال: أي المال خير؟ قالوا: مال أصبهان. قال: أعطوني من مال أصبهان**" أما ابن عساكر فأنه أورد روايةً تختلف عن الروايتين السابقتين فقال: " **قدم الزبير الكوفة في خلافة عثمان وعلى الكوفة سعيد بن العاص فبعث إليه بسبعمائة ألف وقال: لو كان في بيت المال أكثر لبعثت إليك فقبلها** " (آ)، وعند استقراء الروايات لابد من تسجيل بعض الملاحظات عليها:

١ - اتفاق ابن سعد وابن شبة على قيمة المبلغ وأنه من مال أصبهان، واختلاف ابن عساكر بقيمة المبلغ وأنه من بيت مال الكوفة.

٢ - لا توضح الروايات ما هو سبب الأعطية.

٣ - اتفاق روايتين على أن عثمان هو الذي أجاز الأعطية، واختلاف الثالثة بأن الذي أعطى هو سعيد بن العاص.

٤ - اختلاف ابن سعد وابن شبة فيمن استشار الزبير بأحسن الأموال، وهنا لابد من طرح سؤال ما هو معيار أفضلية الأموال؟ وإذا كانت الأعطية نقدية بماذا يختلف مال أصبهان عن غيرها من الأموال؟

٥ - في رواية ابن عساكر ذكر أن الزبير ذهب للكوفة وأعطاه سعيد كل المال الموجود في بيت المال، ولكن ابن عساكر أيضاً أغفل سبب الأعطية، وهنا لابدّ من طرح سؤال على روايته

(آ) ابن سعد، الطبقات، ج3، ص100، ابن شبة، تاريخ، ج2، ص134، ابن عساكر ، تاريخ، ج21، ص123-124، العزام ، النفقات ، ص38.

إذا أعطى سعيد كل المال للزبير ماذا بقي للكوفة ولبيت الإمارة؟ وهل يجوز لسعيد أن يعطيه من الدولة؟

٦ -أغفلت المصادر الثلاث أية ردة فعل على هذه الأعطية.

٧ -إن هذه الروايات جاءت من باب التشويه والتشنيع في سيرة عثمان.

ومن عطايا عثمان أيضاً ما أعطاه لمحمد بن أبي حذيفة مائة ألف حسب ما ذكر ابن شبة؛ بينما ذكر البلاذري فقال:" **بعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم وبجمل عليه كسوة فأمر به فوضع بالمسجد وقال: يا معشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه**"(آ)، وهنا لا بد من عدة ملاحظات على كلا الروايتين أولهما أنهما أغفلا سبب الأعطية، ثانيا لم يذكرا أن هذه الأعطية من مال عثمان الخاص أم من بيت المال؟ ثالثا اختلافهما بقيمة الأعطية، رابعا التأكيد على نقطة هامة وهي أن عثمان هو من قام بتربية محمد بعد وفاة أبيه، وطلب من عثمان توليته فرفض عثمان فطلب محمد الخروج نحو مصر ولعب دوراً في تأليب الناس على عثمان، خامسا رواية البلاذري أكثر قبولا من رواية ابن شبة وذلك لأنها وردت عند البلاذري على لسان أكثر من راوية وبصيغة قالوا هذا السبب الأول، أما السبب الثاني أن قيمة الأعطية منطقية وكونها تحتوي على كسوة فهذا يعني أن عثمان لا زال يرى نفسه المسؤول عن محمد كونه رباه منذ صغره، وليس كما ادعى محمد بأن عثمان يرشيه.

وأعطى عثمان طلحة بن عبيد الله سداد دين مقداره خمسين ألفاً أي أن طلحة كان مستدينا من عثمان وقام بمسامحته( )، وذكر أن عثمان أعطى طلحة مائتي ألف، حيث أوردها البلاذري على

(آ) ابن شبة، تاريخ، ص 135، البلاذري، أنساب، ق 4، ج1، ، ص540-541، وانظر: الطبري، تاريخ، ج 4، ص399، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص181.

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص405، الزمخشري، ربيع، ج3، ص107، ابن الأثير الكامل، ج3، ص183، العزام ، النفقات ، ص38.

لسان ابن سعد لكنه لم يذكر سبب الأعطيه ولا مصدرها، [Ï] وأعطى العباس بن ربيعة بن الحارث عندما جاءه يريد أن يستلف من بيت مال البصرة مائة ألف درهم، فكتب بالمبلغ له وأعطاه داراً بالبصرة( ) ، وهنا أيضا أغفلت المصادر سبب الاستلاف ولم تذكر بشكل واضح هل كانت الأعطية من ماله الخاص أم من بيت مال البصرة، وأرجح هنا أن الأعطية كانت من مال عثمان الخاص، وإلا كان حريٌ به أن يعطيها من بيت مال المدينة. هذا وقد أورد الزبير بن بكار في الأخبار الموفقيات أن عثمان عرض على علي بن أبي طالب بأن يأخذ مالاً فرفض علي خوفاً من أن تكون من أموال المسلمين [Ñ]. وهذه الرواية ترفع من قدر علي وتزيد من قتامة الصورة عن عثمان، ويبدو أنها رويت من باب التشنيع على سيرة عثمان، إضافة لعدم وجود سند لها. وكذلك أعطى عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع بن عنكثة المخزومي وهو غلام ألف درهم، وألبسه حلّة بينما هو يلعب بالمسجد وكان غلاماً [Ò] وذكر أنه أعطى أبا ذر الغفاري(جندب بن جنادة) عندما أخرجه إلى الربذة إبلاً ومملوكين[Ó].

ومن عطايا عثمان لموظفيه عطيته لزيد بن ثابت الذي كان عاملاً لعثمان على بيت المال في المدينة، فقد أعطاه مائة ألف من مال حمله أبو موسى الأشعري[Ô]. فما ذكر عن عطية عثمان لزيد نجد أن المحب الطبري يرد هذه الرواية، وقال: **أنها فضلة بيت المال بعد توزيع الأموال**

(Ï) البلاذري، أنساب، ق4، ج1، ص490.

( ) البلاذري، أنساب، ج6، ص151، الطبري، تاريخ، ج4، ص404.

(Ñ) الزبير بن بكار، الأخبار، ص612.

(Ò) البلاذري، أنساب، ق4، ج1، ص492.

(Ó) سيف ، الردة ، ص 107 ، الطبري، تاريخ، ج 4، ص284، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص115، المالقي، التمهيد، ص74، بيضون ، ملامح، ص108، فهد، الحياة، ص130.

(Ô) البلاذري، أنساب، ج6، ص149، جعيط ، الفتنة، ص63.

مقدارها ألف درهم وليس مائة ألف ، فأمر عثمان زيد بأن ينفقها في صالح المسلمين، فأنفقها زيد في توسعة المسجد النبوي[آ].

أما أعطيات عثمان لأقاربه فأنها تشكل محوراً رئيسياً في الاتهامات المالية التي وجهت لعثمان، فمن الشخصيات التي كان لها دور في خلافة عثمان عبدالله بن الأرقم الذي كان يتولى بيت المال في المدينة المنورة، والذي ذكرته الروايات في أكثر من حادثة يقدم اعتراضه على السياسة المالية لعثمان لاسيما في الأعطيات، وجاءت هذه الروايات كالآتي:

الرواية الأولى أن عثمان أعطى أبا سفيان بن حرب مائة ألف درهم من بيت المال، الأمر الذي أثار إستياء عبدالله بن الأرقم واعترض على قرار عثمان فعزله عثمان عن بيت المال [ ] وفي رواية أخرى أنه أعطاه مائتي ألف[Ñ].

الرواية الثانية، وتدور أحداثها حول عبدالله بن خالد بن أسيد الأموي فأورد البلاذري رواية فقال:" **... قدم عليه عبدالله بن خالد بن أسيد من مكة ومعه أُناس غزاة، فأمر لعبدالله بثلاثمائة ألف درهم ولكل رجل من القوم مائة ألف درهم وصكّ بذلك إلى ابن الأرقم فاستكثره وردّ الصك له، ويقال أنه سأل عثمان أن يكتب عليه به ذكر حق فأبى ذلك، فامتنع ابن الأرقم من أن يدفع المال الى القوم، فقال له عثمان: انما أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت؟ فقال ابن الأرقم: كنت أراني خازناً للمسلمين، وإنما خازنك غلامك، والله لا ألي لك بيت المال أبداً، وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر**"[Ò].

(آ) المحب الطبري، الرياض ، ج2، ص191، وانظر: الديار بكري، تاريخ، ج2، ص268.

( ) العسكري، الأوائل، ص153-154.

(Ñ) ابن أبي الحديد، شرح، مج1، ج1، ص125.

(Ò) البلاذري، أنساب، ق4، ج1، ص548، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح، مج، ج3، ص22.

بينما وردت في مصدر آخر أنه أعطى لعامله على مكة عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص الأموي، حيث قام عثمان بتزويج ابنته لعبدالله بن خالد وقام بسداد دينه[1] وفي رواية أخرى ذُكر: أن عبدالله طلب من عثمان أعطية فأعطاه أربعمائة ألف درهم،[2] بينما ذكر اليعقوبي حادثة الزواج وأن قيمة الأعطية ستمائة ألف درهم وكتب لابن عامر أن يدفعها من بيت مال البصرة [3]. والطبري أورد أن قيمة الأعطية خمسون ألف درهم [4] أما ابن شبة ذكر روايتين الأولى يتفق فيها مع الطبري، والأخرى قال بأن الأعطية بلغت مائة ألف [5] أما الأصفهاني فأنه متردد في روايته فيجعلها تارة مائة ألف وأخرى ثلاثمائة ألف[6]. لكن المحب الطبري على الرغم من كونه متأخراً إلا إلا أنه يرد كل الروايات السابقة فقال: بأن عطية عبدالله بن خالد بلغت ثلاثمائة ألف درهم تم سدادها[7].

أما **الرواية الثالثة** أن عثمان أعطى سعيد بن العاص واليه على الكوفة أربعين ألف درهم، وذلك لأنه تزوج أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص فأعأنه عثمان بذلك المبلغ فهلكت عنده [8]، أي أن الأعطية جاءت كمعونة ولايذكر أنها كانت من ماله الخاص أم من بيت المال، ثم تزوج أم عمرو فأعطاه مالاً من بيت المال وطلب من عبدالله بن الأرقم الكتمان حتى يردّها إلا أنه رفض [9] رفض [9] لكن السؤال الذي لابد من طرحه هنا لماذا الكتمان ما دام سيسددها؟ و يبدو أن هذا

([1]) الزبيري، نسب، ص112، وانظر: فوغالية ، المشروع، ص99، إبراهيم، الإسلام، 234.

([2]) ابن قتيبة، المعارف، ص195، ابن العبري، تاريخ، ص104.

([3]) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص64.

([4]) الطبري، تاريخ، ج4، ص345، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص157.

([5]) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص176.

([6]) الأصفهاني، الأغاني، مج2، ج6، ص56.

([7]) المحب الطبري، الرياض ، ج2، ص191.

([8]) ابن سعد ، الطبقات، ج5، ص31، العسكري، الأوائل، ص274.

([9]) ابن سعد، الطبقات، ج5، ص31.

الزواج قد تم قبل ولاية سعيد على الكوفة، وإلا لماذا يستلف من بيت المال في المدينة؟ واعترض بعض الصحابة مثل علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف على أعطية سعيد فقال عثمان : "**إن له قرابة ورحماً قالوا: أفما كان لأبي بكر وعمر قرابة ورحم؟ فقال: إن أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي**" (آ) وهنا يظهر الاختلاف بين عثمان والصحابة من خلال اختلاف التأويل ليس أكثر ولا نلاحظ أي ردة فعل من قبل الصحابة على هذا التأويل.

وبعد استعراض هذه الروايات لابد من تسجيل عدة ملاحظات عليها وهي :

١ -عدم اتفاق المصادر على سبب استعفاء ابن الأرقم، فذكر ابن سعد أن سبب استعفاء ابن الأرقم جاء نتيجة مطالبته لعثمان بسداد الدين الذي عليه لبيت المال، فرفض عثمان وقال له: "**وما أنت وذاك، إنما أنت خازن لي؟ فخرج ابن الأرقم حتى وقف على المنبر فصاح: ياناس فاجتمعوا فأخبرهم بما قال عثمان، وقال: هذه مفاتيح بيت مالكم**" وألقى المفاتيح على عثمان واستعفى من الوظيفة( ). بينما ذكر البلاذري أن سبب استعفاء ابن الأرقم جاء لأنه رفض إعطاء خالد بن عبدالله والقوم الذي معه ما أمر به عثمان فقال له عثمان: " **إنما أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت؟ فقال ابن الأرقم: كنت أراني خازناً للمسلمين**" (آ) وانفرد المحب الطبري بأن سبب عزل ابن الأرقم جاء نتيجة كبره في السن وضعفه عن القيام بالعمل(ٲ).

٢ -أغفلت المصادر الحديث عن موقف الصحابة من استعفاء ابن الأرقم.

(آ) البلاذري، أنساب، ج6، ص137، فوغالية ، المشروع ، ص102.

( ) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص73–74، ابن حجر، الإصابة، ج4، ص4–5.

(آ) البلاذري، أنساب، ق4،ج1، ص548.

(ٲ) المحب الطبري، الرياض، ج2، ص191.

٣ -في الرواية الأولى في الحديث عن أعطية أبي سفيان اختلف المصدران(العسكري وابن أبي الحديد) في قيمة الأعطية بين مائة ومائتي ألف، وأغفلا سبب الأعطية.

٤ -في الرواية الثانية عند البلاذري يعترض ابن الأرقم على قيمة المبلغ، ثم يطلب من عثمان أن يكتب على نفسه وعثمان يرفض، على الرغم أنه في نفس سياق الرواية ذكر أن عثمان استلف مائة ألف وكتب ابن الأرقم على عثمان بذلك وأشهد مجموعة من الصحابة وعثمان لم يعترض. فكيف به يعترض على الثانية ولا يعترض على الأولى.

٥ -يُفهم من سياق الرواية الثانية أن الأعطية لم تتم وذلك بعد اعتراض ابن الأرقم واستعفاءه من منصبه.

٦ -في أعطية عبدالله بن خالد اختلفت المصادر في قيمة الأعطية بين خمسين ألف و ستمائة ألف.

٧ -اختلاف الروايات في مكان صرف الأعطية لعبدالله بن خالد وهذا يدعم الشك أيضاً.

٨ -تأكيد عثمان أن الأعطية لعبدالله كانت من ماله الخاص وشهد طلحة بن عبيدالله بذلك.[أ]

٩ -عدم اتفاق المصادر على سبب الأعطية وملابساتها لعبدالله بن خالد.

١٠ - الرواية الثالثة يتفق المصدران(ابن سعد والعسكري) على قيمة الأعطية وعلى السبب، إلا أن الإثنين يختلفان في مصدر الأعطية.

١١ - يظهر في الرواية الثالثة اعتراض للصحابة إلا أن عثمان يرد ويبرر الأعطية ولا يظهر أي موقف للصحابة بعد ذلك.

([أ]) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص176.

١٢ – لم يتحدث الثوار على عثمان عن الأعطيات ولم يشيروا لها في اعتراضاتهم على سياسته.

ومن عطايا عثمان لأقربائه ما أعطاه للحارث بن الحكم بن أبي العاص، فذكرت الروايات أنه أعطاه من إبل الصدقات التي بلغت ثلاثمائة ألف درهم [Ï]، وفي نفس السياق ذكر أن عثمان ولّى الحارث صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة ألف درهم فوهبها له حين أتى بها [ ]. وذُكر أنه أعطاه صدقة البحرين [Ñ]، وينفرد العسكري براوية أن الحارث تزوج ابنة عثمان عائشة فأعطاه عثمان أموالاً من بيت المال [Ò] هذا وذكر أن عثمان قسّم ماله وأرضه في بني أمية لبني أبي العاص وبني عثمان والعيص والعاص وبني حرب [Ó]. إضافةً لانفراد اليعقوبي برواية أن عامل الصدقات في المدينة كان يأتي لعثمان بالصدقات فيأمره بها للحكم بن أبي العاص، وأورد أن كل عطية يعطيها عثمان لأقاربه هي فرض من بيت المال [Ô]. إلا أن اليعقوبي لم يذكر اسم عامل الصدقات ولا قيمة تلك الصدقات أيضاً، ولا سبب إعطائها للحكم. إلا أن ذلك يتنافى مع ما عرف عن عثمان من غنى وثراء وكرم، فأمواله تكفي لذلك فردّ على الوفود قائلاً :" **إني أحب أهل بيتي وأعطيهم، فأما حبي فأنه لم يمل معهم على جور بل أحمل الحقوق عليهم وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيهم من مالي، ولا استحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله وأبي بكر وعمر ، وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي وفنى عمري، وودعت الذي لي في أهلي قال**

(Ï) البلاذري، أنساب، ج6، ص137، ابن أبي الحديد، شرح، مج2، ج3، ص22، فوغالية ، المشروع، ص99.

( ) البلاذري، أنساب، ج6، ص137، ابن أبي الحديد، شرح، مج2، ج3، ص22.

(Ñ) الحسني، المصابيح، ص284، جعيط ، الفتنة، ص63.

(Ò) العسكري، الأوائل، ص274.

(Ó) الطبري، تاريخ، ج4، ص348، وانظر: ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص314، العزام ، النفقات، ص46.

(Ô) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص64، وانظر: العزام ، النفقات، ص47.

الملحدون ما قالوا! وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله، ولقد ردتته عليهم، وما قدم علي إلا الأخماس ولا يحل لي منها شيء، فولى المسلمونوضعها في أهلها دوني، ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقه، وما اتبلغ منه ما آكل إلا مالي "[Ï] . إضافة لانفراد اليعقوبي بهذه الرواية التي يجعلها مثاراً للشك والريبة. بالإضافة لذلك أن عثمان عندما كان يهب الأعطيات كانت من أموال الخمس، فعثمان له تأويله الخاص الذي يجعل من أموال الفيء مال الله وبما أنه خليفة الله فإن له الحق في إعطائه لمن يشاء ويمنعه عمّن يشاء، فقد رد على منتقديه قائلاً : " **هذا مال الله أعطيه من شئت أو أمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم** ". [ ]

كما أورد الطبري أن عبدالله بن سعد بن أبي سرح صالح أهل افريقية على ثلاثمائة قنطار من الذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم [Ñ] وفي رواية أخرى أن إبل الصدقات وفدت على عثمان فوهبها لآل الحكم فسمع عبد الرحمن بن عوف فردّها ووزعها على أهل المدينة [Ò]. هذه الروايات كلها تؤكد على فكرة إعطاء الحارث من مال الصدقة، فمال الصدقة الذي يصل إلى الخليفة هو الفائض بعد توزيع ما يجمع على المدينة التي يجمع منها، وهنا يحق للخليفة التصرف بالمال الفائض حسب ما يراه مناسباً، إضافة لكون الحارث هو جابي صدقات قضاعة فيبدو لي أن المال الذي أعطاه إياه عثمان من الفائض ليس إلا. فما ورد في أعطية عثمان من إبل الصدقة لآل الحكم فقد اختلف البلاذري والطبري في الحادثة، مما يحدو بالباحث الشك في الرواية ومضمونها،

(Ï) الطبري، تاريخ، ج4، ص347–348، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص314، العسكري، الأوائل، ص260، المالقي، التمهيد، ص99.

( ) البلاذري ، أنساب ، ج6 ، ص209.

(Ñ) الطبري، تاريخ، ج4، ص256، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص91–92.

(Ò) الطبري، تاريخ، ج4، ص365، الجنحاني ، الشؤون ، ص132، العزام ، النفقات، ص47.

ولكن إن صحت الرواية فلا بأس بما عمله عثمان، لأنه يجوز للإمام أن يعطي من مال الصدقة لمن يشاء حتى يكفي نفسه، بلا محاباة ولا إيثار هوى(Ï).

ومن عطايا عثمان لمروان بن الحكم ما أعطاه من مال اشترى بها نهر مروان من طلحة بن عبيد الله وهو يومئذ أجمّة ( ) وذكر أنه أعطاه مبلغاً يقدر بخمسة عشر ألف درهم (Ñ) أما عن عطاياه لمروان بن الحكم من خمس الغنائم في إفريقية فقد أطنبت الروايات في ذكرها، كان مروان كاتباً لعثمان كما ذكرت سابقاً، وكان عثمان يعطيه الأموال صلة للقربى (Ò). فذكر أن عثمان أعطى مروان مائة ألف من خمس إفريقية (Ó) وذكر أنه وهبه الخمس كاملاً (Ô) وذكر أن مروان اشترى خمس افريقية وقيمته أربعمائة ألف دينار بمائة ألف دينار من عبدالله بن سعد فلما قدم المدينة أدى بعضه ووهب له عثمان الباقي (Õ) أما ابن عساكر فقد ذكر أن عثمان نفله خمس الخمس وقيمته مائة ألف (Ö) بينما أورد اليعقوبي أن مروان تزوج ابنة عثمان وأمر له بخمس هذا المال(×). وفي رواية أخرى لشراء مروان خمس إفريقية، ذكر البلاذري أن مروان ابتاع الخمس بمائة

(Ï) ابن العربي، العواصم، ص100-101، ابن أبي الحديد، شرح، مج2، ج3، ص21.

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص280.

(Ñ) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص176، الطبري، تاريخ، ج4، ص345، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص157.

(Ò) ابن سعد، الطبقات، ج 5، ص36، الجابري، محمد عابد (2007م) ، **العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته** ، ط6، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ص182، وسيشار له الجابري ، العقل، جعيط، الفتنة، ص63.

(Ó) الحسني، المصابيح، ص284، ابن أبي الحديد، شرح، مج1، ص125، فوغالية ، المشروع، ص99، العزام ، النفقات، ص48.

(Ô) ابن قتيبة، المعارف، ص 195، ابن عبد ربه، العقد، ج 4، ص267، ابن أبي الحديد، شرح، مج 2، ج3، ص23.

(Õ) البلاذري، أنساب، ج6، ص136، العسكري، الأوائل، ص269، ابن أبي الحديد، شرح، مج 2، ج3، ص22-23.

(Ö) ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص313.

(×) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص60.

بمائة ألف أو مائتي ألف فكلم عثمان فوهبها له [آ] هذا وانفرد العسكري برواية أن عثمان وهب مروان خمس أرمينية فبلغ خمسة عشر ألف درهم( ) إلا أن هذه الرواية مستبعدة لعدم وجود مصدر آخر يدعمها فكافة المصادر تتحدث عن خمس إفريقية.

إن الروايات التي تحدثت عن مروان وإعطائه الخمس، أرجح فيها رواية أن عثمان نفله خمس الخمس، فقد ذكر ابن العربي في العواصم أنه يجوز للإمام التصرف في الخمس حسب ما يراه[Ñ] خاصة بعد وفاة الرسول فقد انقضى سهم الرسول وذوي القربى، فيحق للإمام حق التصرف كيفما شاء. والرواية الثانية التي يمكن ترجيحها أن مروان اشترى الغنائم التي لا يمكن حملها إلى المدينة[Ò]. وذكر ابن أبي الحديد في نفس السياق فقال:" **إن ما روي من دفعه** (عثمان) **خمس إفريقية لما فتحت إلى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب قبوله وإنما يرويه من يقصد التشنيع**"[Ó].

ويلاحظ في نهاية الحديث عن أعطيات عثمان مايلي:

١ -مقدار المبالغة في الأرقام المالية التي ذكرت، ملاحظة تكرار الرقم مائة ألف، وهذا ما يدعو الباحث للشك في هذه الروايات وصحتها.

٢ -إن كافة الروايات لا تذكر ظروف وملابسات الأعطيات وما الهدف من وراءها وما هو موقف كبار الصحابة منها سوى موقف لابن عوف في إبل الصدقات، وموقف آخر يبرر عثمان فيه بأنه يبتغي صلة أقربائه، عدا ذلك لا نجد شيئاً ملموساً وواضحاً لما قام به عثمان.

(آ) البلاذري، أنساب، ج6، ص136، ابن أبي الحديد، شرح، مج2، ص22-23.

( ) العسكري، الأوائل، ص276.

(Ñ) ابن العربي، العواصم، ص100-101، شعبان ، صدر ، ص80.

(Ò) المحب الطبري، الرياض، ج2،ص190.

(Ó) المحب الطبري، الرياض، ج2، ص191، الديار بكري، تاريخ، ج2، ص268.

٣ -أما بالنسبة لخمس غنائم أفريقية فقد اختلفت الروايات في لفظة الرواية ما بين الوهب والأعطية والنفل، فاختلاف المصادر دلالة على ضعف الرواية وعدم التثبت من صحتها.

لم يكن عثمان وحده من يقوم بوهب الأعطيات فقد تبعه ولاته بنفس السياسة، فها هو ابن عامر في ولايته على البصرة وفد عليه جابر بن عبدالله الأنصاري ورجل من ثقيف، فأمر ابن عامر للثقفي بأربعة آلاف درهم وكسوة ومطرف واضعف ذلك كله للأنصاري [Ì] أما سعيد بن العاص الوالي على الكوفة، فذكرت الرواية بأن سعيد وفدت عليه هند بنت النعمان وكانت مترهبة وكلمته في حاجات لها فقضاها [ ] أما يعلى بن أمية الوالي على اليمن، فذكر أنه وفد عليه أبو سفيان فوهبه عشرة آلاف درهم [Ñ] وفي رواية أخرى ذكر أن الأشعث بن قيس والي أذربيجان أتاه رجل من قومه فوهبه ألفين[Ò].

ثالثاً : العطاء والخراج والجزية

١ - العطاء

إن التنظيمات المالية والإدارية في عهد عمر بن الخطاب كانت هي الركيزة الأساسية لما جاء بعد، فقد نظّم عمر معظم الإجراءات المالية والإدارية حسب ما تقتضيه الحاجة في الدولة. لذلك اعتبرت إجراءات عمر هي الأساس الذي اعتمد عليه لاحقاً.

اعتمد عمر بن الخطاب نظام التفضيل في العطاء وقام بترتيب الناس حسب درجة القرابة للرسول عليه السلام، ففرض لزوجات الرسول عليه السلام عشرة آلاف درهم، وللبدريين خمسة

(Ì) ابن عساكر، تاريخ، ج11، ص208 وما بعدها، العزام ، النفقات ، ص104.

( ) ابن قتيبة، المعارف، ص276.

(Ñ) المزي، تهذيب، ج3، ص289.

(Ò)ابن سعد، الطبقات، ج6، ص237، ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص140.

آلاف درهم وللأنصار أربعة آلاف درهم، فالاختلاف في العطاء كان واضحا ومعتمداً على درجة البلاء في الإسلام وهكذا حتى وصل إلى نهاية فروض العطاء[آ].

أما في فترة عثمان فنحن لا نجد تغييراً كبيراً حدث على الإجراءات السابقة بل هي امتداد طبيعي لما كان، سوى بعض التعديلات التي أدخلها الخليفة عثمان كان من شأنها في نظره أنها هي الصواب. خاصةً بعدما ترسخ مفهوم أن المال مال الله وعثمان خليفة الله فله حق التصرف فيه.

إن موضوع العطاء في الدولة العربية الإسلامية كان له شأن كبير في الإشكاليات التي حدثت لاحقاً، ففي فترة أبي بكر الصديق وبعد أن درّت الفتوحات الأموال فما كان من أبي بكر إلا أن فرض العطاء وقد اعتمد على مبدأ التسوية [ ] فكان هناك اعتراضات من قبل الصحابة على موضوع عطاء التسوية وأرادوا أن يكون العطاء على التفضيل، إلا أن أبا بكر رفض ذلك وقال:" **فما أعرفني ذلك، وإنما ذلك شيء ثوابه على الله جل ثناؤه، وهذا معاش فالأسوة خير من الأثرة**"[Ñ].

ومع مجيء عمر بن الخطاب وتربعه على كرسي الخلافة اتسعت الفتوحات في عهده التي درّت من الأموال الكثير، فظهرت مشكلة الأرض بين عمر و الفاتحين فاستقر الرأي على أن تبقى الأرض بأيدي أصحابها مقابل دفع الخراج عنها والجزية عن الرؤوس [Ò] هذا الإجراء زاد من موارد

(آ) أبو يوسف، الخراج، ص47–48.

( ) أبو عبيد، الأموال، ص324–325، ابن سعد، الطبقات، ج3، ص177، الدوري ، التنظيم، ص78.

(Ñ) أبو يوسف، الخراج، ص45.

(Ò) أبو يوسف، الخراج، ص25–27. للمزيد عن الخلافات بين عمر والفاتحين انظر كاتبي، الخراج، ص

الدولة المالية، إضافةً لاتساع مساحة الدولة ورغبة القبائل العربية في الاشتراك بالفتوحات للحصول على الغنائم والقيام بفرض الجهاد، فنتيجة لذلك قام عمر بن الخطاب بتأسيس ديوان العطاء[Ï].

إن عمر بن الخطاب اعتمد في ديوان العطاء على التفضيل خلافاً لما جرى في عهد أبي بكر، خاصة وأنه كان من فئة الصحابة المطالبة بالتفضيل في توزيع العطاء وكان من أكبر المؤيدين لهذه الفكرة حيث قال:" **لا أجعل من قاتل مع الرسول- صلى الله عليه وسلم- كمن قاتل رسول الله**" ( ). لذلك استقر الرأي على تأسيس ديوان العطاء معتمداً على هذا المبدأ [Ñ] واستمر العطاء على هذا النحو حتى مجيء عثمان بن عفان الذي كان يخرج المقادير من الديوان كما كان يخرجها عمر[Ò] وذكر اليعقوبي أنه قام بالتسوية في العطاء[Ó].

وقد بدأ عثمان خلافته بزيادة الناس في أعطياتهم مائة درهم، وكان عمر يجعل لكل نفس منفوسة من أهل الفيء في رمضان درهماً في كل يوم، وفرض لأزواج النبي درهمين وزاد فوضع الطعام في رمضان فكان أول خليفة يزيد الناس [Ô]. ويبدو أن الزيادة كانت وقتية أي أنها بمناسبة تولي عثمان الخلافة[Õ].

وامتازت السنوات الأولى من خلافة عثمان في الفتوحات التي درّت الأموال على الدولة، مما أدى إلى انتعاش اقتصادي كبير الأمر الذي حدى بعثمان إلى زيادة الأعطيات والأرزاق

(Ï) انظر إلى التمهيد في بداية الأطروحة ص13 ، وللمزيد انظر: أبو عبيد، الأموال، ص313.

( ) أبو يوسف، الخراج، ص45، أبو عبيد، الأموال، ص 314، الدوري ، التنظيم، ص78.

(Ñ) أبو يوسف، الخراج، ص45، أبو عبيد، الأموال، ص 314.

(Ò) الطبري، تاريخ، ج4، ص279، الماوردي، الأحكام، ص309.

(Ó) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص70.

(Ô) سيف، الردة، ص 14 ، ص20، الطبري، تاريخ، ج 4، ص245، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص79، المالقي، التمهيد، ص27، حسين ، الفتنة، ص74، قطب، السياسة المالية، ص153.

(Õ) العلي، صالح(1969م)، **التنظيمات الإجتماعية والإقتصادية في البصرة في القرن الهجري الأول** ، ط2، بيروت: دار الطليعة، ص156.

والكسوة[آ] مما أدى إلى الإنعكاس على أوضاع الأمصار فها هو الوليد بن عقبة يقوم برد فضول الأموال على العبيد دون أن ينقص ذلك من أعطيات أهل الكوفة فكان يعطيهم ثلاثة دراهم شهرياً[ ].

ولم تقف الأمور عند عثمان في ذلك فقام بإلحاق بعض قبائل مكة في الظواهر و الأباطح بقريش مثل: قبيلة سامة بن لؤي، الحارث بن لؤي و خزيمة بن لؤي وسعد بن لؤي وبنو عوف بن لؤي[Ñ] وإلحاق هذه القبائل يعني مساواتها ببعض فئات أو أفرادٍ من قريش وعطائها، وإن لم يكن كذلك فبالتأكيد رفع نصيبها، خاصة أن العطاء كان متفاوتاً بين الناس. وكذلك جعل عثمان لموالي قريش خمسة دنانير سنوياً[Ò] .

إن الريع الذي أتت به الفتوحات على الدولة ليس بالقليل، فقد أدت كثرة الأموال في زمن عثمان إلى ارتفاع كبير في الأسعار، حتى بدأت مظاهر الغنى والترف بالانفجار وسرعان ما استفحلت، فذكرت الروايات أن الثراء وصل بالأمور إلى أن تباع جاريةً بوزنها وِرقاً، وبيع فرس بعشرة آلاف دينار وبيع نخلة واحدة بألف درهم[Ó] فهذه الأرقام تدل على الثراء الفاحش الذي أصاب أصاب بعض المتنفذين ورجالات التجارة وملاك الأراضي في تلك الآونة. إضافة لذلك فقد بدأت تظهر بعض المنكرات فذكرت الرواية " **أوّل منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا، وانتهى وسع**

(آ) البلاذري، أنساب، ق4، ج1، ص594، المحب الطبري، الرياض، ج2، ص148.

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص274، المالقي، التمهيد، ص40.

(Ñ) ابن حبيب، المحبر، ص169، العزام ، النفقات ، ص77

(Ò) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص115-116.

(Ó) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص144، المحب الطبري، الرياض، ج2، ص148، المزي، تهذيب، ج19، ص451، الجابري ، العقل ، ص181، العزام ، النفقات ، ص78.

الناس طيران الحمام والرمي على الجلاهقات(قوس البندق الذي يرمى به) " [1] وفي رواية أخرى أن النّشو (الشرب) فشا بين الناس.[2]

إن الريع والثراء هذا لم يستمر طويلاً، ففترة عثمان انقسمت إلى مرحلتين: الأولى من بداية الخلافة إلى مدة ست سنوات كانت الأمور تسير فيها بشكل جيد. أما المرحلة الثانية والتي تمتد أيضاً ست سنوات لم تسر بشكل جيد وشهدت الدولة مشاكل اقتصادية خاصةً في موضوع العطاء والخراج وتحديداً بالكوفة، ولكن السؤال الذي لابدّ من طرحه هنا لماذا الكوفة دون بقية الأمصار؟ ففي نظرة سريعة على أوضاع الدولة سيتم ملاحظة توقف الفتوحات عند أهل الكوفة، الأمر الذي أدى إلى تقلص الموارد المالية. وهذا ما سيتم تأكيده في الفصل الرابع من الأطروحة.

ونتيجة لتقلص هذه الموارد وتفشي المشاكل الإقتصادية اضطر الوالي سعيد بن العاص لاتخاذ حزمة من الإجراءات لتعويض النقص الحاصل في الموارد، فمن هذه الإجراءات أن قام سعيد بإنقاص الصاع من ثمانية أرطال إلى خمسة أرطال وثلث وقيل في ذلك من **الرجز**: [3]

يا ويلنا قد عزل الوليد   وجاءنا مجوّعاً سعيد

ينقص في الصاع ولا يزيد   فجوّع الإماء والعبيد

أما الإجراء الآخر الذي قام به سعيد فهو إنقاص عطاء نساء الأشراف من مائتي درهم إلى مائة درهم[4] و الإجراء الثالث كان اقتراح سعيد على عثمان على إنقاص عطاء أهل الكوفة من ألفي وخمسمائة إلى ألفي درهم، وقد جاءت هذه الرواية على لسان الأشتر النخعي بعد عودته من المدينة المنورة، و يبدو أن هذا أحد الأسباب التي أدت إلى خلع سعيد عن الولاية ومنعه من دخول

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص398، الجابري ، العقل، ص181.

(2) الطبرين تاريخ، ج4، ص398.

(3) الطبري، تاريخ، ج4، ص277وانظر: المقدسي، أبو عبدالله بن أحمد (ت371هـ/981 م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص98-99، وسيشار له المقدسي، أحسن التقاسيم.

(4) أبو يوسف، الخراج، ص48، الطبري، تاريخ، ج4، ص331، العزام ، النفقات ، ص82.

الكوفة(Ï) لاسيما وأن الأزمة المالية لم تكن في الكوفة وحدها فاليعقوبي أورد رواية، بأن عثمان قام بإنقاص عائشة زوجة النبي وجعلها كبقية نساء الرسول– صلى الله عليه وسلم– مما أدى إلى نقمة عائشة على عثمان( ) فيظهر من خلال ذلك أن سياسة الإنقاص هي أحد الحلول التي لجأت لها الدولة لتعويض النقص المالي في الموارد. لم تكتفِ الدولة بهذه الإجراءات فقام عثمان بإجراء آخر وهو إنقاص عطاء المواليد بأن جعل عطاء المولود خمسين درهماً وشقيقه سنبلانية ثم قال: "**هذا عطاء ابنك وهذه كسوته، فإذا مرت به سنة رفعناه إلى مائة**(Ñ) حيث كان عمر بن الخطاب قد فرض للمولود مائة درهم واذا ترعرع بلغ مائتين وإذا بلغ زاده(Ò) إضافةً إلى ذلك قام عثمان بمنع الأمويين ومواليهم من احتكار السوق كإجراء وقائي اقتصادي يحافظ على السوق (Ó). ويحد من ارتفاع الأسعار ويحافظ على الوضع الإقتصادي للسوق. إلا أن الروايات في المصادر لا تصرح عن أسباب المشكلة الإقتصادية بشكل واضح سوى ماذكرته من مشكلة توقف الفتوحات وتحديداً الكوفة، التي أدت إلى قلة الموارد المالية عما كان سابقاً.

كان لهذه السياسة المالية المتقشفة أثر كبير على الناس، الأمر الذي أدى إلى النقمة وزيادة شكايتهم، فأخذ بعض الناس بعيب السياسة المالية والإجراءات المتبعة لتعويض النقص الحاصل في الموارد، لاسيما في نهايات خلافة عثمان، ناهيك عما أصاب البصرة من مجاعة (Ô). فالسياسة المالية ونظرة القبائل التي بدت تتنبه إلى أن ريع الفتوحات الذي أفاءه الله عليهم بسيوفهم لابدّ أن

(Ï) الطبري، تاريخ، ج4، ص331، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص148، المالقي، التمهيد، ص62.

( ) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص72.

(Ñ) ابن زنجويه، حميد، (ت 251هـ/865م) **الأموال** ، 3 أجزاء ، تحقيق شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1986م، ج2، ص528 وسيشار له ابن زنجويه، الأموال ، العزام ، النفقات ، ص83.

(Ò) أبو يوسف ، الخراج، ص50.

(Ó) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص152.

(Ô) الزمخشري، ربيع، ج3، ص189، ابن حمدون، التذكرة، ج2، ص109.

تبقى فضوله عندهم، وأن لا يُرسل إلى المدينة (عاصمة الخلافة) فهذه الرؤية تجلت بشكل واضح من خلال موقف أهل الكوفة مع سعيد بن العاص الذين رأوا بحتمية توزيع الفضول عليهم لاسيما مع توقف موجة الفتوحات(آ).

ومما يؤكد أن أحد أهم أسباب نقمة الناس على عثمان هي المال ما قاله عبدالله بن سعد عندما اجتمع معه عثمان في سنة أربع وثلاثين، من أجل التباحث في أمر الفتنة فقال سيف:" **جمع عثمان أمراء الأجناد: معاوية وسعيد وعبدالله بن عامر وعبدالله بن سعد بن أبي سرح فقال: أشيروا علي، فإن الناس قد تنمروا لي، فقال معاوية: أشير عليك أن تأمر أجنادك فيكفيك كل رجل منهم ما قبله، وأكفيك أنا أهل الشام؛ فقال عبد الله بن عامر: أرى لك أن تجمرهم في هذه البعوث حتى يهم كل رجل منهم دبر دابته، وتشغلهم عن الإرجاف بك، فقال عبدالله بن سعد: أشير عليك أن تنظر ما أسخطهم فترضيهم، ثم تخرج لهم هذا المال فيقسم بينهم**"( ).

لم تقتصر سياسة عثمان في العطاء على اتخاذ الإجراءات لضبط نفقات الدولة وتعويض النقص الحاصل في الموارد، وهنا لابدّ من ذكر نقطة هامة، وهي أن عثمان كان يستخدم حرمان العطاء كعقوبة لبعض الأشخاص، فقام عثمان بحرمان عبدالله بن مسعود من عطائه مدة ثلاث سنوات وذلك كطريقة للضغط والترهيب، خاصةً و أن ابن مسعود بدأ بالطعن على عثمان وإجراءاته، وحصول مشادة كلامية بين الاثنين انتهت بضرب ابن مسعود وإخراجه من المسجد، وهذا ما يؤكده الزبير بن العوام عندما أتى إلى عثمان عند وفاة ابن مسعود وطالبه بعطائه لمدة ثلاث سنوات، فأعطاه عثمان خمسة عشر ألف درهم حيث كان ابن مسعود مولى لبني بني زهرة

(آ) سيف ، الردة ، ص31-32 ، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص390.

( ) سيف، الردة، ص145، وانظر: البلاذري، أنساب، ق4، ج1، ص533، الطبري، تاريخ، ج4، ص334.

بن كلاب وكان الزبير الوصيّ على ماله وولده (Ï) وفي حادثة أخرى نرى أنه استخدم أيضاً سلاح الحرمان ضد أبي ذر الغفاري الذي حرم من عطائه، ويظهر ذلك من خلال حديثه مع رسول معاوية بن أبي سفيان الذي أتاه بصلة قدرها ثلاثمائة دينار فقال : " **إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا أقبلها وإن كانت صله فلا حاجة لي فيها**"( ) ويبدو أن موضوع العطاء كان من المواضيع التي لها شأن في الثورة على عثمان فقد طالب الثوار بإعطاء المحروم أي الذي لم يعطَ العطاء أصلاً (Ñ). لا سيما وأن العطاء كان متفاوتاً بين أهل المدينة من البدريين والأنصار وبين سكان الأمصار، وذلك وفق الترتيب الذي وضعه عمر بن الخطاب واستمر عليه عثمان، فكان له دور في الثورة والاعتراض على السياسة المالية للدولة(Ò).

٢ - الخـراج:

فرضت ضريبة الخراج على الأراضي التي صالح المسلمون أهلها فتحت، ويعتبر الخراج من أهم مصادر الدخل لخزينة الدولة، ففي عهد عمر بن الخطاب وتحديداً سنة (17هـ/638م) استقر الرأي على عدم تقسيم الأرض المفتوحة بين المقاتلين، وذلك بعد مشاورة بين عمر ومجموعة من الصحابة وتباين الآراء في وجهات النظر، ففي الوقت الذي ألحّ فيه المقاتلة على تقسيم الأرض وقالوا:" **أتقف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا، ولم يشهدوا، ولأبناء القوم ولأبناء أبنائهم ولم يحضروا** "(Ó). فكان رد عمر من القرآن الكريم حين استشهد بآيات من سورة الحشر حيث قال تعالى

(Ï) ابن سعد، الطبقات، ج 8، ص136، ابن شبة، تاريخ، ج 2، ص151، البلاذري، أنساب، ق 4، ج1، ص525-526، ابن زنجويه، الأموال، ج2، ص593.

( ) ابن أبي الحديد، شرح، مج2، ج3، ص34.

(Ñ) خليفة، تاريخ، قسم1، ص182، الطبري، تاريخ، ج4، ص409.

(Ò) أبو يوسف، الخراج، ص47-48.

(Ó) أبو يوسف، الخراج، ص26، فوغالية ، المشروع ، ص101.

((مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ ال

سَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُو ا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8)

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ

وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُواوَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ

وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(9)

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَ

اغِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (10) الحشر. لدعم وجهة نظره وقراره، وقد استعمل تعبير الفيء آنئذ إشارة إلى الأراضي المفتوحة واستقرار الرأي على أنها فيء للأمة، فالأرض تدفع الخراج والرعية تدفع الجزية، وبذلك تكون دخلاً ثابتاً للمسلمين( ).

إن إجراء عمر بن الخطاب شمل عامة الأراضي المفتوحة فصارت تدعى الأرض الخراجية، ولكن هذا النوع ليس الوحيد بالنسبة للأراضي، فهناك أراضي الصوافي وهي الأراضي التي كانت ملكاً للأسر المالكة والنبلاء، وأراضي من قتل أو هرب عنها و كل أرض لا مالك لها، أما النوع الثاني فهي أرض الموات التي تحتاج إلى الجهد والمال من أجل استصلاحها وإحيائها واستغلالها بالشكل الأمثل( ). ولم تقسم أراضي الصوافي في السواد واعتبرت فيئاً لأهل القادسية ويوزع واردها بينهم( ).

(Ï) أبو يوسف، الخراج، ص28.

( ) الدوري، التنظيم، ص77.

(Ñ) المرجع السابق.

قرر عمر ضريبة الخراج على الأراضي المفتوحة كما في السواد، ولكن كلمة خراج استعملت في المناطق الفارسية لتعني جزية مشتركة تفرض على مدينة ما، وهو أسلوب ساساني معروف وقديم، وبهذا المعنى حافظت كلمة خراج على مدلولها في صدر الإسلام[آ].

وعندما تولّى عثمان بن عفان الخلافة لم يغير في موضوع الخراج شيئاً أي أنه لم يستحدث شيئاً جديداً، فقد سار وفق نظام عمر فالأرض الخراجية بقيت تدفع خراجاً و الصوافي يأخذ خمسها ويوزع البقية على الفاتحين، إلا أن نظرة عثمان نحو الخراج وجباته تتضح من خلال رسالته إلى عمال الخراج عند توليه حيث قال:" **أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق ولا يقبل إلا الحق، خذوا الحق وأعطوا به والأمانة! الأمانة! قوموا عليها ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما كسبتم والوفاء! الوفاء! لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فإن الله ورسوله خصم لمن ظلمهم**"[ ].

وفي تحليل لرسالة عثمان هذه التي وجهها لعمال الخراج لابدّ من ملاحظة ما يأتي: التأكيد على الحق في موضوع الخراج، أي أن الجباة لابدّ لهم من أخذ حق الدولة فقط دون زيادة ولا نقصان، أما كلمة الأمانة فأنها موجهة للعمال تحديداً أي أن وظيفتهم أمانة يُسألوا عنها فلا محاباة ولا ميول عند الجباية، ولا استغلال للوظيفة ولا سرقة، وحذر من الظلم وقرنه بالخصومة لله ورسوله.

أما عن نظرة عثمان لأراضي الصوافي فنجدها تغيرت عن نظرة عمر، فسياسة عثمان في أراضي الصوافي تتضح من خلال الإقطاعات التي قام بها والتي شكلت إحدى أهم عوامل الثورة عليه وعلى عامله سعيد بن العاص، فكانت إقطاعاته من أراضي الصوافي ويتضح من ذلك أن

(آ) الدوري، نظام ، ص44-45، قطب، السياسة المالية، ص55.

( ) سيف، الردة، ص19، الطبري، تاريخ، ج4، ص245، قطب، السياسة المالية، ص59.

عثمان اعتبر الصوافي هي ملك لبيت المال وهو المسؤول عنها فيحق له توزيعها والتصرف بها كيفما شاء، فمن هنا نرى أن عثمان زاد في الإقطاعات كما سنلاحظ فيما بعد[ٱ].

أما فيما يخص أراضي الموات فقام عثمان بالتشجيع على إحياء الموات، فيرى أن عمارة هذه الأرض أرد على المسلمين وأوفر لخراجهم من تعطيلها، فأعطى من رأى إعطاءه أن يعمرها كما يعمرها غيرهم ويؤدوا عنها ما يجب عليهم للمسلمين[ ].

أما عمال الخراج الذين كلفهم عثمان في جباية الخراج فكان أبو موسى الأشعري يجبي خراج البصرة . وعبد الله بن سعد يجبي خراج مصر وما تبعها من مناطق حيث ذكرت الرواية أن هناك حواراً بين عثمان وعمرو بن العاص بعد عزله عن مصر وقد جبى ابن السرح من الخراج أكثر مما جبى عمرو فقال له عثمان:" **يا عمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعدك: فقال عمروا إن فصالها هلكت**"[Ñ]. وكانت قيمة ما جباه اثني عشر ألف ألف دينار [Ò].

كما وذكرت الرواية أن عبدالله بن سعد عند خروجه إلى عثمان سنة الفتنة كان قد ولّى سليم بن عتر التجيبي على خراج مصر [Ó].

أما أذربيجان فكان الأشعث بن قيس الكندي يجبي خراجها بصفته عاملها ويحمله إلى عثمان [Ô] أما خراج السواد كان عليه جابر بن عمرو المزني صاحب المسناة، وكذلك سماك الأنصاري كان أيضاً على خراج السواد [Õ]. لكن المصادر لا تسعفنا في تحديد الفترات لهؤلاء

(ٱ) انظر لاحقاً موضوع الإقطاعات.

( ) ابن زنجويه، الأموال، ج2، ص632.

(Ñ) الطبري، تاريخ، ج 4، ص257، ابن عبد الحكم، فتوح، ص 280، البلاذري، فتوح، ص 303، تاريخ، مج 2، ص58، زيتون ، أراضي ، ص203.

(Ò) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص58.

(Ó) المقريزي، خطط، مج2، ص42.

(Ô) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص346.

(Õ) الطبري، تاريخ، ج4، ص422، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص186، المالقي، التمهيد، ص149.

الموظفين. وفي السنة الأخيرة من ولاية عثمان كان قد تم تعيين حذيفة بن اليمان على خراج الكوفة وأموالها (ٳ). وكذلك الأحنف بن قيس كان يجبي الأموال من كور خراسان ويحمل الخمس إلى عثمان ( ). وذُكر أن الوليد بن عقبة استخدم الربيع بن مري بن أوس الطائي على صدقات الجزيرة(Ñ). وذكر أنه كان على حمى إبل الصدقة(Ò) وكان أسيد بن المتشمس يجبي خراج وصدقات وصدقات بلخ. (Ó)

٣ - الجـــزيـــة:

فرضت ضريبة الجزية على أهل الذمة منذ أيام الرسول الكريم، وتبعه خلفاؤه من بعده، وبالعودة إلى أصل الكلمة نجد أن هذا المصطلح قرآني ويشير إلى ضريبة يدفعها غير المسلم لقاء خدمات تقدمها الدولة له، واستعملت منذ أيام الرسول وتحديداً في السنة التاسعة للهجرة لتدل على ضريبة الرأس التي تفرض على الذمي، وهذا ما ذكرته المصادر في العهود التي كتبها الرسول – عليه الصلاة والسلام – لأهالي اليمن وجُرش والبحرين وهجر وتباله (Ô). وهذه الضريبة في بعض الأحيان كانت تدل على ضريبة مشتركة مثل ما فُرض على أيله ونجران(Õ).

أما في فترة الخلفاء الأوائل فقد وردت كلمة جزية في العهود بمعنى الضريبة التي تفرض على الرأس مثل العهود مع مدن الري وقومس وأذربيجان وجرجان وغيرها (Ö). أما في مصر فقد

(ٳ) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص403، البلاذري، أنساب، ج6، ص156.

( ) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص341.

(Ñ) ابن حجر، الإصابة، ج6، ص226.

(Ò) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص383، الأصفهاني، الأغاني، مج2، ج4، ص181.

(Ó) الطبري، تاريخ ، ج4، ص313.

(Ô) البلاذري، فتوح، ص 80-81، ص109-110، حميد الله، الوثائق، ص442-444، قطب، السياسة المالية، ص55.

(Õ) البلاذري، فتوح، ص443-445.

(Ö) البلاذري، فتوح، ص543-545.

استعملت كلمة جزية لتدل على مجموع الواردات من القرى التي كانت المجالس تتولّى جمع ضرائبها وهذا استعمال محلي موروث(آ).

استمر عثمان بن عفان في أخذ ضريبة الجزية وذلك باعتبارها أحد روافد خزينة الدولة، وهذا ما ذُكر بأن عثمان استمر بتحصيل الجزية من أهلها( ) ففي رواية ذكر أن عثمان بعد فتح افريقية أخذ الجزية من مجوس البربر مقارنة بما أخذه عمر من مجوس السواد (Ñ) أما فيما يخص أهل نجران فذكرت الرواية أن عثمان أسقط عنهم ثلاثين حلّة من جزيتها ابتغاء وجه الله، وأعطاهم أرضاً بالعراق بدلاً من أرضهم في اليمن وكان ذلك سنة سبع وعشرين للهجرة(Ò).

أما في موضوع هدايا النيروز والمهرجان كان والي الكوفة الوليد بن عقبة يأخذها من الناس كتقليد لما قبل الفتح، وتابعه على ذلك سعيد بن العاص إلا أن الناس شكت لعثمان فبعث برسالة لسعيد لينهاه عن أخذها فتوقف عنها(Ó). وتتضح السياسة المالية لعثمان بن عفان بناءً على ماسبق بالنقاط الآتية: (Ô)

١ -تطبيق سياسة مالية عامة إسلامية.

٢ -عدم إخلال الجبابة بالرعاية

٣ -أخذ ما على المسلمين بالحق لبيت المال.

٤ -إعطاء المسلمين مالهم من بيت المال بالحق.

(آ) الدوري، نظام ، ص46.

( ) البلاذري، فتوح، ص314.

(Ñ) ابن زنجويه، الأموال، ج1، ص138، الصولي، محمد بن يحيى (ت335هـ/946م)، **أدب الكتاب**، شرح أحمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ص224 وسيشار له الصولي ، أدب، قطب، السياسة المالية، ص109.

(Ò) أبو يوسف، الخراج، ص8، أبو عبيد، الأموال، ص282، أبو زنجويه، الأموال، ج2، ص450-451.

(Ó) الصولي، أدب، ص230.

(Ô) قطب، السياسة المالية، ص60.

٥ -أخذ ما على أهل الذمة لبيت المال بالحق و'طائهم مالهم وعدم ظلمهم.

٦ -تخلق عمال الخراج بالأمانة والوفاء.

رابعًا: القطائع

إن موضوع القطائع ليس بالأمر الجديد على إدارة الدولة الإسلامية، إلا أنه للوهلة الأولى يخيّل للناظر والقارئ في الروايات أن عثمان هو من ابتدع موضوع الإقطاعات أو أنها اتخذت اتجاهاً سلبياً كما هو متعارف عليها (Ï). إلا أن القارئ لسيرة عثمان وكيفية إدارته لشؤون الدولة يتضح له أن عثمان حاول استحداث إدارة جديدة، أو حاول صياغة مفهوم جديد لموضوع الإدارة نابع من فكره وتجربته وقدرته على التصرف في الأموال، أو كل ماهو تابع لبيت المال، كان عثمان يقوم بعملية إقطاع التمليك والتوطين إلا أنها كانت وفق ضوابط سنة الرسول الكريم ولم يخرج عن ذلك ( )، لكن الظروف والمستجدات التي طرأت على المجتمع العربي في تلك اللحظة التاريخية، هي من جعلت سياسة عثمان الإدارية تخرج عن إطارها التاريخي وإلباسها ثوب التمرد على سياسة من سبقوه، لذلك حتى الذين جاءوا فيما بعد أي من كتبوا التاريخ، رسموا صورة قاتمة عن سياسة عثمان المالية ومثال على ذلك يحيى بن آدم الذي قال:" **لم يقطع الرسول الأرضين ولا أبو بكر ولا عمر وأن أول من أقطعها عثمان وباعها عثمان**"(Ñ). فهذه الرواية حسب ما ذكرته أن عثمان هو أول من قام بموضوع الإقطاع، إلا أن أبا يوسف في كتابة الخراج له رأي آخر حيث

(Ï) محمد ، خريسات (1987م)، القطائع في صدر الإسلام، **مجلة دراسات** ، مج8، (ع27-28)، ص67-98 ، ص78، وسيشار له خريسات، القطائع، ص67 ومابعدها.

( ) خريسات، القطائع، ص67، ياسين ، تطور، ص274.

(Ñ) يحيى بن آدم (ت203هـ/818م)، **الخراج** ، تحقيق، حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، 1987، ص113، وسيشار له يحيى، الخراج، وانظر ابن شبة، تاريخ، ج 2، ص133، العسكري، الأوائل، ص 259، المعايطة ، زريف (2004) تمليك الأرض واستغلالها في خلافة عثمان بن عفان، **حوليات آداب عين شمس** ، مجلد 32، ص223-236، ص 225، وسيشار له المعايطة، تمليك، ولمعرفة المزيد عن إقطاعات الرسول وأبو بكر وعمر انظر: خريسات ، القطائع، ص76 وما بعدها.

قال:" **أقطع الرسول- صلى الله عليه وسلم- أقواماً وأن الخلفاء بعده أقطعوا ، ورأى الرسول الصلاح فيما فعل من ذلك إذا كان فيه تآلف على الإسلام وعمارة للأرض، وكذلك الخلفاء إنما أقطعوا من رأى أن له غناء في الإسلام أو نكاية للعدو ورؤوا أن الأفضل ما فعلوا**"(ٱ).

إن جلّ الإقطاعات التي قام بها عثمان كانت في أرض السواد، بينما الإشارات تكون قليلة عن بلاد الشام ومصر، ويبدو أن خصب الأرض وصلاحيتها للزراعة إضافةً للمساحة الشاسعة كان العامل الرئيسي في موضوع الإقطاعات.

ولتسليط الضوء على الإقطاعات التي قام بها عثمان لابدّ من الحديث عن أرض السواد وتحديدها لأن معظم الإقطاعات تركزت فيها، فقد حدد أبو عبيد في كتابه الأموال أرض السواد فقال: "**فهي من الموصل ماراً مع الماء إلى ساحل البحر ببلاد عبادان شرقي دجلة هذا طوله، وأما عرضه فحده منقطع الجبل من أرض حلوان إلى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب**"( ) فمن هذه المنطقة وجدت الصوافي التي قام عمر بإصفائها واعتبرت فيئاً موقوفاً على المسلمين ومن يعمل فيها يعمل بأجرة معينة، ويكون باقي الأرض لهم وهذا لا يجوز إلا في الأرض البيضاء ولا يكون في النخل والشجر(Ñ).

وبناءً على تحديد أبي عبيد فقد دخلت البصرة ضمن هذه الحدود (Ò) ومما يؤكد ذلك ما قاله أبو يوسف حيث قال: "**أرض البصرة وخراسان عندي بمنزلة السواد، وما أفتتح في ذلك عنوه فهو أرض خراج وما صولح عليه فعلى ما صولح عليه، لا يزاد عليهم، وما أسلم عليه أهله فهو**

(ٱ) أبو يوسف، الخراج، ص66، وانظر: قدامة بن جعفر (ت 329هـ/940م)، **الخراج وصناعة الكتابة** ، تحقيق محمد الزبيري، دار الحرية، بغداد، 1981م ، ص217 وسيشار له قدامة، الخراج.

( ) أبو عبيد، الأموال، ص151.

(Ñ) أبو عبيد، الأموال، ص151.

(Ò) أبو يوسف، الخراج، ص8، أبو عبيد، الأموال، ص282، أبو زنجويه، الأموال، ج2، ص450-451.

عشر" ( ) . ومن خلال إدراكنا لحدود أرض السواد وما تشمله من مناطق ومعرفتنا بخصب هذه الأرض وصلاحيتها للزراعة، ووفق تعريف مصطلح الصوافي فهذه الأرض لم يبق بها ساكن ولا عامر( ) فحكمها في الإقطاع كحم الأرض العادية خاصة وأن رأي عثمان بإقطاع الأرض أردُّ وأنفع على المسلمين من تعطيلها لاسيما وأنهم يؤدون ما عليها لخزينة الدولة( ).

أما عن أهم قطائع عثمان فهي كالآتي:

إحياء الأرض الموات فكما ذكرت آنفاً عن رأي عثمان في إحياء الأرض بأنها أردُّ وأنفع للمسلمين، ومن خلال نظرة سريعة يُلاحظ أن جُلّ الإقطاعات تتركز في البصرة، ويبدو أن هذا عائداً لكثرة أراضيها خاصة وأن الفتوحات استمرت فيها طيلة خلافة عثمان على عكس الكوفة ( ) فقام عثمان بإقطاع عثمان بن أبي العاص الثقفي الأرض التي تعرف بشط عثمان وكانت أرض البصرة يومئذ كلها سباخاً، فأقطع عثمان بعضها فاستخرجها وأحياها والسباخ الموات من الأرض( ). ويشار إلى أن عثمان أعطى عثمان بن أبي العاص هذه المنطقة من البصرة بدارٍ له في المدينة وزادها في المسجد، وفي رواية أخرى أنه اشتراها بمال له بالطائف ( ) هذا ويبدو أن المنطقة التي قام عثمان بن أبي العاص بإحيائها كبيرة جداً حتى أنه منح لأخيه حفص الحفصان، وأخيه أمية أميتان ولأخيه المغيرة المغيرتان وحكمه لأخيه الحكم بن أبي العاص، ونهر الأرحاء

( ) خريسات، القطائع، ص79.

( ) أبو يوسف، الخراج، ص64، أبو عبيد، الأموال، ص375.

( ) أبو عبيد، الأموال، ص375-376، الماوردي ، الأحكام ، ص299 ، ياسين ، تطور ، ص275، المعايطة ، تمليك، ص225.

( ) قدامة، الخراج، ص217 .

( ) أبو عبيد، الأموال، ص 376، ابن زنجويه، الأموال، ج 2، ص633، الجاحظ، البخلاء، ص382، قدامة، الخراج، ص213، خريسات، القطائع، ص79، زيتون ، أراضي، ص204، كاتبي، الخراج، ص304.

( ) البلاذري، فتوح، ص504.

لأبي عمرو بن أبي العاص الثقفي[1] وقدّر ابن قتيبة الأرض ذاتها باثني عشر ألف جريب[2] وذكر ياقوت أن عثمان بن عفان كان قد أقطع عمه الحكم بن أبي العاص نهر مطرف في البصرة[3] لكن يبدو أن ياقوت قد اختلطت عليه الأمور فالمصادر لم تذكر للحكم بن أبي العاص بأن له قطائع.

أما الإقطاع الآخر في البصرة فهو من نصيب واليها عبدالله بن عامر حيث يُشار إلى أن عبدالله كان مهتماً باستصلاح الأراضي، فقد ذُكر أنه لا يستصلح أرضاً إلا ظهر بها الماء [4] ومن الأراضي التي قام ابن عامر باستصلاحها نباج وهي موضع يقع بالقرب من البصرة على طريق مكة والجحفة وهي بستان نخيل يقع بالحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين [5]. وأنبط عيوناً تعرف بعيون ابن عامر بينها وبين النباج مسير ليلة على طريق مكة[6].

وذكر أن ابن عامر حفر الحفير ثم حفر السُمينة واتخذ بقرب قباء قصراً، واتخذ بعرفات حياضاً ونخلاً، واحتفر بالبصرة نهرين أحدهما في المشرق والآخر الذي يعرف بنهر أم عبدالله، وهي أمه وقد بيّن ابن خياط في تاريخه طبيعة القطائع لابن عامر فقال: " **افتتح ابن عامر فيض البصرة من الطازات مشقة وسط البصرة، وحفر نهر الأساورة حتى بلغ الشباك واحتفرت أمه دجاجة بن الصلت نهرها الذي يقال له نهر أم عبدالله وسط البصرة في سوقها**"[7].

---

(1) المصدر السابق.

(2) ابن قتيبة، المعارف، ص268-269. وانظر: ياسين ، تطور ، ص277، المعايطة ، تمليك، ص227، زيتون ، أراضي، ص204.

(3) ياقوت، معجم، مادة نهر مطرف، ج5، ص323.

(4) الزبيري، نسب، ص148.

(5) ياقوت، معجم، مادة نباج ، ج5 ، 255-256.

(6) ابن قتيبة، المعارف، ص321، البلاذري، أنساب، ج9، ص357.

(7) خليفة، تاريخ، قسم1، ص176.

وحفر ابن عامر نهر الأبُله وقال في ذلك:" **لو تركت لخرجت المرأة في حداجتها على دابتها، ترد كل يوم على ماء وسوق حتى توافي مكة**"[ï].

ومن القطائع التي أحياها ابن عامر في البصرة أيضاً الأرض التي حفر بها نهر الأساورة، ونهر نافذ نسبة لمولاه ونهر حبيب نسبة لحبيب بن شهاب من ولد سامة بن لؤي، وكان له قدر بالبصرة منحه إياها ابن عامر في البصرة.[ ]

أما موقف أهل البصرة من إحياء ابن عامر للأراضي وشق الأنهار يظهر من خلال حديث لحارثة بن بدر الغداني عن نهر أم عبدالله قال فيه:" **لم أر أعظم بركة من هذا النهر يُسقى منه الضعفاء من أبواب دورهم، ويأتيهم منافعهم فيه إلى منازلهم وهو مغيض لمياههم**"[Ñ].

ومن الأنهار الأخرى التي ورد ذكرها في ولاية ابن عامر على البصرة نهر مرّة، ولي حفره لابن عامر مولى أبي بكر الصديق يدعى مرّه فغلب عليه ذكره[Ò]. ونهر ابن عمير وهو نهر حفره عبدالله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثي في أرض أقطعها ابن عامر لأخيه من أمه في البصرة[Ó] كما وذكر أن المسلمين بعد فتح قزوين شقوا بها الأنهار وحفروا الآبار[Ô].

(ï) ابن قتيبة، المعارف، ص321، البلاذري، أنساب، ج9، ص356-357، ياسين ، تطور ، ص283، المعايطة ، تمليك، ص230.

( ) البلاذري، فتوح، ص504، الزبير بن بكار، جمهرة، ج1، ص445، الزبيري، نسب، ص440، خليفة، تاريخ، قسم1، ص176.

(Ñ) البلاذري، فتوح، ص501، ورد بنفس المعنى بصيغة أخرى عند الجاحظ، البيان، ج1، ص394، ابن حمدون، التذكرة، ج4، ص79، العزام ن النفقات ، ص136.

(Ò) البلاذري، فتوح، ص502.

(Ó) البلاذري، فتوح، ص502، زيتون ، أراضي، ص217.

(Ô) ياقوت، معجم، ج4، ص342.

وذكرت المصادر أن عثمان بن عفان كان له إحياء في البصرة حيث ذكر أن عثمان حفر خليجاً إلى أسفل العرصة يسمى خليج بنات نائلة (وهن بنات نائلة بنت الفرافصة الكلبية) وكان عثمان اتخذ هذا الخليج وساقه إلى أرض اعتملها(ٱ).

ومن خلال ما تقدم يبدو أن إقطاع هذه الأرض قد ظهر في الأراضي الموات التي يعتبر عثمان إحيائها أرد على المسلمين من تركها ( ) وكذلك جاء في رواية أن عثمان أقطع بشير بن الخصاصة منطقة السلحون (Ñ) وهي برية فيها نخل وزرع وشجر إلا أن بشير رفضها وقال:" **لا حاجة لي بالأثرة** " (Ò) وفي رواية أخرى أن هناك من احتفر بئر ماء في عهد عثمان يُسمى بئر وهيب في فيد(Ó).

أما الإقطاعات الأخرى التي ظهرت في عهد عثمان فهي اقطاعات الاستيطان، أي توطين القبائل خاصة في المناطق الحدودية (الثغور) وهذا ما يدعى إقطاع التوطين، فكتب عثمان لواليه على الشام معاوية بن أبي سفيان ويأمره بتحصين الثغور على السواحل ويشحنها بالرجال وإقطاع من ينزلها، حيث ذكرت الرواية أن عثمان أمر معاوية أن ينزل العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى في الجزيرة ويأذن لهم باعتمال الأرضين التي لا حق فيها لأحد، فأنزل تميم الرابية، وأنزل المازحين(Ô) والمديبر(Õ) أخلاطاً من قيس وأسد وغيرهم، وفعل ذلك في جميع نواحي ديار مضر (Ö)

(ٱ) البلاذري، فتوح، ص23، ياسين ، تطور ، ص230،282.

( ) قدامة، الخراج، ص217.

(Ñ) السليحين موضع بالقرب من بغداد. ياقوت، معجم، ج3، ص235.

(Ò) وكيع، أخبار، ج3، ص26.

(Ó) الحربي، إبراهيم بن إسحاق(ت 285هـ/898م)، **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة** ، إشراف عبدالله الوهيبي، مجلة العرب، الرياض، 1998م، ص67. فيد منزل بطريق مكة من الكوفة. للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج4، ص282.

(Ô) المازحين لم أعثر لها على تعريف.

(Õ) المديبر موضع بالقرب من الرقة. ياقوت، معجم، ج5، ص77.

مضر ( ) ولم تقف الأمور عند هذا الحد فقد أمر معاوية أن يُعّد في جميع سواحل بلاد الشام إذا غزا أو أغزى جيوشاً سوى من فيها من الرتب، وأن يقطع الرتب الأرضين، ويعطيهم ما جلا عنه أهله من منازل وقد أدى ذلك إلى إقبال الناس على الهجرة نحو السواحل( ) وبهذه الطريقة حصّن معاوية المدن الساحلية مثل انطرطوس وبانياس واللاذقية وغيرها ( ) وكذلك ظهر الإقطاع أيضاً في عسقلان( ). هذا وترد إشارة عند ابن منظور حيث قال :" **كتب معاوية في إمرته على الشام أن الذي أجراه من الرزق في عمله ليس يقوم بمؤن من يقدم عليه من وفود الأجناد ورسل أمرائه م ومن يقدم عليه من رسل الروم ووفودها. ووصف في كتابه صفايا أندركسيان بدمشق وقبيس والبلقاء وغيرها وسأله أن يقطعه إياها ليقوى بها على ما وصف له، وأنها ليست من قرى أهل الذمة ولا الخراج فكتب له عثمان بذلك**" ( ) وهذا دليل على أن عثمان لم يكن يقطع أرض الخراج ولا أرض أهل الذمة بل من الصوافي. وهنا تكمن المشكلة في إقطاعاته لأنه يقطع بذلك حقوق الفاتحين.

أما في مصر فلم يرد لدي اقطاعات مثل الذي حدث بالشام، سوى ما أمر به عثمان عبدالله بن سعد أن يلزم في الإسكندرية رابطة لا تفارقها وأن يدرّ عليهم الأرزاق( ).

أما في أرمينية فقد كتب عثمان إلى معاوية أن يشخص لحبيب بن مسلمة من أهل الشام والجزيرة قوماً يرغبون في الجهاد والغنيمة، فبعث إليه معاوية ألفي رجل أسكنهم حبيب في قاليقلا

( ) البلاذري، فتوح، ص245، الجاحظ، النجلاء، ص368، ياسين ، تطور ، ص279–280، زيتون ، أراضي، ص214، العلي، القبائل، ص29.

( ) البلاذري، فتوح، ص 175، خماش ، الإدارة ، ص416–417، العلي، القبائل، ص30.

( ) قدامة، الخراج، ص 298، المعايطة ، تمليك، ص 228، الدوري ، التنظيم، ص 79، زيتون ، أراضي، ص213، كاتبي، الخراج، ص305–306.

( ) البلاذري، فتوح، ص196.

( ) ابن منظور، **مختصر تاريخ دمشق** ، 27 جزء، تحقيق روحيّة النحاس وآخرون، دار الفكر ، بيروت ، 1984م. ج1 ، ص240، وسيشار له ابن منظور ، مختصر. للمزيد انظر: زيتون ، أراضي، ص212–213.

( ) ابن منظور، مختصر، ج1، ص240.

وأقطعهم بها القطائع وجعلهم رابطة بها [Ï] وأمر معاوية أيضاً بإقطاع توطين لبعض القبائل في أنطاكية( ).

وفي أذربيجان سمح عثمان لمن ذهب إليها من الكوفة والبصرة والشام أن يمتلكوا ما يغلبوا عليه، كما سمح لهم بشراء الأرض من العجم وقد أدى هذا الإجراء إلى التجاء القرى المجاورة وأصبح أهلها مزارعين عندهم [Ñ]. إن سياسة عثمان في مجال القطائع مكنت الأشراف من شراء الأرض والاستفادة من تجفيف المستنقعات وإحياء الموات، وأدى هذا الأمر إلى نمو الثروات الفردية[Ò].

وفي قبرص أسكن معاوية سنة ثلاث وثلاثين اثني عشر ألفاً كلهم أهل ديوان نقل بعضهم من بعلبك، فبنوا فيها المساجد ومدينة وأقاموا يعطون الأعطيات [Ó] وكذلك أسكن معاوية مجموعة في ملطية[Ô].

أما اقطاعات السكن ظهرت جلية أيضاً ضمن اقطاعات عثمان، فقام باقطاع مولاه حمران بن أبان داراً بالبصرة بعد أن نفاه من المدينة [Õ]. وكذلك أقطع العباس بن ربيعة بن الحارث داراً بالبصرة [Ö] وأقطع أيضاً آل الحكم دوراً بناها( ) وأقطع أيضاً عمران بن حصين بن عبيد بن خلف خلف بن عمرو بن ربيعة( ) وأقطع أيضاً مرضعته حُبّى سدساً في البصرة[Ñ].

(Ï) قدامة، الخراج، ص 325، البلاذري، فتوح، ص 278، خريسات، القطائع، ص 81.، المعايطة ، تمليك، ص 228. قاليقلا كورة من كور أرمينية من نواحي خلاط للمزيد انظر : ياقوت ، معجم ، ج4، ص299.

( ) أبو يوسف، الخراج، ص 67، البلاذري، فتوح، ص 201، المعايطة ، تمليك، ص 228، زيتون ، أراضي، ص213.

(Ñ) قدامة، الخراج، ص324–325، خريسات، القطائع، ص81.

(Ò) ياسين ، تطور ، ص280 ، الدوري ، التنظيم ، ص79، المعايطة ، تمليك، ص229.

(Ó) البلاذري، فتوح، ص209، خريسات، القطائع، ص81.

(Ô) البلاذري، فتوح، ص266. ملطية تقع في الإقليم الخامس بلدة من بلاد الروم تتاخم بلاد الشام للمزيد انظر : ياقوت ، معجم ، ج5، ص192.

(Õ) البلاذري، أنساب، ج6، ص172، الفتوح، ص491، خريسات، القطائع، ص81.

(Ö) ابن قتيبة، المعارف، ص127–128، البلاذري، فتوح، ص491، خريسات، القطائع، ص81.

ويتضح مما تقدم أن الإقطاعات التي قام بها عثمان لم تخرج عن نطاق ما قام به عمر بن الخطاب من قبله[Ò]، إلا أن التوسع الذي حدث في فترة عثمان جاء نتيجة قرار عثمان سنة ثلاثين للهجرة بالسماح ببيع الأراضي. وتشير الرواية إلى ذلك في خطبة ألقاها عثمان بأهل المدينة حيث يقول:" **يا أهل المدينة إن الناس يتمخضون بالفتنة وإني والله لأتخلصن لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم ذلك، فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه فيقيم معه في بلاده؟ فقام أولئك فقالوا: وكيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرضين يا أمير المؤمنين فقال: ببيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز، ففرحوا وفتح الله عليهم به أمراً لم يكن في حسابهم، فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به**"[Ó].

وفي تطبيق عملي لما ذكره عثمان في الخطبة نراه يقوم بالفعل بمبادلة الأراضي، فذكر ابن زنجويه رواية تفصّل ما قام به عثمان في هذا الصدد، حيث قال:" **كان الرجل يقدم عليه له الشرف في قومه من أهل اليمن أو الطائف أو عمان أو البحرين أو حضر موت أو اليمامة فيقول : يا أمير المؤمنين إني رغبت في الهجرة، وخلفت أرضاً نفيسة وذلك أن هؤلاء أهل قرى وعقد ومساكن فيقول عثمان: أنا معوّضك فيها وتجعل أرضك صافية للمسلمين** "[Ô] وفي تعقيب لسيف بن عمر على نفس الحدث ذكر أن رجال القبائل قاموا بعملية المبادلة وجرى ذلك وفق تراض بين الطرفين[Õ].

(آ) البلاذري، أنساب، ق4، ص580.

( ) البلاذري، فتوح، ص490، ابن سعد، الطبقات، ج5، ص190، خليفة، الطبقات، ص106.

(Ñ) ابن قتيبة، المعارف، ص189.

(Ò) خريسات ، القطائع ، ص75.

(Ó) سيف، الردة، ص48، الطبري، تاريخ، ج4، ص280، فوغالية ، المشروع، ص101.

(Ô) ابن زنجويه، الأموال، ج2، ص635-636، جعيط ، الفتنة، ص64.

(Õ) سيف، الردة، ص50. وانظر : ابن الأثير، الكامل، ج3، ص109.

هذا واستكمل ابن زنجويه روايته وذكر فيها أن عثمان عوّض الأشعث بن قيس بمال كان له بحضرموت وأقطعه طيزناباذ [Ï] وعوّض طلحة بن عبيد الله النشاستج ببئر أريس وأخذ ماله بحضرموت[ ] وفي رواية أخرى ذُكر أن طلحة اشترى بحصته من خيبر من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة ممن أقام ولم يهاجر إلى العراق [Ñ] وقام طلحة باستصلاحها وتعميرها حتى أن سعيد بن العاص عندما قيل له: أن طلحة جوّاد، قال: "**من له مثل النشاستج لحريٌّ به أن يكون جواداً**" فهذا دليل على مدى عظيم دخلها[Ò].

وأقطع عثمان الزبير بن العوام ما والى دير عبد الرحمن، وأقطع خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة، اشتينيا (إستينيا) [Ó] وأقطع وائل بن الحجر الحضرمي ما والى زرارة [Ô] وأقطع عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي الروّحاء [Õ] وأبو مربد الحنفي واسمه مجّاعة أرضه بالأهواز بنهر

(Ï) ابن زنجويه، الأموال، ج2، ص635-636، سيف، الردة، ص49، الطبري، تاريخ، ج4، ص280، البلاذري، فتوح، ص 382. الجابري ، العقل ، ص 183، هواري ، السلطة ، ص 195، المعايطة ، تمليك، ص 226، جعيط ، الفتنة، ص65. طيزناباذ موضع بين الكوفة والقادسية للمزيد انظر : ياقوت ، معجم ، ج 4، ص 54-55.

( ) سيف، الردة، ص48، ابن زنجويه، الأموال، ج2، ص635، النشاستج هي ضيعة بالكوفة وكانت كثيرة الدخل للمزيد انظر : ياقوت ، معجم ، ج5، ص285 ، ياسين ، تطور ، 276، الجابري ، العقل ، ص183 ، هواري ، السلطة ، ص195، جعيط ، الفتنة، ص64.

(Ñ) سيف، الردة، ص 66، الطبري، تاريخ، ج 4، ص280، ياقوت، معجم، ج 5، ص286، شعبان ، صدر ، ص78.

(Ò) ابن زنجويه، الأموال، ج 2، ص635، ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص151، البلاذري ، فتوح ، ص 382، ياقوت ، معجم ، ج5 ، ص286، زيتون ، أراضي، ص211.

(Ó) أبو يوسف، الخراج، ص8، أبو عبيد، الأموال، ص282، أبو زنجويه، الأموال، ج 2، ص450-451، ياسين ، تطور ، ص274 ، فوغالية ، المشروع ، ص101. إستينيا قرية بالكوفة للمزيد انظر : ياقوت ، معجم ، ج1 ، ص176.

(Ô) ابن زنجويه، الأموال، ج2، ص635، البلاذري، فتوح، ص 382. زرارة قرية أو محلة بالكوفة. للمزيد انظر : ياقوت ، معجم ، ج3، ص135.

(Õ) ابن زنجويه، الأموال، ج 2، ص635-636، البلاذري، فتوح، ص 382، ابن سعد، الطبقات، ج 6، ص214، الروّحاء قرية من قرى بغداد على نهر عيسى. للمزيد انظر : ياقوت ، معجم ، ج3، صص76.

بنهر تيري[Ï]. وأقطع جرير بن عبدالله البجلي أرضه على شاطئ الفرات[ ]. وأقطع عثمان نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي قطيعة بشط عثمان في البصرة [Ñ] وأقطع خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان الليثي العذري [Ò] حليف بني زهرة أرضه التي بحمام عمر [Ó] وأقطع أبو موسى الأشعري قطيعته التي بحمام عمرة، وأقطع أناساً من أهل الكوفة وأناساً من أهل البصرة وأناساً من أهل المدينة قطائع كثيرة[Ô]. وذكر ابن شبة أنه أقطع سعيد بن زيد قرب حمام ابن عمر [Õ].

هذا وقد ذكر سيف في رواية عن مروان بن الحكم أنه اشترى بمال كان له أعطاه إياه عثمان نهر مروان، وهو يومئذ أجمّه، واشترى من رجال القبائل بالعراق أموالاً كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة ومكة والطائف واليمن وحضرموت[Ö]. ويؤكد الطبري هنا على فكرة هامة وهي أن ما أُعطي كان من الفيء وبموافقة أصحابه وبمبادلة من عقارهم[×].

أما إقطاع عثمان للصحابة الخمسة فالمصادر تختلف في بعض الأسماء وتتفق على بعضها فذكر ابن شبة[ÏÏ] قائمة تضم كل من عبدالله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله

(Ï) ابن زنجويه، الأموال، ج2، ص635-363، أبو عبيد، الأموال، ص373.

( ) البلاذري، فتوح، ص382.

(Ñ) ابن زنجويه، الأموال، ج2، ص363، المعايطة ، تمليك، ص227.

(Ò) ابن سعد، الطبقات، ج5، ص273.

(Ó) ابن زنجويه، الأموال، ج 2، ص636، البلاذري، فتوح، ص 382، ويسميه حم ام أعين،ابن شبة، تاريخ، ج 2، ص134، ويسميه حم ام ابن عمر. إن ياقوت لا يذكر سوى حمام أعين وهو بالكوفة وسمي بذلك نسبة لأعين مولى سعد بن أبي وقاص للمزيد انظر : ياقوت ، معجم ، ج2، ص299.

(Ô) ابن زنجويه، الأموال، ج2، ص636، زيتون ، أراضي، ص206، كاتبي، الخراج، ص299.

(Õ) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص134.

(Ö) سيف، الردة، ص 48-40، الطبري، تاريخ، ج 2، ص28، الجابري ، العقل ، ص 183، جعيط ، الفتنة، ص64.

(×) الطبري، تاريخ، ج4، ص348.

(ÏÏ) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص133.

والزبير بن العوام وخباب بن الأرت، بينما اتفق أبو عبيد[Ï] وابن زنجويه[ ] والصولي[Ñ] على قائمة قائمة تضم سعد بن مالك وابن مسعود وخباب والزبير وأسامة بن زيد وكان إقطاعهم من أراضي الصوافي.

واتفق ابن شبة في رواية ثانية [Ò] مع أبي يوسف [Ó] على قائمة تضم عبد الله بن مسعود أقطعه في النهرين وعمار بن ياسر إستينيا و خباباً أقطعه صنعاء (صعنبى)، وأقطع سعد بن مالك قرية هرمزان وكان عبد الله بن مسعود وسعد يعطيان أرضهما بالثلث والربع [Ô]. وفي رواية للطبري ذكر أنه أقطع الزبير وخباب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبّار أزمان عثمان[Õ]

وذكر العسكري [Ö] قائمة أخرى للصحابة الذين قام عثمان بإقطاعهم وهم خباب بن الأرت وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد والزبير بن العوام، وأقطع طلحة أجمّة الجرف وهو موضع بالنشاستج، وكتب إلى سعيد بن العاص وهو بالكوفة ينفذها له فكتب إليه أن طرفاً لها في البحر وآخر في البر، فجعل طلحة لمروان أرضاً ونهراً كانا له، فكتب إلى سعيد ويحك أنفذها فإني أتخوف عليك ففعل[×].

(Ï) أبو عبيد، الأموال، ص371. وانظر: زيتون ، أراضي، ص205.

( ) ابن زنجويه، الأموال، ج2، ص626، كاتبي، الخراج، ص299.

(Ñ) الصولي، أدب، ص220، كاتبي، الخراج، ص299.

(Ò) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص133.

(Ó) أبو يوسف، الخراج، ص67.

(Ô) أبو يوسف، الخراج، ص 67، ابن شبة ، تاريخ ، ج 2 ، ص133 ، المعايطة ، تمليك، ص 225. هرمزان وتسمى هرمز و هرموز وهي مدينة تقع على البحر من برّ فارس. للمزيد انظر : ياقوت، معجم ، ج 5 ، ص402.

(Õ) الطبري ، تاريخ ، ج3 ، ص589 ، ياسين ، تطور ، ص278، المعايطة ، تمليك، ص227.

(Ö) العسكري، الأوائل، ص259–260.

(×) العسكري، الأوائل، ص259–260.

و ذكر ابن زنجويه والصولي أن الإقطاع كان من أراضي الصوافي، تلك التي كانت لكسرى أو من جلا عنها أهلها[آ] ومن هنا يتضح أن عثمان أقطع من أراضي الصوافي وليس كما اتهم بأنه أقطع الأرض الخراجية، فهاهو أبو عبيد وابن زنجويه يؤكدان أن "**إقطاع عثمان للصحابة وقبولهم إياه فإن قوماً قد تأولوا أن هذا من السواد، فان لم يكن من كان تأولوا فأنه عندي من الأصناف التي كان عمر أصفاها من أرض السواد**" ( ) فإن إعطاءه من هذه الأراضي كان حسب وجهة نظر عثمان أن عمارة الأرض أرد على المسلمين من تعطيلها [Ñ] . أما في شبه الجزيرة العربية فذكر أن عثمان أقطع مروان بن الحكم فدك وأقطع مهزور موضع بسوق المدينة الحارث بن الحكم أخا مروان[Ò].

إن استغلال الصحابة لإقطاعاتهم ودرّها عليهم الأموال الكثيرة أثار حفيظة الروادف في الأمصار مما جعلهم يتهمون عثمان بإدرار القطائع على الصحابة، خاصة وأن هذه الروادف لا سابقة ولا قدمة لها مما جعلها تختلج في صدورها من إجراءات عثمان في القطائع، فكان أول انفجار لهذه الفئة في وجه والي الكوفة سعيد بن العاص عندما قال: السواد بستان قريش، فهذه العبارة كانت بداية النهاية لولايته على الكوفة وخلافة عثمان على الدولة [Ó]. وهنا لابدّ من طرح تساؤل هام وهو: هل كان لقرار عثمان بمبادلة الأراضي ومقولة سعيد دور في إدراك أهل الكوفة لما كان يرمي إليه عثمان من تثبيت أقدام أهل السابقة والقدم في الأمصار؟

(آ) ابن زنجويه، الأموال، ج2، الصولي، أدب، ص220 وانظر: الماوردي ، الأحكام ، ص300.

( ) أبو عبيد، الأموال، ص335، ابن زنجويه، الأموال، ج2، ص636، قطب، السياسة المالية، ص115.

(Ñ) قدامة، الخراج، ص217.

(Ò) ابن قتيبة، المعارف، ص194-195، ابن عبد ربه، العقد، ج4، ص267، ابن أبي الحديد، شرح، مج1، ج1، ص125، مجهول ، تاريخ ، ص19.

(Ó) سيف، الردة، ص46، الطبري، تاريخ، ج4، ص281، زيتون ، أراضي، ص212.

وفي ختام الحديث عن القطائع لابدّ من ذكر نص أورده الطبري على لسان ابن عمر عن هذه القطائع فقال:" **فإن يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأ وهم الذين أخذ عنهم ديننا**"[ï].

يتضح في النهاية أن الإقطاعات التي قام بها عثمان لم تخرج عن السياق الذي قام به عمر بن الخطاب من قبله، فكل ما قام به عثمان هو السماح بمبادلة الأراضي، وهذه الأراضي هي صوافي أي من أراضي الخمس وهي حق للدولة وحق للخليفة حرية التصرف فيها.

خامساً: الصدقات والضرائب وبناء منازل للضيافة

لم تقتصر الأمور المالية فقط على الإجراءات التي تم ذكرها ما بين عطاء وخراج وجزية و قطائع، فهناك أمور مالية أخرى لم يكن لها ذكر واسع في المصادر، وهي الصدقات التي عرفها أبو يوسف بأنها كل ما يؤخذ صدقة عن الإبل والبقر والغنم وغيرها من الأموال التي يؤخذ منها الصدقات[ ]. ظهرت هذه الضريبة منذ أيام الرسول الكريم وكان يكتب للرسول أموال الصدقات الزبير بن العوام، واستمر الخلفاء من بعده بجباية هذه الاموال لصالح خزينة الدولة فكان عثمان بن عفان يكتب أموال الصدقات لعمر بن الخطاب[Ñ] تابع عثمان سياسة جمع أموال الصدقات وجبايتها فقد ذكرت الروايات مجموعة من جباة الصدقات الذين عيّنهم عثمان سواء على القبائل أو المناطق، فمنهم النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي الأنصاري على صدقات قبيلة عذرة [Ò] وفي رواية أخرى ذكر أن عثمان ولّى النعمان على صدقات سعد هذيم وهم بليّ وسلامان وضبة بن

(ï) الطبري، تاريخ، ج3، ص589.

( ) أبو يوسف، الخراج، ص82.

(Ñ) الخزاعي، دلالات، ص555، 558.

(Ò) المرزباني، معجم، ج 2، ص188، العلي، الإدارة، ص 318، انظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، ج 5، ص363ومابعدها.

الحرث ووائل بن زيد، وكان يقبض الصدقة ويقسمها في أهلها ويحمل الباقي لعثمان [ï]. أما العامل الآخر هو الوليد بن عقبة فذكر اليعقوبي أنه بعد عزل الوليد عن الكوفة وجلده، قام عثمان بتعيينه على صدقات قبيلتي كلب وبلقين [ ] وذكر أن عقبة بن أهبان بن الأكوع استعمله عثمان على صدقات كلب وبلقين وغسان حيث كان يجبي صدقاتها وذكر أن عمر استعمله على صدقات كلب[Ñ] واستعمل عثمان الحكم بن أبي العاص على صدقات قضاعة [Ò] واستعمل كعب بن مالك بن عمرو بن القيس الخزرجي الأنصاري على صدقات مزينة[Ó]. وذكر أنه استعمل الربيع بن مري بن أوس الطائي على صدقات الجزيرة.[Ô] وكان أسيد بن المتشمس على صدقات بلخ. [Õ]

أما عن الضرائب الأخرى فقد ذكر أن عثمان فرض على أهل البدو في كل فرس دينار أو شاتين [Ö] وقيل أنه كان يأخذ زكاة الخيل فأنكروا عليه ذلك وقالوا: أن الرسول عفا عن الخيل والرقيق[×] أما العسكري فقال: أن أول من اتخذ زكاة الخيل عمر بن الخطاب[ïï].

(ï) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت 291هـ /904م) **مجالس ثعلب** ، جزئين، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة، 1949م، مجالس، ج 1، ص291-292، وسيشار له أبو العباس ، مجالس، الأصفهاني، الأغاني، مج5، ج2، ص157.

( ) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص59.

(Ñ) ابن حجر، الإصابة، ج5، ص50، العلي، الإدارة، ص318.

(Ò) البلاذري، أنساب، ق4، ج1، ص515، ابن أبي الحديد، مج2، ج3، ص22.

(Ó) كعب بن مالك، ديوان، ص52، الطبري، تاريخ، ج4، ص320، العلي، الإدارة، ص318 .انظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، ج4، ص393،.

(Ô) ابن حجر، الإصابة، ج6، ص 226.

(Õ) الطبري، تاريخ ، ج4، ص313.

(Ö) ابن زنجويه، الأموال، ج3، ص1026.

(×) البلاذري، أنساب، ج6، ص135.

(ïï) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص99، العسكري، الأوائل، ص258.

وذكر أن عثمان هو أول من فرض رواتب كأجور للمؤذنين في المسجد (آ) وكذلك الأئمة فذكر أنه كان يفرض لهم أجوراً ( ) وممن تولى الإمامة بمسجد المدينة معاذ بن محمود بن عمر الأنصاري الذي وليه ثلاثون سنة زمن عمر وعثمان(Ñ).

وبلغ عثمان أن أبا سمّال الأسدي ومعه نفر من أهل الكوفة ينادي منادٍ لهم إذا قدم المُيّار (جمع مائر وهو الذي يجلب الميرة، والميرة الطعام) من كان هاهنا من بني فلان وفلان لمن ليست له خطة فمنزله على أبي سمّال فاتخذ عثمان منازل للضيوف. (Ò)

أما فيما يخص النقود فذكر أنه في عهده ضربت الدراهم على النماذج الكسروية (Ó) بطابع إسلامي ونقشها الله أكبر (Ô) وطبع عليها كلمات أخرى مثل بسم الله، وبسم الله ربي ولله ومحمد وكان ذلك في عدد من المدن مثل الري والبصرة و نيسابور واصطخر و مرو وغيرها(Õ).

وفي ختام هذا الفصل الذي تحدثت فيه عن الإدارة المالية لابدّ من تدوين بعض الملاحظات الهامة التي لها شأن في أن تبين وجهة نظر عثمان بن عفان نحو هذه الزاوية من الإدارة، لاسيما وأن من أسباب ثورة الأمصار على عثمان كان العامل الاقتصادي الذي لعب دوراً هاماً في الثورة، خصوصاً ثورة أهل الكوفة وطردهم لسعيد بن العاص خاصة بعد مقولته المشهورة" السواد بستان قريش" لذلك كان لابدّ من رسم صورة واضحة للقارئ عن السياسة المالية في عهد الخليفة عثمان بن عفان.

(آ) ابن شبة، تاريخ، ج2، ص99.

( ) الماوردي، الأحكام، ص270.

(Ñ) ابن حجر، الإصابة، ج1، ص114، العزام ، النفقات ، ص153.

(Ò) الطبري، تاريخ، ج4، ص273، قطب، السياسة المالية، ص83.

(Ó) النقشبندي، ناصر (1989م)، **الدرهم الإسلامي** ، بغداد : المجمع العلمي ال عراقي، ص20، وسيشار له النقشبندي، الدراهم، العزام ، النفقات ، ص120.

(Ô) النقشبندي، الدراهم، 20، العزام ، النفقات ، ص120.

(Õ) النقشبندي، الدراهم، ص20.

لقد كان عمر بن الخطاب يدرك أهمية المال وكثرته التي تؤدي إلى ابتعاد المسلمين الأوائل عن الهالات الأولى للإسلام، لذلك فرض عمر حظر الخروج من المدينة خاصة على المهاجرين وعموماً على قريش، وذلك بعد فتوح الأمصار الجديدة التي باتت تشكل عامل جذب مهم لهؤلاء الصحابة، مما يؤدي إلى خروجهم عن البواكير الأولى للإسلام، فقد تبلور هذا الاتجاه لدى الصحابة الأوائل في فترة عمر إلا أن شدة عمر منعت أو أخرت هذا الانسياح في الأمصار الذي حدث في عهد عثمان(آ).

مما لا شك فيه، أن التطور الذي حدث في المجتمع العربي الإسلامي في السنوات الأولى من خلافة عثمان كان له أثر كبير على المجتمع بشكل عام وعلى الصحابة بشكل خاص وذلك على مختلف الأصعدة، فالتطور الذي حصل في هذه الفترة لم يحصل طوال حكم الخليفتين السابقين وذلك لانشغال الأول في حروب الردة وقصر مدته، وقيام الثاني بمنع كبار رجالات الدولة من الخروج والاستقرار في الأمصار المفتوحة، أي فرض الإقامة الجبرية عليهم مع عدم الانفتاح على الأموال القادمة من ريع الفتوحات.

كان عمر يظن في سياسته هذه أنه يحافظ على المجتمع الصحابي في هالاته الأولى زمن النبي– صلى الله عليه وسلم– ، فما أن تولى عثمان حتى كسر كل القيود المفروضة على المجتم ع وسمح للجميع بالانسياح في الأمصار، وتشكيل الثروات الأمر الذي أدى إلى تكدس هائل في الأموال خاصة بأيدي الصحابة الكبار، فكانت خلافة عثمان بمثابة انعطاف هام في حياة الدولة أدت إلى رسم السياسة المالية للدولة وفق منظور ارستقراط ي مالي جديد بعيد كل البعد عن المنظور العمري القائم على موضوع الزهد والتقشف. ( )

(آ) إبراهيم ، الإسلام، ص232.

( ) إبراهيم ، الإسلام، ص232–233.

إن موقف عثمان من بيت المال لعله أحد أهم الجوانب الجديدة في تميز النموذج العثماني عن النموذج العمري الذي حاول عثمان صوغه وتقديمه للمجتم ع. فالمصادر تركز وتكثر من الحديث عن الأموال والأعطيات التي لعبت دوراً هاماً في تسريع عجلة الثورة (الفتنة) على عثمان، فهذه الروايات توضح بصورة لا تدع مجالاً للشك، أن عثمان بوصفه خليفةً للمسلمين وإماماً لهم لم يفهم نفسه على أنه خازن لبيت المال، بل كان عثمان ينطلق من وظيفته القيادية العليا التي تعطيه حق الحرية والتصرف في بيت المال(ٱ) فما ذُكر من أعطيات عثمان لأقربائه من بيت المال، فهي تدل على انعطافة هامة وخطيرة في كيفية النظرة لبيت المال وما فيه من أموال وكيفية التصرف بها، وخير دليل على ذلك مشكلة عثمان مع خازنه ابن الأرقم وكلام عثمان الموجه له وكذلك الموجه لابن مسعود عندما اقترض الوليد مبلغاً من المال ولم يسده حيث قال :" **إنما أنت خازن لنا**"( ).

إن نظرة عثمان اختلفت اختلافاً كليا عن نظرة عمر خاصة لموضوع بيت المال، فقد كانت سياسة عمر قائمة على أن بيت المال وأمواله هي شيء لعامة المسلمين ولا يجوز لأحد التصرف فيها، بينما عثمان اختلفت نظرته فكونه يتحمل أعباء قيادة الدولة بكل ما تحمله من مسؤوليات أعطى لنفسه حرية التصرف في بيت المال وما فيه، فالخلافة في نظره تعطيه الحق في هذا التصرف(Ñ)، فعثمان له تأويله الخاص الذي يجعل من أموال الفيء مال الله وبما أنه خليفة الله فإن

(ٱ) إبراهيم، الإسلام، ص234 ، هواري ، السلطة ، ص186 Levi, Othman.,p1009.

( ) البلاذري، أنساب، ق 4، ج1، ص518، وانظر: الجابري ، العقل ، ص 182، بيضون ، ملامح، ص 109، فوغالية ، المشروع، ص99.

(Ñ) إبراهيم ، الإسلام ، ص236.

له الحق في إعطائه لمن يشاء ويمنعه عمّن يشاء، فقد رد على منتقديه قائلاً : " **هذا مال الله أعطيه من شئت أو أمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم** ". (آ)

ولا أرى في هذا شيئاً يخالف القرآن والسنة فهو يتربع على قمة هرم السلطة وله الحق في التصرف ببيت المال، لهذا السبب اختلفت نظرة عثمان للفيء ولاسيما الإقطاعات التي شكلت نقطة هامة في الإدارة المالية، مما حدا ببعض المصادر بأن قالت:" **أن عثمان هو أول من أقطع الأراضي**"، إلا أن نظرة عثمان هي التي حدت بالمصادر بأن تقول بأنه أول من أقطع، فكان الهدف من الإقطاع هو محاولة لتثبيت أصحاب السابقة والقدم في الأمصار على حساب الروادف واللواحق، التي قدرها عثمان حق قدرها من حيث تحكمها وسيطرتها على الأمصار.

ونتيجة لسياسة عثمان وولاته المالية فقد ظهرت لأول مرة في عهد عثمان مناقشات ومناظرات بين الصحابة حول مفهومي الملك والملكية، حيث كان أبو ذر الغفاري رائد هذه النقاشات والمحاورات ( ) التي تبلورت نتيجة تكدس الثروات وسيطرة الارستقراطية القرشية على مفاصل الدولة من الناحية الإدارية والمالية، فالنقاشات يبدو أنها كانت تمثل صراعاً طبقياً بين الطبقة الفقيرة الكادحة والطبقة الغنية.

وحتى لا يفهم ما ذكرته على غير صحيحه فأؤكد على أن سياسة عثمان المالية لم تكن إثر موقف شخصي، فمن الخطأ أن ينظر إلى سياسته المالية على أنها ذات دوافع شخصية تهدف إلى الإثراء الفردي بل إن رؤيته لبيت المال والفيء بشكل عام نابع من كونها تابعة للدولة وهو المسؤول عن الدولة فله الحق بحرية التصرف حسب ما يراه مناسباً، إضافة لتكوينه النفسي القائم منذ صغره

(آ) البلاذري ، أنساب ، ج6 ، ص209، فوغالية ، المشروع ، ص102.

( ) سيف، الردة، ص105–106، الطبري، تاريخ، ج4، ص283، بيضون ، ملامح ، ص107.

على الغناء وتكدس الثروة سواء كان أسرياً أو عشائرياً . ولابدّ له من هذه النظرة القائمة على أن الدولة وأموالها تحت تصرفه، وله الحق بالتعامل معها كيفما يريد.

الفصـل الرابـع

الإدارة العسكرية في عهد الخليفة عثمان بن عفان

الفصـل الرابـع

الإدارة العسكرية في عهد الخليفة عثمان بن عفان

كثيراً ما كانت المعلومات التي تتوارد على عقول من يدرس التاريخ أن الفتوحات في بلاد الشام والعراق ومصر قد توقفت في عهد الخليفة عثمان بن عفان، لكن القارئ لسيرة عثمان وتواريخ فتح المدن لابدّ له من تدوين ملاحظة هامة وهي: أن بعض المناطق في الشام والعراق ارتدت وانتفضت ففتحت من جديد في عهد عثمان، إضافةً لفتح مناطق جديدة لاسيما الشمال الإفريقي وجزر البحر الموسط ومناطق خراسان، لذلك عند الحديث عن موضوع الإدارة العسكرية في عهد عثمان وما جرى فيها من تراتيب يحتّم عليّ أن اعتمد الأسلوب الجغرافي في الحديث عنها، أي يتم تقسيم الفتوحات وفق المناطق (الجبهات) وقد كانت موزعة على الجبهات التالية جبهة الشام وتضم الجزر البحرية، جبهة الشمال الإفريقي وتشمل مصر وتونس وليبيا والجزائر(اليوم)، بينما جبهة العراق ستضم البصرة وما تبعها من مناطق والكوفة وما تبعها من مناطق وبذلك يكون الحديث عن هذه الإدارة العسكرية.

أولاً: جبهة الشام وجزر البحر المتوسط:

فُتحت الشام أيام عمر بن الخطاب وخاصة بعد أن تم توجيه الجيوش الأربعة لها في عهد أبي بكر الصديق كما هو معروف، إلا أن الفتح تم تسجيله بشكل رسمي في عهد عمر لاسيما بعد انتصار المسلمين على الروم في معركة اليرموك[آ]، التي شكلت نهاية الحكم القيصري لبلاد الشام ودخولها في كنف الدولة العربية الإسلامية.

(آ) للمزيد عن معركة اليرموك انظر: البلاذري، فتوح ، ص184 ، ابن أعثم ، فتوح ، ج2، ص175.

ومن الجدير بالذكر أن الأجناد الأربعة(الأردن، حمص، دمشق، فلسطين) كانت قد فتحت في عهد عمر بن الخطاب، إلا أن هناك بعض المناطق التابعة لبعض الأجناد لم يتم فتحها إلا في عهد عثمان، إضافة إلى ذلك هناك بعض الأنشطة العسكرية لجيش الشام. فكان يخرج ليؤدي بعض المهام بناءً على طلب الخليفة، ناهيك عن ظهور جبهة جديدة وتسجيلها باسم الخليفة عثمان وهي الجبهة البحرية وتحديداً البحر المتوسط، التي أخذت بالنمو بشكل لافت ومضّطرد حتى تم تتويجها بمعركة بحرية كبرى هي ذات الصواري، وأثمرت عن وجود أسطول بحري للدولة العربية الإسلامية الذي أصبح يفرض هيمنته وسيطرته على البحر المتوسط، بسبب تراجع قوة البيزنطيين في البحر والبر وظهور القوة العربية الإسلامية على الساحة الدولية، وهذا ما سيتم توضيحه لاحقاً.

كانت الشام مقسمة لأجناد أربعة وعليها ولاة قبل أن يجمعها عثمان لمعاوية سنة ست وعشرين للهجرة، إلا أن الشخصية الأبرز بين الولاة والتي لعبت دوراً محورياً هي لمعاوية بن أبي سفيان فذُكر أنه في سنة خمس وعشرين للهجرة غزا معاوية الروم وتحديداً عمورية (آ). فوجد بها الحصون التي بين أنطالية وطرسوس خالية فقام بإقطاعها لأهل الشام، ثم انصرف غزاته وأغزاها فيما بعد يزيد بن الحر العبسي ثم خرج منها بعد هدم الحصون الموجودة في الطريق إلى أنطاكية( ).

(آ) عمورية بلد من بلاد الروم ، وهي بليدة على شاطئ العاصي بين فامية وشيزر. للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج4، ص158.

( ) البلاذري، فتوح، ص 225، الطبري، تاريخ، ج 4، ص250، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص86. أنطالية بلد كبير من مشاهير الروم وهي حصن للروم على شط البحر : للمزيد انظر: ياقوت ، معجم، ج1، ص270.

أما في سنة سبع وعشرين فذكرت الرواية أن معاوية قام بغزو قنسرين (آ) إلا أن الروايات لم تذكر شيئاً عمّا جرى في هذه الغزوة ولا عدد الجيش ولا سببها فاكتفت بذكرها فقط ( ).ويبدو أنها انتفضت لذلك تم غزوها.

وفي سنة إحدى وثلاثين أرسل عثمان لمعاوية يأمره بغزو شمشاط فأرسل معاوية لها حبيب بن مسلمة الفهري وصفوان بن معطل السُلمي وتمكنا من فتحها، إضافةً إلى توطين جماعة من أهل الشام والجزيرة فيها(Ñ).

وفي سنة إحدى وثلاثين للهجرة كتب عثمان كتاباً لحبيب بن مسلمة الفهري، يأمره أن يجهز جيشاً من الشام ويسير به نحو أرمينية، وكان حبيب ذو سيرة حسنة في فتوح الشام فجمع ستة آلاف وسار بهم نحو أرميني ة فوصل إلى قاليقلا واستطا ع فتحها، ثم جمع له الروم جمعاً كبيراً فأرسل إلى عثمان يسأله المدد من أهل الشام والجزيرة، فأرسل له معاوية ألفي مقاتل أسكنهم قاليقلا وجعلهم مرابطة بها، ثم أرسل له عثمان سلمان بن ربيعة الباهلي على رأس ستة آلاف من الكوفة، بعد أن أرسل عثمان بطلب المدد من واليه سعيد بن العاص، وما أن وصل جيش سلمان حتى كان حبيب قد انتصر على الروم، و حصل خلاف بين الجيشين على الغنيمة إلى أن عثمان حسم الخلاف بأن الغنيمة من حق أهل الشام وقائدهم حبيب(Ò).

(آ) الطبري، تاريخ، ج4، ص257، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص94.

( ) المصدران السابقان.

(Ñ) البلاذري، فتوح، ص259.

(Ò) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص169–170، ابن شبة، تاريخ، ج 2، ص177، البلاذري، فتوح، ص 277–279، ابن حبان الثقات، ج1، ص208، الطبري، تاريخ، ج4، ص292، ابن العربي، العواصم، ص68–69.

اختلفت المصادر في مسير حبيب والمناطق التي تم فتحها، فابن أعثم في كتابه الفتوح يجعل طريقه من درب بني زرارة ونزل في قلعة مدينة تدعى خلاط [Ï]. وأقام عليها أيامًا ثم سار حتى وصل أرضاً تدعى سراج[ ] من بلاد المطامير فنزل بها، وكتب إلى أهل جرزان [Ñ] فصالحوه على ثمانين ألف درهم وكتب لهم بذلك، وأقام ببلاد أرمينية وجعل يكتب إلى ملوكها فيدعوهم إلى الطاعة. [Ò] بينما ذكر ابن خياط أن حبيب سار في درب الحدث فصالحه أهل جرزان ونادى المطامير وكتب لهم كتاباً [Ó]. أما البلاذري في فتوح البلدان ذكر أنه سار من الشام نحو قاليقلا ففتحها، ثم نزل خلاط وكان بطريقها(حاكمها) قد أتى لحبيب ومعه كتاب من عياض بن غنم الفهري(ت20هـ/640م)، قد أمّنه فيه على نفسه وماله وبلاده وقاطعه على ضريبة فأقره حبيب على ذلك[Ô]. واختلاف المصادر في الطريق التي سلكها حبيب قد يكون مردّه الى أن حبيب قام بأكثر من حملة.

وبعد أن انتهى حبيب من خلاط سار حتى نزل الصسانة وهي ناحية من نواحي البسفرجان[Õ] فأتاه صاحبها وكتب له كتاب صلح وأمان، ووجّه إلى قرى أرجيش وباجنيش [Ö] من

(Ï) خلاط قصبة أرمينية الوسطى في الإقليم الخامس. للمزيد انظر: ياقوت ، معجم ، ج2، ص380-381.

( ) سراج كورة في أرمينية الثالثة. للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج3، ص203.

(Ñ) جرزان ناحية في أرمينية قصبتها تفليس. للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج2، ص125.

(Ò) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص345-346.

(Ó) خليفة، تاريخ، قسم1، ص169-170.

(Ô) البلاذري، فتوح، ص280-281.

(Õ) البسفرجان كورة بأرض أرّان مدينتها النّشوى وهي من مناطق أرمينية. للمزيد انظر: ياقوت ، معجم، ج 1، ص422.

(Ö) أرجيش مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى قرب خلاط. انظر ياقوت، معجم، ج 1، ص144. باجنيش بلد قديم من أعمال خلاط من أرمينية الرابعة. انظر المصدر السابق، ص314.

غلب عليها وجبى جزية رؤوس أهلها، ثم سار حبيب ونزل أردشاط [Ï] ثم نزل دبيل ( ). فأقام عليها حتى طلب أهلها الصلح فأمنهم على أنفسهم وأموالهم وبيوت عبادتهم، ثم أتى حبيب النشوى [Ñ]. ففتحها على مثل صلح دبيل، ثم أتى السيسجان [Ò]. فحاربه أهلها وانتصر عليهم وغلب على ويص[Ó]. ثم ورد على تفليس[Ô] وكتب لأهلها صلحاً[Õ].

وفي ختام الحديث عن جهود حبيب في فتح المناطق التي توجه إليها، يلخص البلاذري الحديث بذكر مجموعة من المدن التي تم فتحها على يد حبيب فمنها ما تم فتحه على الصلح ومنها عنوة [Ö].

إضافة لذلك كانت مدينة طرابلس في سنة 23هـ/644م قد انتفضت وخرجت من سلطة الدولة الإسلامية، ومع مجيء عثمان للسلطة كان لابدّ من إعادة طرابلس إلى كنف الدولة من جديد[×]. فقام معاوية بتوجيه سفيان بن مجيب الأزدي على رأس جيش لاستعادتها واستطاع ذلك سنة خمس وعشرين. [ÏÏ]

أما فيما يعرف عن الصوائف والشواتي ذكر ابن خياط أن عثمان كتب إلى معاوية أن يغزو بلاد الروم، فوجه يزيد بن الحر العبسي ثم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد على الصائفتين ثم

(Ï) أردشاط قرية بالقرب من أرجيش، ياقوت ، معجم، ج1، ص146.

( ) دبيل مدينة بأرمينية تتاخم أرّان ، ياقوت ، معجم ، ج2، ص439.

(Ñ) النشوى قصبة كورة البسفرجان. ياقوت ، معجم ، ج5، ص286.

(Ò) السيجسان بلدة بعد أرّان في الإقليم الخامس. ياقوت ، معجم،ج3، ص296.

(Ó) ويص هو حصن بأرض السيسجان. ياقوت، معجم، ج1، ص161.

(Ô) تفليس قصبة ناحية جرزان. ياقوت، معجم، ج2، ص35.

(Õ) البلاذري، فتوح، ص281-282، ياقوت ، معجم، ج5، ص286.

(Ö) البلاذري، فتوح، ص282-283، وللمزيد عن هذه المناطق وأسمائها انظر المصدر ذاته، ص285.

(×) البلاذري، فتوح، ص173

(ÏÏ) المصدر السابق.

عزله[ï]. وولّى سفيان بن عوف الغامدي(الأزدي) فكان سفيان يخرج بالبر ويستخلف على البحر جُنادة بن أبي أمية بن زهران بن كعب الأزدي ( ) . فلم يزل حتى مات سفيان وولّى مكانه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ثم عزله وولّى عبيد الله بن رباح مولى عبد الرحمن بن خالد وشتى في أرض الروم[Ñ].

أما الجبهة البحرية فهي لم تكن جديدة على العرب المسلمين، فذكرت الروايات أن العرب بدأوا حملاتهم وغزواتهم البحرية في منطقة الخليج العربي منذ عهد عمر بن الخطاب، وكانت توجه ضد الفرس مزامنة مع الفتوحات البرية، وكانت أول حملة بحرية بقيادة عرفجة بن هرثمة البارقي الأزدي نحو جزيرة قريبة من البحرين، وذلك بهدف قطع الامدادات العسكرية عن الفرس وذكر البلاذري باسناد قالوا عن هذه الحملة " **كان العلاء بن الحضرمي، وهو عامل عمر بن الخطاب على البحرين وجّه عرفجة بن هرثمة البارقي من الأزد، ففتح جزيرة في البحر مما يلي فارس.**"[Ò]

فارس."[Ò]

وهناك حملة أخرى قام بها العلاء بن الحضرمي بعد أن ندب أهل البحرين إلى فارس وكانت بغير علم الخليفة عمر بن الخطاب، إلا أن الفرس علموا بهذه الحملة فنصبوا كميناً لها ونجحوا في قطع الطريق بين المسلمين وسفنهم وكاد المسلمون أن يهلكوا، وبعد أن فشلت الحملة وعلم عمر بهذه الغزوة عزل العلاء بن الحضرمي عن البحرين وتوعده، هذا وانفرد الطبري برواية هذه الحادثة على لسان سيف بن عمر فقال: " **كان العلاء بن الحضرمي على البحرين أزمان أبي بكر، فعزله**

(ï) خليفة، تاريخ، قسم1، ص197-198.

( ) خليفة، تاريخ، قسم1، ص197-198، الطبقات، ص305، الطبري، تاريخ، ج4، ص258.

(Ñ) خليفة، تاريخ، قسم1، ص198، ابن عساكر، ج37، ص426.

(Ò) البلاذري، فتوح، ص544. للمزيد انظر: المريخي، سيف(2000م) ، إمارة البحر في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين (11-131هـ/ 632-748م)، **مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية** ، ع23، ص13-58، ص19 وسيشار له المريخي، إمارة.

عمر وجعل قدامة بن المظعون مكانه، ثم عزل قدامة وردّ العلاء..... واستعمله عمر ونهاه عن البحر، فلم يقدر في الطاعة والمعصية وعواقبهما فندب أهل البحرين إلى فارس.... فحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر، وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوبه غازيا".(Ï)

بعد أن فشل العلاء في حملته منع عمر ركوب البحر فتوقف النشاط البحري إلى حين تعيين عثمان بن أبي العاص على ولاية البحرين وعُمان، فذكر البلاذري رواية في هذا السياق فقال: " **ثم لما ولّى عمر عثمان بن أبي العاص البحرين وعُمان فدوّخهما واتسقت له طاعة أهلهما، وّجه أخاه الحكم بن أبي العاص في البحر إلى فارس، جيش عظيم من عبدالقيس والأزد وتميم وبني ناجية وغيرهم ففتح جزيرة أبركاوان**".( )

أما البحر الأبيض المتوسط فمعاوية بن أبي سفيان هو أول من غزاه، وهو أول من فتح هذه الجبهة الجديدة التي لم يكن العرب يعرفون عنها شيئاً كجبهة قتالية، لاسيما وأن كافة الفتوحات العربية كانت في البر. وتمدّنا الروايات أن عمر بن الخطاب كان يرفض رفضاً قاطعاً لخوض العرب غمار البحر فكان معاوية يرسل الرسالة تلو الأخرى إلى عمر يستأذنه غزو البحر إلا أن عمر كان رافضاً لهذه الفكرة، خصوصاً بعد استشارة عمر لعمرو بن العاص والي مصر حيث ركب البحر وخبره فقال له عمرو:" **إني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير إن ركد حرق القلوب وإن تحرك أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن نجا برق**"(Ñ). إلا أن هذه الرواية تبدو فيها المبالغة لاسيما وأن عمر بن الخطاب يعرف البحر، ولكن المنع جاء بسبب ما حدث مع العلاء بن الحضرمي فيما يبدو.

(Ï) الطبري، تاريخ، ج4، ص79−80. للمزيد انظر: المريخي، إمارة، ص20.

( ) البلاذري، فتوح، ص544. للمزيد انظر: المريخي، إمارة، ص20.

(Ñ) سيف، الردة، ص99، الطبري، تاريخ، ج4، ص258.

وعلى الرغم من رفض عمر لطلب معاوية إلا أن معاوية لم يكلّ أو يملّ في الطلب فمع مجيء عثمان وتوليه سدة الحكم قام معاوية بتكرار طلب غزو البحر من الخليفة عثمان(آ). فلم يزل معاوية يطلب من عثمان حتى وافق على طلبه شريطة عدم إجبار أحدٍ على ركوب البحر بل يعتمد أسلوب التخيير، ثم قام معاوية بتولية عبدالله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة على إمرة البحر، وذُكر أنه غزا خمسين غزوة بين شاتيةٍ وصائفة في البحر و البر لم يغرق فيه ولم ينكب( ).

كان قبول عثمان لغزو البحر في سنة 28هـ/ 647م، حسب ما أورد الطبري(Ñ) فمعاوية كان يدرك ضعف سلطأنه أو نقصه على سواحل الشام، خاصة و أن سكان المدن الساحلية الذين ما زالوا على الديانة النصرانية يتطلعون نحو البحر أملاً في عودة الحكم البيزنطي إلى بلاد الشام. (Ò) وقبل انطلاق معاوية لغزو البحر وجزره اتخذ عدة إجراءات لتأسيس الأسطول الإسلامي مثل إعداد الموانئ فرمم مدينتي عكا وصور(Ó) وكان إنشاء الأسطول بإيعاز من معاوية لأهل السواحل الذين كانوا هم الخبراء في صناعة السفن، فتم إصلاح السفن والمراكب وتقريبها من ساحل عكا ليكون نقطة الانطلاق منه(Ô) وبهذا أصبحت عكا هي مركز الأسطول. بدأ العرب بغزو البحر مما أدى إلى تطورهم في المجال البحري بشكل ملفت وذلك يعود لضعف الامبراطورية البيزنطية أمام الضربات الإسلامية في البر، إضافة لتطور العرب المسلمين في صناعة السفن وازدياد نشاطهم البحري حتى أنهم غدوا في بضع سنوات ينافسون الإمبراطورية البيزنطية في البحر المتوسط.

(آ) سيف، الردة، ص99-100، الطبري، تاريخ، ج4، ص260-261.

( ) سيف، الردة، ص100-101.

(Ñ) الطبري، تاريخ، ج4، ص260-261.

(Ò) لويس، أرشيبالد(1960م)، **القوى البحرية في حوض المتوسط** ، ترجمة أحمد عيسى، القاهرة: مكتبة النهضة. ص89-90. وسيشار له لويس، القوى.

(Ó) البلاذري، فتوح، ص161، خماش، الإدارة، ص417.

(Ô) ابن أعثم ، فتوح، ج2، ص348، العلي، القبائل، ص31.

وبعد السماح لمعاوية بغزو البحر كانت جزيرة قبرس (قبرص) أول جزيرة في البحر المتوسط يتم غزوها، فقد اتفقت أغلب الروايات على أن غزو هذه الجزيرة كان في سنة ثمان وعشرين للهجرة وأميرها معاوية بن أبي سفيان(ï) بينما اختلف أبو زرعة عن البقية في سنة هذه الغزوة حيث ذكر أن معاوية غزاها سنة خمس وعشرين، ثم غزاها أبو الأعور السُلمي سنة ست وعشرين ( ). وذكر ابن عساكر في رواية أن غزو قبرص كان سنة ثلاث وثلاثين (Ñ)، ويبدو أنه فتح آخر للجزيرة وما يثبت ذلك ما ذكره البلاذري أن معاوية غزا قبرص الأولى سنة ثمان وعشرين وقبرص الثانية سنة ثلاث وثلاثين(Ò). إلا أن الرأي الراجح لدي هو سنة ثمان وعشرين لاتفاق أغلب المصادر على ذلك ذلك التاريخ.

وفي تفاصيل وحيثيات غزو قبرص جاء أن معاوية جهّز جيشه ومراكبه وانطلق من عكا نحو قبرص، ويبدو أن اختيارها يعود لقربها من سواحل بلاد الشام، وذُكر أن معاوية اصطحب معه امرأته وعدد من صحابة الرسول الكريم منهم عبادة بن الصامت وأبو أمامة الباهلي وغيرهم(Ó)، وغيرهم(Ó)، فحاصر معاوية جزيرة قبرص فغنم منها كثيراً وسبى حتى اضطر أميرها لطلب الصلح فصالحه معاوية على جزية تدفع سنوياً، و مقدارها سبعة آلاف دينار ومائتي دينار يؤدونها كل سنة(Ô).

(ï) الزبيري، نسب، ص124، خليفة، تاريخ، قسم1، ص166، البلاذري، فتوح، ص208، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص347، الطبري، تاريخ، ج4، ص258، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص207، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص95، المنبجي، المنتخب، ص55، التلمحري، تاريخ، ص25-27، المريخي، إمارة، ص21.

( ) أبو زرعة، تاريخ، ج1، ص184.

(Ñ) ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص210.

(Ò) البلاذري، فتوح، ص208-209.

(Ó) للتفاصيل عن التجهيزات وما جرى من أحداث في الفتح، انظر، ابن أعثم، الفتوح، ج1، ص347-352.

(Ô) البلاذري، فتوح، ص208، ابن أعثم، فتوح، ج2، ص349، الطبري، تاريخ، ج4، ص268، البطريق، تاريخ، ج2، ص36، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص95، لويس ، القوى، ص90، المريخي، إمارة، ص21.

وبعد أن حقق معاوية النصر على جزيرة قبرص حدث خلاف في فتح جزيرة أرواد. وهذه الخلاف يكمن في تاريخ الفتح وفي عهد أي خليفة، والبداية مع **التلمحري** الذي ذكر أن معاوية سيطر على أرواد في نفس العام الذي سيطر فيه على قبرص أي سنة ثمان وعشرين للهجرة[ٱ]. أما **المنبجي** فأنه يؤكد على نفس السنة ويضيف أن معاوية أرسل أسقفاً إلى أرواد يسأل أهلها الرحيل والانصراف إلى الروم إلا أن أهل الجزيرة رفضوا وحبسوا الأسقف، ثم رجع معاوية للشام بعد أن حلّ فصل الشتاء ثم أعاد معاوية الهجوم على أرواد في الربيع وبعد الحصار الشديد، خرج أهل أرواد و انساحوا في البلاد وأمر معاوية بهدم سورها وطرح النار فيها[ ] أما **ابن أعثم** في حديثه عن أرواد ذكر أن المسلمين أسروا رجلاً رومياً وبعد الاستجواب أدلى بمعلومات هامة عن جزيرة أرواد، فما كان من معاوية إلا أن جهز جيشاً بقيادة جُنادة بن أبي أمية و أغزاه أرواد الذي سيطر عليها وذلك في سنة خمس وثلاثين للهجرة[Ñ].

أما **البلاذري** و**الطبري** فأنهما يتفقان في الحديث عن فتح أرواد أنه تم في عهد معاوية بن أبي سفيان وهو خليفة، وتحديداً سنة أربع وخمسين للهجرة أي أن الفتح لم يحدث في خلافة عثمان[Ò].

وبعد الاطلاع على الروايات الخمس الخاصة بهذا الموضوع أرجح الروايات الأولى أن فتح أرواد تم في خلافة عثمان لسبب؛ وهو أن معاوية عندما كان يستأذن عمر لغزو البحر كان يبرر لعمر أن جزيرة أرواد القريبة من حمص يسمع نباح كلابها من ساكني حمص[Ó]، فكان معاوية يريد

(ٱ) التلمحري، تاريخ، ص25-26.

( ) المنبجي، المنتخب، ص 55-56. وانظر: قسطنطين بورفروجينتوس(ت 348هـ/ 959م) **إدارة الإمبراطورية البيزنطية**، ترجمة محمود سعيد عمران، دار النهضة، بيروت، 1980م، ص78 وسيشار له قسطنطين، إدارة.

(Ñ) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص366-367، ياقوت، معجم، ج1، ص162، لويس، القوى، ص91.

(Ò) البلاذري، فتوح، ص330، الطبري، تاريخ، ج5، ص293.

(Ó) الطبري، تاريخ، ج4، ص258-259.

يريد غزوها وضمها كي لا تشكل خطراً على المسلمين، فلا يُعقل أن معاوية وبعد أن سُمح له بغزو البحر في سنة ثمان وعشرين أن يترك أرواد التي كان يريد فتحها من أيام عمر إلى سنة أربع وخمسين، إضافة لتأكيد قسطنطين السابع في كتابه إدارة الإمبراطورية على أن أرواد فتحت في عهد عثمان(آ). ولهذا أرجح أن فتح أرواد تم في عهد عثمان، لكن قد يكون أن أرواد انتفضت وتم إعادة فتحها مرة أخرى فيما بعد.

أما فتح جزيرة رودس اختلفت المصادر فيها كما اختلفت في فتح أرواد على السنة وفي عهد من تم الفتح، فذكر **المنبجي** أن الفتح تم سنة ثمان وعشرين بقيادة معاوية فأخذها العرب ورتبوا بها المسالح وجعلوها منظرة للعرب ( ) وذكر قسطنطين أن معاوية هدم تمثالها (Ñ) بينما **ابن أعثم** لا يذكر السنة لكنه اتفق مع المنبجي وقسطنطين في قيادة معاوية للجيش، وخوض القتال ضد أهل رودس وسيطرتهم عليها والحصول على الغنائم التي بعثوا خمسها للخليفة عثمان، (Ò) أما **البلاذري** و**الطبري** فاتفق كلاهما على أن فتح رودس تم في عهد معاوية بن أبي سفيان وتحديداً سنة ثلاث وخمسين للهجرة، وبقيادة جُنادة بن أبي أمية(Ó). ونتيجة للخلاف الظاهر بالروايات لابدّ من ترجيح إحداهما على الأخرى، فبعد القراءة المتمعنة والمتأنية للروايات أرجح روايتي المنبجي وابن أعثم وذلك لقرب جزيرة قبرص من رودس، ولرغبة معاوية الشديدة في غزو البحر، أما روايتي البلاذري والطبري فيبدوا أنهما يقصدان فتحاً آخر حصل للجزيرة أي أنها انتفضت وتم فتحها مرة أخرى.

واستكمالاً لنشاطات معاوية البحرية فها هو معاوية يجهز جيشاً بقيادته ويقوم بغزوة نحو مضيق القسطنطينية، إلا أن المصادر لا تذكر شيئاً آخر عن هذه الغزوة سوى أنها اتفقت على

(آ) قسطنطين، إدارة، ص78.

( ) المنبجي، المنتخب ، ص58-59، لويس، القوى، ص91.

(Ñ) قسطنطين، إدارة، ص78.

(Ò) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص252-253.

(Ó) البلاذري، فتوح، ص330، الطبري، تاريخ، ج5، ص288.

سنة الغزوة الذي كان في سنة اثنتين وثلاثين للهجرة (Ï). ويبدو أن هذه الغزوة لم تعدُ كونها غارة خاطفة سريعة وليس من أجل الاستقرار والفتح.

و في سنة ثلاث وثلاثين قاد معاوية غزوة أخرى نحو ملطية وغزا أيضاً حصن المرة (المرأة) من أرض الروم ( ) إلا أن المصادر لم تذكر شيئاً عن نتائج هذه الغزوة ولكن يبدو أنها كانت كسابقتها غارة سريعة وخاطفة ليس أكثر. بينما المنبجي ذكر عن هذه الغزوة بأن المسلمين سبوا مائة ألف – وهذا عدد مبالغ فيه– وقال أن معاوية وجّه رجلاً يقال له أبو العود (يبدو أن المقصود هنا أبو الأعور السلمي). في جيش كبير ودخل إلى ساحل نيقية(Ñ) وأفسد فساداً كثيراً(Ò) إلا أني لم أعثر على ما يساند هذه الرواية في المصادر العربية.

ثانياً : جبهة مصر

في عهد عمر بن الخطاب فتحت الشام وأجزاء واسعة من العراق ومصر، فكانت مصر إحدى الولايات التي لها شأن في الدولة سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو غيرها من النواحي.

تولى عثمان بن عفان الخلافة وكان على مصر عمرو بن العاص، ثم اتخذ قراره الإداري بعزل عمرو بن العاص عن مصر وتوليتها لعبدالله بن سعد سنة سبع وعشرين للهجرة، و في نفس العام انتفضت الإسكندرية وذلك بعد وصول القائد الرومي مانويل الخصي إليها في عدة مراكب، فلما رأى أهل الإسكندرية مراكب مانويل حتى أعلنوا التمرد، وتولى عمرو لاستعادة الاسكندرية لما له من هيبة في نفوس العدو وخاض الحرب ضد الأسطول البيزنطي بقيادة مانويل وتمكن من

(Ï) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص177، الطبري، تاريخ، خج 4، ص304، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص209، اليعقوبي، تاريخ، ص64، ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص120، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص131، وانظر: لويس، القوى، ص91.

( ) ابن حبان، الثقات، ج1، ص209، الطبري، تاريخ، ج4، ص317، ابن عساكر، تاريخ، ص59، ص120.

(Ñ) نيقية مدينة من أعمال اسطنبول. ياقوت، معجم،ج5، ص333.

(Ò) المنبجي، المنتخب، ص59-60.

فتحها عنوة للمرة الثانية والأخيرة[Ï] فأراد عثمان أن يبقي عمراً على الحرب في مصر إلا أنه رفض ذلك[ ]. خاصة بعد صدور قرار عثمان بعزل عمرو عن مصر.

أما غزو إفريقية فبعد أن تم تعيين عبدالله بن سعد على مصر أخذ على عاتقه فتح المناطق المجاورة، فذكر ابن أعثم أن عبدالله بن سعد أرسل رسالة لعثمان يستأذنه في غزو إفريقية، لاسيما بعد استقرار أوضاع مصر وإعادة الإسكندرية إلى كنف الدولة، فكان رد عثمان بالبداية الرفض وذلك كي لا يخالف سنة عمر بن الخطاب الذي كان رافضاً لغزو إفريقية، ولكن مع إصرار ابن سعد استشار عثمان مجموعة من الصحابة فأشاروا عليه بالفتح[Ñ]، فما كان من عثمان إلا أن جهز جيشاً يُقدر ما بين خمسة آلاف وعشرة آلاف على رأسه أبناء كبار الصحابة مثل عبدالله بن الزبير الذي لعب دوراً هاماً في الفتح، ومعبد بن العباس و عبدالله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وغيرهم، وتم إرسالهم إلى ابن السرح فانضموا لجيشه وانطلقوا للفتح [Ò]. ويبدو أن اشراكهم جاء بعد الاعتراضات التي كانت يواجها أبناء كبار الصحابة من قبل سكان الأمصار، الذين كانوا يعترضون على عدم مشاركتهم بالفتوح ويأخذون عطاءً مرتفعاً مقارنة بأبناء الأمصار الذين يأخذون عطاءً أقل من أبناء كبار الصحابة.

(Ï) ابن عبد الحكم، فتوح، ص305، البلاذري، فتوح، ص313–314، خليفة، تاريخ، قسم1، ص162، أبو زرعة، تاريخ، ج1، ص184، اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص58، ابن حبان، الثقات، ج1، ص205، البطريق، تاريخ، ج2، ص32، الطبري، تاريخ، ج 4، ص250، المنبجي، المنتخب، ص 54–55، ابن العبري، تاريخ، ص 104، ابن عساكر، تاريخ، ج46، ص158، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص88، المقريزي، الخطط، مج، ص41–42.

( ) البلاذري، فتوح، ص 313–314، وللمزيد انظر الفصل الثاني ولاية مصر ورفض عمرو بن العاص البقاء على ولاية الحرب في مصر.

(Ñ) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص357–358.

(Ò) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص164، ابن عبد الحكم، الفتوح، ص 311–312، البلاذري، فتوح، ص 317–318، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص359، ابن حبان، الثقات، ص206، الواقدي، **فتوح إفريقية**، ج1، مكتبة المنار، تونس، 1965م، ص3 وسيشار له الواقدي، فتوح .

وفي سنة سبع وعشرين قاد ابن السرح الجيش نحو إفريقية، فاختلفت المصادر في مكان نزوله فذكر ابن عبد الحكم أنه نزل بقرطاجنة [1] بينما اتفق ابن خياط مع ابن عساكر أنه نزل بسُبَيطلة بعيدة عن القيروان سبعين ميلاً [2]. وهناك التقوا ببطريق الروم وقد اختلفت المصادر في اسمه فابن أعثم يسميه جرجين [3] واليعقوبي يسميه جرجيس [4]، بينما الزبير بن بكار ومصعب الزبيري وابن عبد الحكم وابن خياط والطبري وابن عساكر وابن حمدون اتفقوا على أن اسمه جرجير [5] بينما المرجع المعرّب يسميه جريجوري [6]. وكان هذا البطريق هو حاكم إفريقية من طرابلس إلى طنجة فتواجه معه المسلمون في معركة. وهنا تختلف المصادر في حيثيات المعركة ونتائجها فتنقسم قسمين: الأول ذكر أن عبدالله بن الزبير استغل ثغرة بالجيش واستطاع قتل جرجير [7]. بينما القسم الثاني ذكر أنه تم الصلح بينه وبين ابن السرح على الجزية ومقدارها ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، هذا وذكر القسم الثاني أن ابن السرح صالح بقية حكام إفريقية على ثلاثمائة قنطار ذهب [8].

---

(1) ابن عبد الحكم، فتوح، ص311–312، قرطاجنة بلد قديم من نواحي تونس. ياقوت ، معجم، ج4، ص323.

(2) خليفة، تاريخ، قسم1، ص164، ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص38، سبيطلة مدينة من مدن إفريقية. ياقوت ، معجم، ج3، ص187. للمزيد عن معركة سبيطلة انظر: العمايرة، محمد(2010م)، معركة سبيطلة بوابة فتح بلاد إفريقية، **حوليات آداب عين شمس**، مج38، ص57–80.

(3) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص359.

(4) اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص60.

(5) الزبيري، نسب، ص237، الزبير بن بكار، الأخبار، ص108، ابن عبد الحكم، فتوح، ص311–312، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص164، الطبري، تاريخ، ج 4، ص256، ابن عساكر، تاريخ، ج 29، ص36، ابن حمدون، التذكرة، مج2، 420.

(6) لويس ، القوى، ص93.

(7) ابن عبد الحكم، فتوح، ص 312، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص164 ، البلاذري، فتوح، ص 318، اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص60.

(8) اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص60، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص206، الطبري، تاريخ، ج 4، ص256، ابن الأثير، الكامل، ص91–92.

أما في موضوع جرجير وقتله، فالقسم الأول الذي تحدث بقتل جرجير صحيح وذلك لاتفاق معظم المصادر الأولية على ذلك، أما القسم الثاني فهو أيضاً صحيح في حال أنه بعد قتل جرجير تم تعيين بطريق آخر وهو الذي صالح ابن السرح. وما يرجح ذلك الرواية التي قالت: أن ابن السرح عاد إلى مصر ولم يولِّ أحداً (ï). فلو أن المنطقة خضعت لسيطرة المسلمين لكان حريٌّ على ابن السرح أن يوليها لأحد من المسلمين، هذا وذكر أنه بلغ سهم الفارس في الفتح ثلاثة آلاف مثقال من الذهب وسهم الراجل ألف مثقال ذهب( ).

وبعد فتح إفريقية كان عثمان قد أرسل إلى ابن السرح أن يؤمر كلاً من عبدالله بن نافع بن عبدالقيس و عبدالله بن نافع بن الحصين الفهريين على رأس جيش لغزو الأندلس وذلك رغبة من عثمان لمحاصرة القسطنطينية من البر(Ñ).

لم يتوقف ابن السرح عن الفتوحات، ففي سنة إحدى وثلاثين قاد غزوةً جنوب مصر (أرض النوبة) سميت بغزوة الأساورة وقيل الأساودة، فخاض حرباً معهم فطلبوا المهادنة والموادعة فوافق ابن السرح على جزية قدرت بثلاثمائة رأس كل سنة، ويبعث إليهم مثل ذلك من الطعام والشراب (Ò) حيث ذكر ابن الحكم أن موافقة ابن السرح على هذه الهدنة لأنه لم يطقهم(Ó).

وفي نفس السنة غزا ابن السرح منطقة زندان (Ô) من ناحية المصيصة (ï). وذكر الطبري أن عبدالله بن سعد غزا إفريقية مرة ثانية في سنة ثلاث وثلاثين بعد أن نقضوا الصلح معه ( ). هذا

(ï) ابن عبد الحكم، فتوح، ص312، البلاذري، فتوح، ص318-319.

( ) خليفة، تاريخ، قسم1، ص165، ابن شبة، تاريخ، ج2، ص135، الكندي، الولاة، ص13

(Ñ) سيف، الردة، ص 114 ، 117-118، الطبري، تاريخ، ج 4، ص253-254، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص91-92.

(Ò) ابن عبد الحكم، فتوح، ص 318، البلاذري، فتوح، ص 332، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص60، أبو زرعة، تاريخ، ج1، ص185-186.

(Ó) ابن عبد الحكم، فتوح، ص318.

(Ô) زندان قرية تقع بالقرب من المصيصة. ياقوت، معجم، ج3، ص153.

وذُكر أن الحبشة قامت بغزوة على سواحل المسلمين فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا عليه بتحصين الثغور، وأرسل محمد بن مسلمة الأنصاري إلى ملك الحبشة الذي أنكر معرفته بالحادثة ورد السبي والأموال [Ñ]. وفيما ذكر ابن عساكر أن ابن السرح غزا سواحل الحبشة سنة ثلاث وثلاثين[Ò]. فهل كانت ردّا على ما قاموا به من غزو لسواحل المسلمين؟

وفي سنة أربع وثلاثين حدثت المعركة البحرية الكبرى وهي معركة ذات الصواري [Ó] وذلك بعد وصول الأخبار بأن قسطنطين بن هرقل جمع جمعاً كبيراً يريد أن يغزو به العرب بحراً، فذكر ابن أعثم أن عثمان أرسل إلى كل من عبدالله بن سعد ومعاوية كي يجهزا الجيش والمراكب لخوض المعركة[Ô]. بينما المصادر الأخرى لا تورد ذكراً لمعاوية [Õ] إلا أنها تجمع على أن عبدالله بن سعد كان قائد معركة ذات الصواري حيث انتصر المسلمون على الروم وجرح قسطنطين وولّى هارباً [Ö]

(آ) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص176، ابن عساكر، تاريخ، ج 29، ص39، المصيصة مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. ياقوت ، معجم، ج 5، ص144-145. إلا أن هذه المدينة قد لا تكون هي المقصودة خاصة وأنها بالشام والغزوة بإفريقية.

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص317.

(Ñ) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص347.

(Ò) ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص39.

(Ó) للمزيد عن معركة ذات الصواري انظر: نصر، محمد(1981م)، **موقعة ذات الصواري** ، القاهرة: دار نهضة مصر.

(Ô) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص354-355، الطبري، تاريخ، ج4، ص330، لويس، القوى، ص91.

(Õ) ابن عبد الحكم، فتوح، ص320-321، البلاذري، أنساب، ج6، ص163، خليفة، تاريخ، ص180، ابن حبان الثقات، ج1، ص209-210، أبو زرعة، تاريخ، ج2، ص186-187.

(Ö) ابن أعثم، الفتوح، ج 2، ص356 وانظر: ابن عبد الحكم، فتوح، ص 320-321، البلاذري، أنساب، ج 6، ص163، خليفة، تاريخ، ص 180، ابن حبان الثقات، ج 1، ص209-210، أبو زرعة، تاريخ، ج 2، ص186-187.

وينفرد ابن عبد الحكم برواية أن ابن السرح عندما نزل إلى ذات الصواري بعث سرية إلى البر بقيادة بسر بن أبي أرطاة واسم أبي أرطاة عمير بن عويمر بن عمران العامري القرشي. (ٱ)

ولابدّ من التأكيد على نقطة هامة وهي أن جيش الشام لابدّ من أنه شارك في المعركة خاصة وأن مكان حدوث المعركة قريب من الساحل الشامي، إضافة لعدم قدرة الأسطول المصري على مواجهة هذا الجيش وهذه المراكب خصوصاً وأن ابن أعثم ذكر بأن الروم خرجوا بألف مركب( ).

ومن الأشخاص التي لها صدى ودور في فتوح إفريقية ومصر معاوية بن حديج بن جفنة السكوني ذهبت عينه في غزوة الأساودة، توفي سنة اثنتين وخمسين للهجرة (Ñ). هذا وذكر أن معاوية بن حديج غزا إفريقية ثلاث غزوات الأولى سنة أربع وثلاثين والغزوتان الأخريان كانتا في سنة أربعين وخمسين على التوالي، هذا وقد أبدى شجاعته في غزوة الأساودة حسب ما ذكرت المصادر (Ò).

ثالثاً : جبهة العراق:

إنقسمت الجبهة الشرقية للدولة العربية الإسلامية إدارياً إلى قسمين هما: الكوفة والبصرة اللتان أنشئتا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب والذي جعلهما كقاعدتين لجيوش الفتوحات، إلا أن المدينتين سرعان ما تطورتا وأصبح لهما ثقلهما السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بل وفيما بعد أصبح لهما اليد الطولى في الفتنة و في تولية علي بن أبي طالب الخلافة.

(ٱ) ابن عبد الحكم، فتوح، ص321. انظر ترجمته: ابن حجر ، الإصابة ، ج1، ص421-422

( ) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص355، وانظر: لويس، القوى، ص91.

(Ñ) ابن سعد، الطبقات، ج9، ص508، ابن حجر، الإصابة، ج6، ص116-117.

(Ò) البلاذري، فتوح، ص433، خليفة، تاريخ، قسم1، ص160.

١ -الكوفة:

إن **الكوفة** كأحد ركني العراق كان لها دور ذو أثر بالغ في سياسة الدولة، وذلك نتيجة ما تمتعت به مكانة جغرافية و ديمغرافية أهّلتها لهذا الدور، فكما ذكرت سابقاً تعاقب على الكوفة عدة ولاة في فترة عثمان بن عفان وهم: المغيرة بن شعبة وسعد بن أبي وقاص والوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وأخيراً بعد ثورة أهل الكوفة طالبوا بأبي موسى الأشعري والياً وقد رضخ عثمان لطلبهم، وبذلك يكون لدينا خمسة ولاة تولوا حكم الكوفة.

مما لا شك فيه أن القوة الديمغرافية لمدينة الكوفة كان لابدّ لها من أن تتصدر الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب مما عاد عليها بالريع الوفير من هذه الفتوحات، وعندما جاء عثمان على رأس السلطة أرادت الكوفة أن تبقى هي صاحبة الصدارة في الفتوحات، لذلك وفي أثناء اختيار عثمان كان المغيرة بن شعبة والي الكوفة قد أرسل جرير بن عبدالله البجلي لفتح نهاوند(آ).

فمنذ أن تولى عثمان مقاليد السلطة لم يغير من سياسة سابقه في الفتوحات ودور الكوفة فيها. فانفرد اليعقوبي في كتابه البلدان أن المغيرة افتتح أذربيجان سنة اثنتين وعشرين في خلافة عثمان وخراجها أربعة آلاف درهم يزيد في سنة وينقص في سنة ( ) إلا أن هذه الرواية يحوم حولها علامة استفهام كبيرة وذلك لأنه في سنة اثنتين وعشرين كان عمر بن الخطاب ما زال خليفة للمسلمين، إضافة لتأكيد البلاذري أن أذربيجان فتحت في عهد عمر بن الخطاب (Ñ)، فيبدو أن الأمور اختلطت عليه إضافة لانفراد اليعقوبي بهذه الرواية.

(آ) البلاذري، فتوح، ص 433، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص160، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص58. نهاوند مدينة عظيمة بالقرب من همذان. ياقوت ، معجم، ج5، 313.

( ) اليعقوبي، البلدان، ص81.

(Ñ) للمزيد عن فتح أذربيجان انظر: البلاذري، فتوح، ص455.

وبعد عزل المغيرة بن شعبة قام عثمان بتولية سعد بن أبي وقاص والياً لمدينة الكوفة إلا أن المصادر لم تذكر شيئاً من الفتوحات أو الغزوات التي قد يكون سعد قادها بأهل الكوفة، أو يكون أرسلها على شكل حملات بهذا الخصوص سوى ما ذكره البلاذري أنه غزا بأهل الكوفة الديلم[Ï].

عزل عثمان سعد بن أبي وقاص عن ولاية الكوفة وعيّن مكانه الوليد بن عقبة الذي بدأ بتوجيه الجيوش نحو الفتوحات، فذكر الطبري أنه في سنة أربعة وعشرين غزا الوليد أذربيجان وأرمينية[ ] وفي رواية عند البلاذري على لسان المدائني في كتاب فتوح البلدان ذكر أن الوليد غزا أذربيجان سنة خمس وعشرين للهجرة بعد أن نقضوا الصلح، وكان على مقدمته عبدالله بن شبل بن عوف الأحمسي وأغار على أهل موقان [Ñ] والببز [Ò] والطيلسان [Ó] فغنم وسبى وطلبوا الصلح وصالحهم[Ô] وكانت قيمة ما تم مصالحتهم عليه 800 ألف درهم[Õ]. وفي رواية أخرى أن سلمان بن ربيعة كان قد غزا أرمينية سنة خمس وعشرين، فسبى وغنم وعاد إلى الموصل حيث كان الوليد بن عقبة[Ö]. بينما ذكر ابن خياط أنه في سنة خمس وعشرين قام الوليد بتولية سلمان بن ربيعة الباهلي على رأس جيش وأرسله على برذعة [×] فقتل وسبى في هذه المدينة [ÏÎ] وهنا لا بدّ من التنويه بخصوص سلمان بن ربيعة ووفاته، حيث لم تتفق كتب التراجم على سنة محددة لوفاته فكلها

(Ï) البلاذري، فتوح، ص 445، الديلم: أرض واسعة في الإقليم الرابع بالقرب من أصبهان. للمزيد انظر ياقوت، معجم، ج2، ص544.

( ) الطبري، تاريخ، ج4، ص246.

(Ñ) موقان: ولاية فيها قرى كثيرة تقع في أذربيجان. ياقوت ، معجم، ج5، 225.

(Ò) الببز: قرية كبيرة تقع على نهر عيسى بن علي. ياقوت، معجم، ج1، ص333. ويبدو أنها ليست المقصودة.

(Ó) الطيلسان : إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر. ياقوت، معجم، ج4، ص56

(Ô) البلاذري، فتوح، ص457–458، خليفة، تاريخ، قسم1، ص166، الطبري، تاريخ، ج4، ص246–247، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص83.

(Õ) الطبري، تاريخ، ج4، ص246–247.

(Ö) البلاذري، فتوح، ص279.

(×) برذعة بلدة تقع في أقصى أذربيجان . ياقوت، معجم، ج1، ص379.

(ÏÎ) خليفة، تاريخ، قسم1، ص162، وانظر البلاذري، فتوح، ص286.

تحصرها بين تسع وعشرين وثلاثين وإحدى وثلاثين ([1]) لذلك سيأتي ذكره أيضاً في ولاية سعيد بن العاص.

لم يقتصر أمر الفتوحات والغزوات عند الوليد على فترات معينة، فقد جاء أن الوليد بن عقبة كان يغزو في كل عام ثغر الكوفة الأيسر ويغزو حذيفة بن اليمان ثغرها الأيمن، فينتهي الأول عند الباب والثاني ينتهي عند الري، واستمر هذا الوضع خمس سنوات أي طيلة فترة حكمه([2]).

وفي سنة تسعة وعشرين للهجرة ذُكر أن سلمان سار بجيش بعد أن جاءه كتاب من عثمان يأمره بالمسير نحو أرّان([3]) فسار سلمان بالجيش وفتح البيلقان([4]) صلحاً وأمنهم على دمائهم وأموالهم وأموالهم واشترط عليهم أداء الجزية والخراج ثم وصل إلى برذعة وعسكر على نهرها ويدعى الثرثور فأغلق أهل برذعة أبوابها، فبدأ سلمان بشن الغارات حتى أعلنوا استسلامهم وصالحوه مثل صلح البيلقان، ثم وجّه جيشه ففتحت عدة مدن مثل شفشين ([5]) المسفوان ([6]) أوذ([7]) المصريان ([8]) تبار ([9]) تبار ([9]) وهي رساتيق، وفتح غيرها من أرّان ودعا أكراد البلاسجان إلى الإسلام فرفضوا فقاتلهم وظفر بهم ودفعوا الجزية([10]).

([1]) خليفة، الطبقات، ص142، ابن الأثير، أُسد الغابة، ج2، ص509، ابن حجر، الإصابة، ج3، ص117.

([2]) سيف، الردة، ص31، الطبري، تاريخ، ج4، ص246-247، ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص237.

([3]) أرّان: ولاية كبيرة تضم عدة مناطق مثل شمكور وبرذعة وبيلقان وبينها وبين أذربيجان نهر الرسّ. ياقوت ، معجم، ج1، ص136.

([4]) البيلقان: مدينة في أرمينية تعد من ولاية أرّان. ياقوت ، معجم، ج1، ص533.

([5]) شفشين: لم أعثر لها على تعريف. لكن يبدو أنها رستاق من أرّان.

([6]) المسفوان: لم أعثر لها على تعريف. لكن يبدو أنها رستاق من أرّان.

([7]) أوذ: مدينة بناحية أرّان. ياقوت ، معجم، ج1، ص277.

([8]) المصريان: لم أعثر على تعريف. لكن يبدو أنها رستاق من أرّان.

([9]) تبار: لم أعثر لها على تعريف. لكن يبدو أنها رستاق من أرّان.

([10]) البلاذري، فتوح، ص285-286، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص343-345، اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص63-64، خليفة، تاريخ، قسم1، ص169-170

بعد ذلك سار سلمان واستكمل فتوحاته فوصل إلى مجمّع الرسّ والكر خلف برديج [آ] فعبر الكر و صالحه أهل شكن( ) والقمبيران[Ñ] على إتاوة وصالحه أهل خيزان[Ò] وملكَ شروان[Ó] وسائر وسائر ملوك الجبل وأهل مسقط[Ô] والشابران[Õ] ومدينة الباب ووصل إلى نهر البلنجر[Ö] ولقيه هناك هناك خلف النهر خاقان في خيوله وكان على مقدمة جيش سلمان قرظة بن كعب الأنصاري، فخاضوا المعركة وهُزم المسلمون وقُتل سلمان في المعركة إلا أن المصادر لا تسعفنا في ذكر السنة، وبهذا توقفت جهود سلمان عند البلنجر ولم يتجاوزها وكان قرظة قد نقل إلى عثمان خبر استشهاد سلمان[×].

وذُكر أن الوليد قام بغزو الروم وعلى مقدمته عتبة بن فرقد بن يربوع بن حبيب الحارثي [آآ] فلقيه الروم فقاتلوه فقال له رجل من العرب المتنصرة: " **لست على دينكم ولكني أنصحكم للنسب فالقوم مقاتلوكم إلى نصف النهار فإن رأوكم ضعفاء أفنوكم وإن صبرتم هربوا وتركوكم... فقاتلوهم حتى هزم الله الروم**". [آآ]

(آ) الرس والكر: جبلان وقيل واديان بهما ماء يصب في بحر جرجان على حدود أذربيجان. ياقوت ، معجم، ج 3، ص44.

( ) شكن: ويقال شكّى إحدى المدن بأرمينية. المصدر السابق، ج3، 357.

(Ñ) القمبيران: لم أعثر لها على تعريف.

(Ò) خيزان: وتدعى خيزار من نواحي أرمينية. المصدر السابق، ج2، ص411.

(Ó) شروان: مدينة بالقرب من باب الأبواب في أرمينية. المصدر السابق، ج3، ص339.

(Ô) مسقط: رستاق بساحل بحر الخزر . المصدر السابق، ج5، ص127.

(Õ) الشابران: مدينة من أعمال أزان . المصدر السابق، ج3، ص303.

(Ö) البلنجر: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب . المصدر السابق، ج1، ص489.

(×) البلاذري، فتوح، ص 286-287، ابن أعثم الفتوح، ص 344-345، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص63-64، الردة، ص 62-63، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص169-170، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص85-86، الطبري، تاريخ، ج4، ص304.

(آآ) انظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، ج8، ص164، ابن الأثير، أُسد الغابة، ج3، ص561.

(آآ) الأصفهاني، الأغاني، مج2، ج4، ص185.

وفي سنة تسعة وعشرين عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة بعد اتهامه بشرب الخمر، وعين مكانه سعيد بن العاص الذين أخذ على عاتقه استكمال الطريق الذي بدأه الوليد وهو عمليات الفتح والغزو، فذكرت الرواية أن سعيد بعد توليه زمام السلطة غزا أرمينية، وكان ذلك سنة تسع وعشرين (آ) وفي سنة ثلاثين للهجرة خرج سعيد بأهل الكوفة يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان والحسن والحسين وابن الزبير وغيرهم، وكان في حالة تنافس مع عبدالله بن عامر والي البصرة أيهما يسبق لها، فنزل سعيد أبرشهر ( ) ثم نزل على قومس وهي على صلح صالحهم عليه حذيفة ثم أتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى طميسة (Ñ) وهذه كلها من طبرستان وبنزول سعيد جرجان وغزوه لطبرستان يكون هو الوحيد الذي استطاع أخذ الجزية من جرجان طوال فترة الخلفاء الأوائل(Ò). وفي حديث حبيب بن مسلمة الذي تم ذكره في فتح الشام ذكرت بعض الروايات أن الذي الذي أمدّ حبيب بعد استنجاده بجيش على رأسه سلمان كان سعيد بن العاص وليس الوليد بن عقبة(Ó).

ذكرت الروايات أن سعيد بن العاص بما قام به من أعمال من ناحية الفتح والغزو تظهر وكأنه استكمل خطة الوليد من قبله، وهي أن أهل الكوفة كل عام يغزون الطرف الأيمن والأيسر للكوفة، فها هو سعيد يصرف حذيفة بن اليمان عن غزو الري إلى غزو الباب مدداً لعبد الرحمن

(آ) خليفة، تاريخ، قسم1، ص170، ابن عساكر، تاريخ، ج21، ص124.

( ) أبرشهر: وهي من مدن خراسان. ياقوت، معجم، ج1، ص65-66.

(Ñ) طميسة: بلدة من سهول طبرستان وهي آخر حدودها. المصدر السابق، ج4، ص41

(Ò) البلاذري، فتوح، ص 467-468، ابن أعثم، الفتوح، ج 7، ص189، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص209، سيف، الردة، ص 60-61، الطبري، تاريخ، ج 4، ص269-270، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص109-110، اليعقوبي، البلدان، ص96، ذكر أن الذي فتحها عبدالله بن عامر.

(Ó) سيف، الردة، ص64، الطبري، تاريخ، ج4، ص247.

بن ربيعة الباهلي أخو سلمان، وفي ذات الوقت يخرج سعيد بن العاص مع حذيفة ويبلغ أذربيجان في التأكيد على خطوة هامة وهي أنه مستمر بالغزو وفتح المناطق وذلك سنة ثلاثين للهجرة(آ).

(آ) سيف، الردة، ص49، الطبري، تاريخ، ج4، ص281، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص111.

وهنا لا بدّ من سؤال يحتم علينا طرحه هل توقف الفتوحات عند أهل الكوفة وفقدنهم لريعها، وترافقها مع مقولة سعيد بن العاص أن السواد بستان قريش هو العامل الرئيسي في الثورة على عثمان؟؟

عند النظر لما قام به ولاة الكوفة طوال فترة عثمان نجد أن الفتوحات وإن كانت موجودة إلا أنها لم تكن مستمرة، إضافة لكونها في منطقة محصورة ومحدودة، خاصة وأن المجال الحيوي لأهل الكوفة قد انتهى، فكافة المناطق التي كانت تقع ضمن المجال الحيوي لأهل الكوفة أصبحت كلها خاضعة لكنف الدولة العربية الإسلامية. بمعنى أن ريع الفتوحات لم يعد كما كان سابقاً لذلك بدأ التذمر والتمرد.

٢ - البصـــرة:

تعد البصرة هي الركن الثاني للعراق في عهد الدولة العربية الإسلامية الأولى فتعتبر هذه المدينة من أهم المدن الإسلامية، وذلك لكونها أنشئت من أيام عمر ولأهميتها العسكرية كونها قاعدة هامة للفتوحات واستمرت محافظة على هذا السياق والنفس في فترة عثمان، إضافة لموقعها الجغرافي عند التقاء نهري دجلة والفرات، وكونها قاعدة للقبائل العربية المهاجرة مع الموجات الأولى للفتوح.

ومن الجدير بالذكر أن ما يميز البصرة في فترة عثمان أنها حملت لواء الفتوح والتوسع شرقاً وأخذت على عاتقها المهمة بعدما اتجهت الشام نحو البحر، ودخول كافة المناطق المجاورة للكوفة تحت جناح الدولة لذلك لم يعد للكوفة دور في الفتوحات، فظهرت البصرة مع واليها عبدالله بن عامر ومجموعة من القادة العسكريين الذين سجلوا أهم الفتوحات فأخذت فتوحاتهم صدىً واسعاً في المصادر.

لم تعانِ البصرةِ مما عانته الكوفة من كثرة الولاة، ففي خلافة عثمان لم يسجل للبصرة سوى تغيير واحد في الولاة، فمنذ بداية استلام عثمان زمام السلطة كان الوالي عليها أبو موسى الأشعري والذي كان منذ أيام عمر، ثم قام عثمان بإعفائه من منصبه سنة تسعٍ وعشرين وعيّن مكانه عبدالله بن عامر بن كريز[1]. والذي ضم له أيضاً أعمال عثمان بن أبي العاص الذي كان على البحرين وما جاورها.

تولى أبو موسى الأشعري ولاية البصرة منذ أيام عمر بن الخطاب واستمر في خلافة عثمان حتى سنة تسعة وعشرين للهجرة، فسُجلت بعض الفتوحات له أثناء ولايته على البصرة في فترة عثمان خاصة مدينة الري. إن الري فتحت أيام عمر بن الخطاب سنة ثلاث وعشرين للهجرة على يد قرظة بن كعب الأنصاري[2] إلا أن هذه المدينة انتقضت؛ حيث ذُكر أن أبا موسى خرج بأهل البصرة لفتح الري وكان ذلك سنة أربع وعشرين للهجرة، [3] واختلفت الروايات في قائد الفتح ففي رواية عند البلاذري ذُكر أن الذي فتحها قرظة بن كعب الخزرجي الأنصاري[4] أما ابن خياط فإنه أورد ثلاث روايات لفتح الري الأولى أن الذي فتحها هو أبو موسى الأشعري والثانية أن الذي فتحها البراء بن عازب الخزرجي الأنصاري، والثالثة أن الذي فتحها قرظة بن كعب [5]. بينما ابن حبان ذكر أن الذي فتحها أبو موسى ورافقه في الغزوة البراء و قرظة[6]. ولكن ما يجب ملاحظته هنا أن المصادر اتفقت على سنة الفتح وهي أربع وعشرين، والنقطة الثانية هي أن الفتح تم في ولاية أبي موسى الأشعري، وأرجح أن أبا موسى هو من قاد عملية الفتح ورافقه البراء وقرظة كقادة مساعدين

---

(1) سيف، الردة، ص90، خليفة، تاريخ، قسم1، ص167، الطبري، تاريخ، ج4، ص264،

(2) اليعقوبي، البلدان، ص89.

(3) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص160، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص204، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص58، ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص207.

(4) البلاذري، فتوح، ص446.

(5) خليفة، تاريخ، قسم1، ص160-161.

(6) ابن حبان، الثقات، ج1، ص204.

له. هذا وذكر ابن خياط أن الري عادت وانتفضت سنة خمس وعشرين للهجرة وغزاهم أبو موسى مرة أخرى[Ï].

و في سنة ست وعشرين للهجرة ذكرت المصادر أن هذه السنة شهدت فتح مدينة سابور [ ]. وكان الذي فتحها عثمان بن أبي العاص الذي كان على مقدمة الجيش لأبي موسى [Ñ]، وبعد فتح سابور تم الصلح على مبلغ ثلاثة آلاف ألف وثلاثمائة ألف ودخلت كازرون [Ò] في الصلح، ثم أرسل عثمان بن أبي العاص هرم بن حيان العبدي إلى قلعة بحرة وتسمى قلعة الشيوخ فافتحها عنوه وسبى أهلها[Ó] وهناك أيضاً قلعة الرهبان ضمن كازرون كانت قد دخلت الصلح ثم نقضت فغزاها هرم وقتل وفتحها عنوة وسبى أهلها[Ô].

وفي سنة سبع وعشرين للهجرة اشترك أبو موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص على غزو إرمان[Õ]. إلا أن أهلها صالحوهم على ألفي ألف ومائتي ألف[Ö]. وبعد أن تم عقد الصلح مع مع إرمان قام أهل دار أبجرد [×]. بتوقيع صلح مع أبي موسى وعثمان في رواية على نفس ما صالح عليه أهل إرمان، وفي رواية أخرى على خمسة آلاف ألف ومائتي ألف[ÏÎ].

(Ï) خليفة، تاريخ، قسم1، ص162.

( ) سابور : كورة مشهورة في أرض فارس. ياقوت ، معجم، ج3، ص167.

(Ñ) البلاذري، فتوح، ص547، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص163، الدينوري، الأخبار ، ص 139، ابن حبان، الثقات، ج1، ص206، الفسوي، المعرفة مج3، ص308–309.

(Ò) كازرون: مدينة بفارس بين البحر وشيراز . ياقوت، معجم، ج4، ص429.

(Ó) البلاذري، فتوح، ص546، خليفة، تاريخ، قسم1، ص163، ابن حبان، الثقات، ج1، ص206.

(Ô) خليفة، تاريخ، قسم1، ص163.

(Õ) إرمان لم أعثر لها على تعريف.

(Ö) خليفة، تاريخ، قسم1، ص164.

(×) دار أبجرد: قرية من كورة اصطخر . ياقوت، معجم، ج2، ص419.

(ÏÎ) خليفة، تاريخ، قسم1، ص164.

وفي نفس السنة أي سنة سبع وعشرين قام عثمان بن أبي العاص بفتح مدينة اصطخر [Ã] وهذا يعتبر الفتح الأول، لأن أبا زرعة والبلاذري ذكران أنه في سنة ثمان وعشرين للهجرة تم فتح اصطخر مرة ثانية وسماها اصطخر الآخرة [ ]. وهذا ما يؤكده الطبري عندما ذكر فتح اصطخر الثاني سنة ثمان وعشرين للهجرة[Ñ].

وفي سنة تسعة وعشرين للهجرة وقبل عزل أبو موسى وعثمان بن أبي العاص فذُكر أنه في هذه السنة قام أبو موسى بفتح أصبهان مرة أخرى لاسيما وأنها فتحت في عهد عمر على يد عبدالله بن بديل سنة ثلاث وعشرين للهجرة[Ò] وذكر أن الذي فتحها سنة تسع وعشرين سارية بن زنيم بن عبدالله بن جابر الدؤلي[Ó]. هذا وذكر البلاذري أن أبا موسى فتح مدينة سرّق ثم أنهم اندحروا فوجه فوجه إليهم حارثة بن بدر الغداني فحاصرهم فلم يفتحها ثم فتحها عبدالله بن عامر[Ô].

ومع عزل أبي موسى الأشعري عن ولاية البصرة تولاها الوالي الشاب عبدالله بن عامر بن كريز، الذي لاقى مدحاً واستحساناً من الوالي السابق الذي قال عنه لأهل البصرة:" **يأتيكم غلام خرّاج ولّاج كريم الجدات والخالات، والعمات، يجمع له الجندان**" [Õ]. والمقصود هنا بالجندين ولاية البصرة والبحرين وما جاورها.

تولى ابن عامر ولاية البصرة التي شهدت في عهده تطوراً نوعياً وملحوظاً فيما خاضه من فتوحات وغزوات، فقد سجلت كتب التاريخ والفتوح العديد من الغزوات والفتوحات التي قام بها ابن

(Ã) الطبري، تاريخ، ج4، ص257، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص94، اصطخر: من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها. ياقوت ، معجم، ج1، ص211.

( ) أبو زرعة، تاريخ، ج1، ص185، البلاذري، فتوح، ص548.

(Ñ) الطبري، تاريخ، ج4، ص263.

(Ò) البلاذري، فتوح، ص437.

(Ó) خليفة، تاريخ، قسم1، ص167.

(Ô) البلاذري، فتوح، ص534.

(Õ) الطبري، تاريخ، ج4، ص266، اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص61.

عامر في شرقي الدولة لاسيما في منطقة فارس، فأخذ على عاتقه توسيع حدود الدولة منذ السنة الأولى لولايته، حيث يعتبر هو أكثر القادة والولاة نشاطاً من الناحية العسكرية وهذا ما سيتضح من خلال ذكر المناطق التي قام بفتحها أو وجه جيشاً لفتحها.

وبعد تولي ابن عامر زمام السلطة ذُكر أن أهل فارس جاشت وانتفضت على عبيد الله بن معمر بن عبيد الله فاستجمعوا له باصطخر فقتل عبيد الله وهزم جنده، فعلم ابن عامر بالخبر الذي بدوره استنفر أهل البصرة وخرج معه الناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاص فالتقوا بأهل اصطخر واستطاعوا هزيمتهم حيث كان على ميمنته عبدالله بن نضلة الأسلمي أبو بزرة وعلى ميسرته معقل بن يسار المزني وعلى الخيل عمران بن الحصين الخزاعي وعلى الرجال خالد بن معمر الذهلي(Ï).

وذكر ابن أعثم أن ابن عامر وجّه عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب إلى سجستان فافتتحها صلحاً ثم سار إلى أرض الداور( ) فافتتحها، حيث كان ابن عامر يغزو قلاع فارس وقد كان أهل البيضاء(Ñ) من اصطخر غلبوا عليها فسار إليها ابن عامر فافتتحها (Ò). وفي نفس السنة ذكر ابن خياط أن ابن عامر سار إلى حلوان(Ó) وكانوا نقضوا الصلح فافتتحها وأكثر القتل فيها(Ô).

(Ï) البلاذري، فتوح، ص 441، ص549، وانظر: ابن حبان، الثقات، ج 1، ص207، خليفة، تاريخ، قسم 1، ص168ابن أعثم، الفتوح، ج 2، ص336، ابن عساكر، تاريخ، ج 29، ص258، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص101.

( ) الداور: اسم إقليم خصب وثغر من ثغور سجستان. ياقوت، معجم، ج2، ص434.

(Ñ) البيضاء: مدينة من كورة اصطخر. ياقوت، معجم، ج1، ص529.

(Ò) البلاذري، فتوح، ص 548، اليعقوبي، تاريخ، مج 2، ص61، اليعقوبي، البلدان، ص 104،ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص339 ابن حبان، الثقات، ج1، ص209، ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص259.

(Ó) حلوان: بليدة بقوهستان نيسابور آخر حدود خراسان مما يلي أصبهان. ياقوت، معجم، ج2، ص294.

(Ô) خليفة، تاريخ، قسم1، ص169، ابن حبان، الثقات، ج1، ص207.

بينما البلاذري ذكر أن هرم بن حيان كان مقيماً على جور وهي مدينة أردشير خرة [Ĭ] وكان المسلمون يعانون منها حتى نزل عليها ابن عامر ففتحها عنوة وذلك في سنة تسع وعشرين للهجرة[ ] بعد ذلك انطلق ابن عامر نحو الكاريان [Ñ] والفيشجان[Ò] بينما ابن خياط والطبري وابن حبان يجعلون فتح أردشير خرة وما تبعها في سنة ثلاثين للهجرة[Ó].

وبعد فتح أردشير خرة وما حولها خرج ابن عامر إلى فارس فافتتحها، وهرب صاحبها يزدجرد إلى خراسان، فقام ابن عامر بتسيير مجاشع بن مسعود السلمي خلفه، فنزل إلى كرمان ثم عسكر بالسيرجان[Ô] فهرب يزدجرد نحو خراسان فتبعه مجاشع وهرم بن حيان ونزلا منطقة بيمند [Õ] بيمند[Õ] وهناك أصاب الجيش التهلكة والثلوج وقضى أغلب الجيش وعاد مجاشع ومعه القليل[Ö].

وفي سنة ثلاثين للهجرة خرج ابن عامر يريد خراسان ويكمل نشاط الفتوحات، فنزل السيرجان من كرمان ووجه الربيع بن زياد بن أنس بن الديان الحارثي إلى سجستان فافتتح زالق وناشروذ [×] على ما افتتح من بلاد فارس وكرمان ثم أتى كركوية[ĬĬ] فصالحوه دون قتال ثم سار إلى زرنج [ĬĬĬ]

(Ĭ) أردشير خرة: مدينة عظيمة في خراسان. ياقوت، معجم، ج1، ص146.

( ) البلاذري، فتوح، ص548.

(Ñ) الكاريان: مدينة صغيرة بفارس ولها قلعة. ياقوت، معجم، ج4، ص429.

(Ò) الفيشجان: لم أعثر على تعريف.

(Ó) خليفة، تاريخ، قسم 1، ص171-172، الطبري، تاريخ، ج 4، ص286، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص408، وانظر: ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص256-257.

(Ô)السيرجان: مدينة بين كرمان وفارس وقيل أنها قصبة كرمان. ياقوت، معجم، ج3، ص295.

(Õ) بيمند: بلد في كرمان. ياقوت، معجم، ج1، ص534.

(Ö) البلاذري، فتوح، ص441، ابن حبان، الثقات، ج1، ص408.

(×) زالق: ناحية في سجستان وهو رستاق كبير فيه قصور وحصون. ياقوت ، معجم، ج 3، ص127. وناشروذ: ناحية في سجستان فتحها الربيع بن زياد سنة ثلاثين. المصدر السابق، ج5، ص251.

(ĬĬ) كركوية: مدينة من نواحي سجستان فيها بيت نار معظم عند المجوس. المصدر السابق، ج4، ص453.

(ĬĬĬ) زرنج: مدينة وهي قصبة سجستان. المصدر السابق ، ج3، ص138.

ثم أتى زوشت (Ĩ)، وخرج إليه أهلها وقاتلوه قتالاً شديداً حتى ظفر بهم، ثم بعث الربيع إبراهيم بن بسام مولى بني الليث إلى زرنج فصالحوه ( ) وأرسل راشد الجديدي ففتح هرمز وذكر أن عبد الرحمن بن ربيعة فتح منطقتي كابل و زابلستان(Ñ).

أما في سنوات الفتوح للمناطق التي فتحها ابن عامر وقادته فابن خياط جعل الفتوحات في سنة ثلاثين للهجرة، حيث ذكر أن ابن عامر توجه إلى خراسان وعلى مقدمته الأحنف بن قيس فلقي أهل هراة فهزمهم وافتتح ابن عامر أبرشهر صلحاً ويقال عنوه، ثم بعث ابن عامر أمين بن أحمر اليشكري إلى طوس (Ò) فافتتحها وصالح ابن عامر أهل سرخس (Ó) على مائة وخمسين ألفاً وقيل ألف ألف درهم(Ô). وبعث ابن عامر الأسود بن كلثوم العدوي (عدي تيم) إلى بيهق(Õ) فافتتحها فافتتحها ثم صالح ابن عامر على ما بقي من أبرشهر على ألف ألف درهم ومائة ألف فارد من الطعام، وبعث أهل مرو يطلبون الصلح على ألفي ألف ومائتي ألف (Ö) وبعث ابن عامر الأحنف بن قيس في أربعة آلاف وجمع له أهل طخارستان (×) وأهل الجوزجان (Ĩ) والفارياب ( ) والطالقان(Ñ)

(Ĩ) زوشت: تسمى زوش وهي من قرى بخارى. المصدر السابق، ج3، ص159.

( ) البلاذري، فتوح، ص553–554، خليفة، تاريخ، قسم1، ص172، ابن حبان، الثقات، ج1، ص408، هرمز،

(Ñ) ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص339–340، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص129. كابل: أرض بين الهند ونواحي سجستان ومدينتها العظمى أوهند. ياقوت ، معجم، ج 4، ص426. زابلستان: كورة واسعة تقع جنوبي بلخ و طخارستان. المصدر السابق، ج3، ص125.

(Ò) طوس: مدينة في خراسان وفيها بلدتين تبعد عن نيسابور عشرة فراسخ. ياقوت، معجم، ج4، ص49.

(Ó) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان تقع بين نيسابور و مرو. المصدر السابق، ج3، ص208.

(Ô) خليفة، تاريخ، قسم1، ص172–173، وانظر: اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص62.

(Õ) بيهق: ناحية كبيرة و كورة واسعة كثيرة البلدان والقرى من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية. ياقوت، معجم، ج1، ص537.

(Ö) خليفة، تاريخ، قسم1، ص173.

(×) طخارستان (تخارستان): ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلدان وهي من نواحي خراسان. ياقوت، معجم، ج4، ص23.

والطالقان(Ñ) فاقتتلوا واستطاع المسلمون هزيمتهم (Ò) ثم سار الأحنف نحو مرو الروذ (Ó) وصالحوه على أربعمائة ألف ثم أتى خوارزم فلم يطقها فرجع. وأخيراً بعث ابن عامر خالد(خليد) بن عبدالله بن زهير الحنفي إلى باذغيس(Ô) وهراة فافتتحهما ثم كفروا بعد ذلك(Õ).

أما البلاذري(Ö) فإنه اتفق مع ابن خياط على سنة الفتح وهي ثلاثين للهجرة، ولكنه يختلف في تراتيب المناطق وقادة الفتوح فذكر البلاذري أن ابن عامر خرج من البصرة واستخلف عليها زياد بن أبي سفيان وعلى مقدمته الأحنف بن قيس ويقال عبدالله بن خازم بن أسماء السلمي، فأقر صلح الطبسين(×) وبعث ابن عامر الأحنف إلى قوهسان(ÎÎ) ففتحها عنوة، وفي رواية أخرى أن الذي فتح قوهستان هو أمين بن أحمر اليشكري (ÎÏ) ثم بعث ابن عامر يزيد الجُرشي إلى رستاق زام من نيسابور(Î) ففتحه عنوة، ووجه ابن عامر الأسود بن كلثوم العدوي إلى بيهق وقتل الأسود وقام مكانه ابنه أدهم الذي استطاع أن يفتح بيهق، وفتح ابن عامر بشت(بست)(ÎÑ).وغيرها من الكور و

(Ï) الجوزجان: كورة واسعة من كور بلخ في خراسان وهي بين مرو الروذ و بلخ. المصدر السابق، ج2، ص182.

( ) الفاريان (الفارياب): مدينة مشهورة بخراسان من أعمال الجوزجان قرب بلخ غربي جيحون. المصدر السابق، ج4، ص229.

(Ñ) الطالقان: هي أكبر مدينة في طخارستان. المصدر السابق، ج4، ص6.

(Ò) خليفة، تاريخ، قسم1، ص174.

(Ó) مرو الروذ: مدينة قريبة من مرو وتقع على نهر. ياقوت، معجم، ج5، ص112.

(Ô) باذغيس: ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة و مرو الروذ. ياقوت، معجم، ج1، ص318.

(Õ) خليفة، تاريخ، قسم1، ص 174، وانظر: اليعقوبي، تاريخ، مج2، ص63.

(Ö) البلاذري، فتوح، ص567-568، وانظر الطبري، تاريخ، ج4، ص300 وما بعدها، ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص124-125. ذكر الفتوحات سنة31هـ.

(×) الطبسين: قصبة ناحية بين نيسابور و أصبهان وهي طبس العناب وطبس التمر. ياقوت، معجم، ج 4، ص20.

(ÎÎ) قوهستان: مدينة تقع بين هراة و نهاوند وهمذان. المصدر السابق، ج4، ص416.

(ÎÏ) البلاذري، فتوح، ص568.

(Î) نيسابور: من أهم المدن في فارس للمزيد انظر. ياقوت ، معجم، ج5، ص331.

(ÎÑ) بشت: مدينة بنواحي نيسابور. المصدر السابق، ج1، ص425.

الرساتيق التابعة لنيسابور،ثم سار ابن عامر إلى أبرشهر وحاصر أهلها أشهراً وصالحه أهلها على ألف ألف درهم[Ï].

ثم وجه ابن عامر عبدالله بن خازم السلمي إلى نسا[ ] ففتح نسا على ثلاثمائة ألف درهم، ثم ثم أتى صاحب أبيورد[Ñ] على ابن عامر وصالحه على أربعمائة ألف، ثم وجه ابن عامر عبدالله بن بن خازم إلى سرخس واستطاع فتحها، ووجه ابن خازم يزيد بن سالم مولى شريك بن الأعور إلى كيف[Ò] ففتحها وأتى مرزبان طوس إلى ابن عامر فصالحه على ستمائة ألف درهم، ووجه ابن عامر جيشاً إلى هراة عليه أوس بن ثعلبة بن زفر التميمي وأتاه عظيم هراة فصالحه ابن عامر على هراة و باذغيس و بوشنج[Ó] على ألف ألف درهم. وأرسل مرزبان مرو الشاهجان يسأل الصلح الصلح فوجه ابن عامر إلى مرو حاتم بن النعمان الباهلي فصالحه على ألفي ألف ومائتي ألف درهم[Ô] ثم وجه ابن عامر الأحنف نحو طخارستان واستطاع فتحها بعد أن جمع له أهل الجوزجان والفارياب والطالقان [Õ] وكان الأحنف قد وجه الأقرع بن حابس التميمي الذي لقي أهل الجوزجان واستطاع الانتصار وفتح الجوزجان[Ö].

أما الطبري فقد أورد الفتوحات في سنة اثنتين وثلاثين للهجرة ففتح فيها مرو الروذ والطالقان والفارياب و الجوزجان و طخارستان على يد ابن عامر، حيث ذكر في الرواية أن ابن عامر بعث الأحنف بن قيس إلى مرو الروذ فحضر أهلها وطلبوا الصلح وتم لهم ذلك[×] ويستكمل أنه بعد فتح

(Ï) البلاذري، فتوح، ص569، وانظر ابن الأثير، الكامل، ج3، ص124، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص337.
( ) نسا: مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان. ياقوت ، معجم، ج5، ص282.
(Ñ) أبيورد: مدينة في خراسان بين سرخس و نسا. المصدر السابق، معجم، ج1، ص86.
(Ò) كيف: مدينة قديمة بين باذغيس و مرو الروذ. المصدر السابق، ج4، ص497.
(Ó) بوشنج: بليدة نزهة خصيبة في واد مشجر من نواحي هراة. المصدر السابق، ج1، ص508.
(Ô) البلاذري، فتوح، ص570، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص338، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص125.
(Õ) البلاذري، فتوح، ص570، ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص338، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص125.
(Ö) ابن الأثير، الكامل، ج3، ص126.
(×) الطبري، تاريخ، ج4، ص309–310.

فتح مرو الروذ جمع له أهل الطالقان والفارياب و الجوزجان والتقى معهم في معركة كان النصر فيها حليف المسلمين[Ï].

أما مدينة بلخ فقد تم فتحها أيضاً في نفس العام فذكر أنه بعد هزيمة الطالقان والفارياب و الجوزجان سار الأحنف حتى أتى بلخ فحاصرها، وبعد الحصار صالحه أهلها على أربعمائة ألف واستُعمل عليها عاملاً يدعى أسيد بن المتشمس[ ].

وبعد النجاحات التي حققها ابن عامر وقواده من فتوحات ذكر أنه في سنة اثنين وثلاثين جمع أحد ملوك خراسان واسمه قارن جيشاً عظيماً للمسلمين واشترك به أهل باذغيس وهراة و قوهستان وغيرها، وكان ابن عامر قد غادر نحو الحج وولّى عليها قيس بن الهيثم وعندما سمع بجمع قارن اجتمع مع عبدالله بن خازم الذي قال له:" **أرى أن تخلي البلاد فإني أميرها ومعي عهد من ابن عامر إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج كتاباً قد افتعله**"[Ñ].

بعد ذلك سار ابن خازم نحو قارن والتقى معه بمعركة انتصر بها المسلمين بفعل خطة ابن خازم، فأرسل إلى ابن عامر بالخبر فأقره على خراسان[Ò].

أما ابن عساكر فأنه أورد تفاصيل أخرى في فتوحات ابن عامر دون ذكر السنة فذكر أن ابن عامر خرج من البصرة وجعل على صلاتها أبو الأسود الدؤلي، وعلى خراجها راشد الجديدي، وعندما خرج أتى الطبسين وعلى مقدمته قيس بن الهيثم السلمي، ثم توجه نحو مرو فوجه إليها حاتم بن النعمان الباهلي ونافع بن خالد الطاحي فافتتح كل واحد منهما على نصف المدينة، ثم سار ابن عامر نحو مرو الروذ فوجه إليها عبدالله بن سوار بن همام البصري فافتتحها، ووجه يزيد

(Ï) الطبري، تاريخ ، ج4، ص311–312.

( ) المصدر السابق، ج4، ص313.

(Ñ) المصدر السابق، ص314، خليفة، تاريخ، قسم1، ص178، لكنه يجعل الحرب سنة ثلاثة وثلاثين.

(Ò) خليفة، تاريخ، قسم1، ص178، الطبري، تاريخ، ج4، ص315– 316.

الجرشي إلى زام وجوين (١) فافتتحهما عنوة ووجه عبدالله بن خازم إلى سرخس فصالحه مرزبأنها وفتح ابن عامر أبرشهر و طوس و بوشنج و طخارستان، و باذغيس و أبيورد و بلخ والطالقان والفارياب، ثم بعث صبرة من شيمان الأزدي إلى هراة فافتتح رساتيقها ولم يقدر على المدينة ثم بعث عمران بن الفصيل البرجمي إلى آمل( ) فافتتحها(٣).

وفي سنة ثلاث وثلاثين للهجرة انتفض أهل خراسان فأرسل ابن عامر الأحنف بن قيس إلى خراسان ففتح المروين مرو الشاهجان صلحاً، ومرو الروذ بعد قتال شديد، وتبعه ابن عامر فنزل أبرشهر وفتحها صلحاً(٤).

أما في سنتي أربع وثلاثين وخمس وثلاثين انشغلت المصادر بالحديث عن بدايات الفتنة، التي بدت إرهاصاتها تطفو على السطح مُبشرةً بحربٍ أهلية تم تتويجها في سنوات خمس وثلاثين بقتل الخليفة، وسنة ست وثلاثين معركة الجمل وسنة سبع وثلاثين معركة صفين، فكان لهذه الأحداث صداها الواسع الذي ما زال ماثلاً وحاضراً حتى يومنا هذا. فحديث الفتنة قديم جديد لا زال يرافق تراثنا بكل نقاش وكان له أكبر أثر في تدوين الأحداث التاريخية فيما بعد.

وعند المقارنة بين الكوفة والبصرة نرى أن الفتوحات بالبصرة لم تتوقف طوال فترة عثمان، على عكس الكوفة التي كانت تعاني من التذبذب أغلب السنوات، إذا أخذنا بعين الاعتبار أن سنتي أربع وثلاثين وخمس وثلاثين لم تتعرضا للفتوحات نهائياً – باستثناء ذات الصواري– واقتصارها على حديث الفتنة، إضافةً لذلك ففي نظرة سريعة لخريطة الدولة العربية الإسلامية في تلك الفترة تؤكد على المعلومة السابقة الذكر وهي أن المجال الحيوي للكوفة قد تم استنفاذه، ولم يعد قادراً على درّ الأموال وتسجيل الفتوحات الجديدة. وفي نظرة أخرى لتلك الخريطة نجد أن المجال الحيوي

---

(١) جوين: كورة جليلة نزهة على طريق القوافل بين بسطام إلى نيسابور. ياقوت، معجم، ج 2، ص192. زام: إحدى كور نيسابور و قصبتها البوزجان. المصدر السابق، ج3، ص127.

( ) آمل: أكبر مدينة في طبرستان. المصدر السابق، ج1، ص57.

(٣) ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص260.

(٤) الطبري، تاريخ، ج4، ص317.

للبصرة غير منتهي ولا زال خصباً ومشجعاً لتسجيل المزيد من الفتوحات وجني الأموال، فالمنطقة الشرقية لا زالت قادرة على هضم واستيعاب أي جيش قد تخرجه البصرة وهدفه الفتح، لذلك غلبت البصرة وجيشها على الفتوح وحملوا لوائها. أما السبب الآخر الذي يعود لتوقف أو تذبذب الفتوحات في الكوفة عدم الاستقرار السياسي فيها وذلك بتغيير الولاة من ناحية، ودخول الولاة مع وجهاء وأشراف وقرّاء الكوفة في جدالات ونقاشات سياسية واقتصادية من ناحية أخرى. على عكس البصرة التي كانت تعيش حالة من الرخاء والاستقرار السياسي الأمثل والملائم لخوض غمار الفتوح وحمل لوائها.

تجدر الإشارة أن لهذه الوضعية بين الكوفة والبصرة قد ظهرت في أواخر خلافة عمر بن الخطاب وقصتها مرتبطة بنشأة المدينتين. فالكوفة تم إنشائها على يد مقاتلي الفتوحات وتحديداً المشاركين في معركة القادسية، وبعد تأسيسها غدت الكوفة مركزاً هاماً تنطلق منه الفتوحات التي درّت الأموال وحولت المقاتلين إلى ملاك أراضي وذوو رؤوس مالية ضخمة، وذلك لسهولة الفتوحات ويسرها وحملها للواء الفتوحات في بلاد فارس والجزيرة السورية وكان ذلك في وقت قصير، مما أدى إلى توسيع الفجوة بين الكوفة والبصرة التي تم إنشائها قبل الكوفة على يد المئات من المقاتلين لذلك لم يكن لها دور كبير في الفتوحات الأولى وذلك لقلة المقاتلين فيها واستحواذ أهل الكوفة على النصيب الأكبر من الفتوحات. لكن هذه الحالة لم تستمر طويلاً فبعد تطبيع العلاقات بين المدينة وقبائل الردة سُمح لهذه القبائل بالمشاركة في الفتوحات والهجرة، فكان خيار هذه القبائل منصبّاً على البصرة التي سرعان ما هضمت كافة الجموع المهاجرة وأخذت بالتبلور والإعداد لحمل لواء الفتوحات [آ]، إلا أن هذه العملية لم تتوج إلا في خلافة عثمان وخاصةً مع واليها الشاب المتحمس عبدالله بن عامر الذي كان داخلاً في معترك تنافسي مع الوالي الآخر سعيد

(آ) إبراهيم، الإسلام، ص157.

بن العاص، إلا أن حسن سياسة عبدالله وتوافق أهل البصرة معه أدى في النهاية إلى تصدر البصرة المشهد الجهادي وحمل لواء الفتوح.

الخاتمة

بعد أن تم الانتهاء من فصول الأطروحة تم التوصل إلى عدة نتائج أهمها:

أولاً : كانت الدولة في عهد عثمان بن عفان مقسمة إلى عدة ولايات وهي: ولاية الحجاز وتضم المدينة المنورة، ومكة المكرمة، الطائف واليمامة. ولاية البحرين وعمان. ولاية اليمن وتضم صنعاء، الجَنَد وحضرموت. ولاية مصر وكانت تشمل مصر والصعيد. ولاية البصرة وتضم خراسان، سجستان،مكران،كرمان،سواد البصرة، ميسان، البحرين وعُمان(بعد ضمهما لولاية البصرة)، المروين(مرو الروذ، مرو الشاهجان)، بلخ، هراة، طوس، نيسابور، أصبهان، اصطخر. ولاية الكوفة أرمينية، أذربيجان، ماه، همذان، الجزيرة، الري، أصبهان، قرقيسياء، حلوان، ماسبذان، قومس، جرجان. ولاية الشام وتضم جند الأردن وجند حمص وقنسرين وجند دمشق و وجند فلسطين إضافة لمنطقة السواحل.

ثانياً : كان في عهد عثمان عدة وظائف إداريةأهمها: والي المدينة(المصر)، نائب الخليفة، القاضي ،الكاتب، صاحب بيت المال، الحاجب، صاحب الشرطة، الخاتم، أمير الحج، عامل السوق، حفار القبور، السجان، عامل الحمى، عامل الجزية، عامل الصدقات، أمير الحرب.

ثالثاً : كان تعيين الولاة يتم عن طريق الخليفة عثمان، أما الموظفين التابعين للوالي فكان الوالي نفسه يعينهم، وفي بعض الأحيان يتم تعيين بعض الموظفين من قبل الخليفة مثلما طلب من حبيب بن مسلمة الفهري التوجه لمساعدة الفاتحين بالبصرة.

رابعاً: متابعة عثمان الحثيثة لولاته وشؤون الولايات، وظهر ذلك من خلال الرسائل التي وجهها عثمان لولاته وموظفيه.

خامساً: لم تذكر المصادر وظيفة السجّان إلا في الكوفة.

سادساً: بلغ عدد الموظفين في ولاية الحجاز واليمن والبحرين وعمان إحدى وثلاثين موظف، نسبة الأمويين منهم بلغت 6.45%.

سابعاً: كان عدد الموظفين في ولاية الشام اثنا عشرة موظف، والموظف الأموي الوحيد هو معاوية بن أبي سفيان أي بنسبة بلغت 8.33% من إجمالي عدد الموظفين.

ثامناً: بلغ عدد الموظفين في ولاية البصرة اثنان وأربعون موظفاً، موزعين حسب مهامهم وكورهم، عدد الأشخاص الذين يمتّون بصلة لعثمان اثنان هم عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة، أي نسبة الموظفين الأقرباء لعثمان تبلغ 4,76%. من إجمالي عدد الموظفين.

تاسعاً: كان عدد موظفي ولاية الكوفة ثمانية وثلاثين موظفاً ما بين والي وبيت المال والحرب وغيرها، اثنان منهما من أقرباء لعثمان أي ما نسبته 5.26% من مجمل الموظفين، بينما الولاة الآخرين بلغت نسبتهم 94.74% .

عاشراً: عدد موظفي ولاية مصر حسبما ذكرت المصادر سبعة موظفين لايوجد بهم أي أموي ولكن هناك شخص هو أخو عثمان لأمه هو عبدالله بن سعد بن أبي السرح، ونسبته لعدد الموظفين تبلغ 14.28%.

الحادية عشر : بلغت نسبة الأمويين وأقرباء عثمان الذين تولوا وظائف بالدولة 6.70% من العدد الإجمالي للموظفين مائة وأربع وستين موظفاً وهي نسبة منطقية وليس بها محاباة، أما نسبة القرشيين فكانت لا تتجاوز 10.36% من إجمالي الموظفين. أما نسبة الأمويين مع القرشيين فبلغت 17.06% وهي نسب معقولة ولم تتجاوز الحد الذي صورت به في المصادر، التي رسمت صورة وكأن عثمان وأقربائه هم فقط من يتولون الوظائف.

الثانية عشر: عدد القضاة في عهد عثمان بلغ اثنا عشر قاضي ولايوجد بهم أي أموي.

الثالثة عشر: عدد عمال بيت المال في عهد عثمان ستة عمال والي واحد منهم أموي هو زياد ين أبي سفيان وكان بالبصرة.

الرابعة عشر : براءة عثمان بن عفان من الاتهام الذي وجّه له بمحاباة وتولية أقربائه لوظائف الدولة.

الخامسة عشر: استمرار عثمان بالعطاء حسب ما كان في عهد عمر بن الخطاب. وأخذ الجزية والخراج كما كان سابقاً.

السادسة عشر: يتضح من الإدارة المالية لعثمان بأنه كان يهب الأعطيات من ماله الخاص.

السابعة عشر: شكّل موضوع الإقطاعات نقطة هامة في السياسة المالية لعثمان حيث توسع فيها، وسمح بمبادلة الأراضي حيث كان يسعى لتثبيت أقدام الصحابة في الأمصار، وأدى ذلك أيضاً إلى إحياء الموات وحفر الأنهار واستصلاح الأراضي الزراعية.

الثامنة عشر: يسجل لعثمان بأنه قام بتثبيت أجور للمؤذنين والأئمة.

التاسعة عشر: الإدارة العسكرية في عهد عثمان سجلت ظهور جبهات جديدة للفتوح خاصةً الجبهة البحرية والشمال الإفريقي. وأدى ظهور الجبهة البحرية إلى تطور صناعة السفن.

العشرون: عدم توقف الفتوحات في عهد عثمان كما هو متعارف عليه، بل الفتوحات استمرت وظهرت جبهات جديدة كما ذكرت سابقاً، ولكن توقف الفتوحات في الكوفة نتيجة خضوع كافة المناطق المجاورة لها تحت سيطرة الدولة أدى الى انتشار هذه الفكرة. فمعركة ذات الصواري كانت في سنة أربع وثلاثين أي قبل سنة من مقتل عثمان، وقد يكون هناك فتوحات أخرى لكن المصادر لم ذكرتها لانشغالها بالحديث عن الفتنة وما تمخض عنها.

الحادية والعشرون : لم تظهر لدى الباحث أية شكوى على إدارة الولاة لمناطقهم سواء من ظلم أو جور بحق الرعية.

الثانية والعشرون : وجود بعض المناطق أو الوظائف في عهد عمر بن الخطاب واختفائها أو عدم ذكرها في عهد عثمان. مثل عامل الصلاة، صاحب العشور.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- القرآن الكــريم.
- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت630هـ/ 1233م) **الكامل في التاريخ**، 13جزء ، دار صادر، بيروت، 1982م.
- ـــــــــ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة** ، تحقيق علي معوض ، عادل أحمد، 7أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
- الأزرقي، محمد بن عبد الله (ت 247هـ/861م)، **أخبار مكة**، ط8 ، جزئين ، تحقيق رشدي ملحس، دار الثقافة، مكة، 1981م.
- الأصبهاني أبو نعيم ،أحمد بن عبد الله(ت 430هـ /1038م) **تاريخ أصبهان**، جزئين، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م.
- الأصفهاني، علي بن الحسين (ت356هـ/967م)، **الأغاني**، 6 مجلدات، 18 جزء، دار الفكر، بيروت، د.ت .
- ابن أعثم الكوفي، احمد(ت 314هـ /629م)، **الفتوح**، 5 مجلدات ، 8 أجزاء تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، 1991م.
- البخاري، محمد بن اسماعيل (ت 256هـ / 870م) **التاريخ الصغير**، قسمان ، تحقيق محمود إبراهيم ، دار الوعي، حلب، دار التراث، القاهرة، 1977م.
- ـــــــــ **التاريخ الكبير**، تحقيق مصطفى عبد القادر، 9 أجزاء، دار الكتب العالمية، بيروت، 2001م.

- ابن البطريق، سعيد (ت 328هـ /939م) **التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق،** جزئين ، الآباء اليسوعيين، بيروت، 1905م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت279هـ/892م) **فتوح البلدان،** تحقيق عبد الله الطباع، عمر الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1958م.
- ــــــــــ **جمل من أنساب الأشراف** ، 12 جزء، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت، 1996م.
- ــــــــــ **أنساب الأشراف،** قسم4، جزء1 ، تحقيق إحسان عباس، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، 2009م.
- ــــــــــ **أنساب الأشراف،** قسم1، جزء1 ، تحقيق يوسف مرعشلي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 2008م.
- ــــــــــ **أنساب الأشراف،** تحقيق إحسان عباس، القسم الخامس، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، 2009م.
- البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت 320هـ /932م) **المحاسن المساوئ،** دار صادر، بيروت، 1960م.
- التلمحري، ديونسيوس (ت 231هـ/845م) **تاريخ الازمان،** ترجمة شادية توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008م.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت 429هـ /1037م)، **لطائف المعارف،** تحقيق إبراهيم الأبياري، حسن الصيرفي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1960م.

- ـــــــــــ **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر (255هـ /869م)، **البيان والتبيين**، 4 أجزاء ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت .
- ـــــــــــ **البخلاء**، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
- الجراح، محمد بن داود، (ت296هـ/908م)، **الورقة**، تحقيق عبد الوهاب غرام، عبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة، 1953م.
- الجمحي، محمد بن سلام(ت231هـ/845م)، **طبقات فحول الشعراء**، جزئين ، تحقيق محمد وشاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د. ت.
- الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت 331هـ/942م)، **الوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1938م.
- ابن حبان، محمد (ت354هـ /965م) **الثقات**، 5 أجزاء ، وضح حواشيه إبراهيم شمس الدين، تركي فرحان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- ابن حبيب، محمد (ت 245هـ /859م)، **المحبر**، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تصحيح أيلزه لختين، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1942م.
- ـــــــــــ **المنمق**، تحقيق خورشيد احمد فاروق، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1964م.
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت 852هـ/1448م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 9 أجزاء ، تحقيق عادل احمد وعلي معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

- ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله (ت655هـ /1257م)، **شرح نهج البلاغة**، ضبط محمد التمري، ط3 ، 11مجلد ، 21جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- الحربي، إبراهيم بن إسحاق(ت285هـ/898م)، **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، إشراف عبدالله الوهيبي، مجلة العرب، الرياض، 1998م.
- ابن حزم، علي بن احمد (ت456هـ /1064م) **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962م.
- حسان بن ثابت (ت54هـ/673م) **ديوان حسان بن ثابت** ، جزئين ، تحقيق وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 1971م.
- الحسني، احمد بن إبراهيم (ت 353هـ/964م)، **المصابيح**، تحقيق عبد الله الحوثي، مؤسسة الأمام زيد، عمان، 2002م.
- الحطيئة، جرول بن أوس (ت45هـ/ 665م) **ديوان الحطيئة**، دار صادر ، بيروت، 1981م.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت 562هـ / 1166م) **الذكرتة الحمدونية**، 10 مجلدات، تحقيق إحسان عباس بكر عباس، دار صادر، بيروت، 1996م.
- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد (ت 414هـ /1020م)، **البصائر والذخائر**، 5مجلدات ، 9 أجزاء ، تحقيق وداد القاضي ، دار صادر، بيروت، 1988م.
- الخطبي ، اسماعيل بن علي(ت 350هـ/961م)، **مختصر تاريخ الخلفاء**، تحقيق سعاد السوداني، المجمع العلمي، بغداد، 2006م.
- ابن خياط، خليفة (ت 240هـ / 854م) **الطبقات** رواية أبو عمران موسى بن زكريا التستري، ط2 ، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، 1982م.

- ـــــــــ **تاريخ خليفة**، رواية بقي بن خالد، قسمين، تحقيق سهيل زكار، وزارة الثقافة، دمشق، 1967م.
- ابن أبي خيثمة، احمد (ت 279هـ /892م)، **التاريخ الكبير**، 4 مجلدات ، تحقيق صلاح فتحي، دار الفاروق، القاهرة، 2004م.
- ابن دريد ، محمد بن الحسن(ت321هـ/933م) **الاشتقاق**، ط2، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة المثنى، بغداد، 1979م.
- الديار البكري، حسين بن محمد (966هـ / 1558م)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، جزئين، مطبعة عثمان عبد الرزاق، القاهرة، 1884م.
- الدينوري، احمد بن داود (ت 282هـ/895م)، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، عيسى البابي، الحلبي، القاهرة، 1960م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت748هـ/ 1347م) **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعيان**، 17 جزء، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.
- ابن رسته، احمد بن عمر (ت 300هـ /912م) **الأعلاق النفيسة** ، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- الرقام، محمد بن عمران (ت321هـ/ 934م)، **العفو والاعتذار**، جزئين، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ،جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1981م.
- الزبير بن بكار (ت 256هـ/870م) **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، ج1 ، تحقيق محمد وشاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1961م.

- ـــــــــــ **الأخبار الموفقيات،** ط2 ، تحقيق سامي العاني، عام الكتب، بيروت، 1996م.
- الزبيري، المصعب بن عبد الله (ت 236هـ /850م) **نسب قريش**، عني بنشره ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1953م.
- أبو زرعة، عبد الرحمن عمرو (ت 281هـ /894م)، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي** ، جزئين، تحقيق شكر الله القوجاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1980م.
- الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ/1143م)، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**،4 أجزاء ، تحقيق سليم النعيمي، العاني، بغداد، 1980م.
- ابن زنجويه، حميد، (ت251هـ/865م) **الأموال**، 3 أجزاء ، تحقيق شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1986م.
- السدوسي، مؤرج (195هـ/810م)، **حذف من نسب قريش**، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1976م.
- ابن سعد، محمد (ت 230هـ / 844م)، **الطبقات الكبير**،11 جزء، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.
- سيف بن عمر (ت189هـ /796م) **كتاب الردة والفتوحات وكتاب الجمل وسير عائشة وعلي**، ط2 ، تحقيق قاسم السامرائي، دار أمية، الرياض، 1997م.
- ابن شبة، عمر (ت262هـ /875م) **تاريخ المدينة المنورة**، 2جزء ، تحقيق علي دندل، ياسين بيان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.
- الصولي، محمد بن يحيى (ت335هـ/946م)، **أدب الكتاب**، شرح أحمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

- الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ /922م) **تاريخ الرسل والملوك**، ط5 ، 10أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، القاهرة ، د. ت.
- ــــــــــ **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آيات القرآن**، تحقيق محمود شاكر، 24جزء، دار المعارف، القاهرة، 1969م.
- أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت 291هـ /904م) **مجالس ثعلب** ، جزئين، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة، 1949م.
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن (ت 257هـ / 870م)، **فتوح مصر وأخبارها**، تحقيق محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، 1996م.
- ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت 328هـ /939م) **العقد الفريد**، ط3 ،6 أجزاء، دار إحياء التراث، بيروت، 1999م.
- ابن العبري، غريغوريوس الملطي (685هـ /1286م)، **تاريخ مختصر الدول**، ط2، وضع حواشيه أنطون صالحاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1958م.
- أبو عبيد، القاسم بن سلام (224هـ/837م) **الأموال**، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، 1989م.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت 209هـ /824م) **شرح نقائض جرير والفرزدق**، 3أجزاء ، شرح محمد التونتجي، دار الجيل، بيروت، 2002م.
- أبو العرب، محمد بن احمد (ت 333هـ/943م) **المحن**، تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983م.

- ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت 543هـ /105م)، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (عليه السلام)**، تحقيق محب الدين الخطيب، المكتبة العلمية، بيروت، 1985م.
- ابن عساكر، علي بن الحسن (571هـ / 1175م) **تاريخ مدينة دمشق**، 80 جزء ، تحقيق عمر بن غرامة ، دار الفكر، بيروت، 1996م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله (ت ق 5هـ /11م)، **الأوائل**، تحقيق محمد المصري، وليد القصاب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1975م.
- الفاسي ، محمد بن أحمد(ت832هـ/1429م)، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ، جزئين ، ط2، تحقيق مصطفى الذهبي، مطبعة النهضة الحديثة، مكة، 1999م.
- الفاكهي، محمد بن إسحاق(ت280هـ/893م) ، **أخبار مكة**، ط3، 3أجزاء، تحقيق عبد الملك دهيش ، دار خضر ، بيروت ، 1998م.
- الفسوي، يعقوب بن سفيان (ت 277هـ/ 890م) **المعرفة والتاريخ**، ط2 ، 3مجلدات ، تحقيق أكرم العمري ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م.
- الفقيه، أحمد بن محمد الهمداني(ت341هـ/ 951م)، **البلدان**، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 1996م.
- ابن قتيبة، محمد بن عبدالله (276هـ/889م) **المعارف**، ط6 ، تحقيق ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة، 1992م.
- ــــــــ **الإمامة والسياسة** ، مجلد واحد ، جزئين ، علق عليه خيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، 2000م.

- ـــــــــــ **عيون الأخبار**، 4 مجلدات، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925-1930م.
- قدامة بن جعفر (ت 329هـ/940م)، **الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق محمد الزبيري، دار الحرية، بغداد، 1981م.
- قسطنطين بورفروجينتوس(ت348هـ/959م) **إدارة الإمبراطورية البيزنطية**، ترجمة محمود سعيد عمران، دار النهضة، بيروت، 1980م.
- القضاعي، محمد بن سلامة (ت 454هـ/ 1062م) **الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء المعروف بتاريخ القضاعي**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م.
- كعب بن مالك (ت50هـ/670م) **ديوان كعب بن مالك**، تحقيق سامي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، ص 1966م.
- ابن الكلبي، هشام بن محمد (ت 819/204م) **جمهرة النسب**، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، 1993م.
- ـــــ ابن الكلبي، **نسب معد واليمن** ، جزئين، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، 1982م.
- الكندي، محمد بن يوسف، (353هـ/964م)، **الولاة والقضاة**، تحقيق محمد حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- المالقي، محمد بن يحيى (741هـ / 1340م) **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان**، تحقيق محمود يوسف، دار الثقافة، بيروت، 1964م.

- الماوردي، علي بن محمد (ت450هـ/1058م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، وبهامشه اقباس الأنام في تخريج أحاديث الأحكام، خالد الجميلي، دار الحرية، بغداد ، 1989م.
- المبرد، محمد بن يزيد (ت 285هـ / 898م) **الكامل**، 3أجزاء، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
- مؤلف مجهول (ت ق3هـ/ق9م)، **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده** ، تحقيق عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، 1971م.
- مؤلف مجهول(ت ق5هـ/ ق11م) **تاريخ الخلفاء**، تحقيق سناء صابر ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان ، الأردن ، 2003م.
- مؤلف مجهول، **تاريخ أهل عُمان** ، تحقيق سعيد عاشور، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1980م.
- المرزباني، محمد بن عمران (384هـ /994م)، **معجم الشعراء**، مجلدين ، تحقيق عباس الجراح ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.
- المزي، يوسف (ت 742هـ /1341م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، 35 جزء، تحقيق بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.
- المسعودي، علي بن الحسين (ت 346هـ /957م) **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، 4 أجزاء، تحقيق يوسف داغر، دار الأندلس، بيروت، 1965م.
- ـــــــــــ **التنبيه والإشراف**، تصحيح عبدالله إسماعيل الصادق، دار الصاوي، القاهرة، 1938م.
- مسكويه أبو علي أحمد بن محمد (ت 421هـ/1030م)، **تجارب الأمم**، 8 أجزاء ، تحقيق أبو القاسم الأمامي، دار سروش، طهران، 2001م.

- المقدسي، مطهر بن طاهر (ت 322هـ / 933م) **البدء والتاريخ**، 6 أجزاء ، دار الخانجي، القاهرة، مكتبة المثنى، بغداد، 1919م.
- المقريزي، احمد بن علي (ت845هـ /1442م)، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، 4 مجلدات، تحقيق أيمن فؤاد السيد ، مؤسسة الفرقان الإسلامي، لندن، 2002م.
- المنبجي، اغابيوس بن قسطنطين (ت ق 4هـ/ق10م) **المنتخب من تاريخ المنبجي**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار المنظور، طرابلس، 1986م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م) **لسان العرب**، دار صادر ، بيروت، د.ت.
- ـــــــــــ **مختصر تاريخ دمشق** ، 27 جزء، تحقيق روحيّة النحاس وآخرون، دار الفكر ، بيروت ، 1984م.
- ابن هشام، عبد الملك بن محمد (208هـ/823م) **السيرة النبوية**، 4أجزاء، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري ، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
- الواقدي، محمد بن عمر (ت 207هـ /822م) **المغازي**، 3 أجزاء ، تحقيق مارسدن جونس، جامعة أكسفورد، لندن، 1966م.
- ـــــــــ، **فتوح إفريقية**، ج1، مكتبة المنار، تونس، 1965م.
- وكيع، محمد بن خلف (ت 306هـ /918م) **أخبار القضاة**، 3 أجزاء، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- يحيى بن آدم (ت203هـ/818م)، **الخراج**، تحقيق، حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، 1987م.

- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب (ت 292هـ /904م) **تاريخ اليعقوبي** ، مجلدين ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1993م.
- ــــــــ **البلدان**، وضه حواشيه محمد ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- ــــــــ **مشاكلة الناس لزمأنهم**، ط2 ، تحقيق وليم بلورد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1980م.
- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ/798م) **الخراج**، ط4، المطبقة السلفية، القاهرة، 1970م.

ثانياً: المــــــــراجع

- إبراهيم، أيمن(1998م) **الإسلام والسلطان والملك**، دمشق: دار الحصاد، دار الجندي.
- إبراهيم، قطب(1986م)، **السياسة المالية لعثمان بن عفان**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- البنا ، فرناس(1984م)، التنظيم الإداري في الدولة الإسلامية منهجاً وتطبيقاً، **ندوة النظم الإسلامية**، ج1، مكتب التربية العربي لدول الخليج، أبو ظبي.
- بيضون، إبراهيم (1973)، **ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري**، بيروت : دار النهضة العربية.
- الجابري، محمد عابد (2007م) ، **العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته** ، ط6، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.
- جعيط ، هشام(2000م) **الفتنة**، ط4، بيروت: دار الطليعة.

- الجنحاني، الحبيب(1983م) الشؤون الاقتصادية والمالية في حياة الدولة العربية الأولى، **قضايا عربية**، عدد(3).
- حسين، طه(1943م) ، **الفتنة الكبرى**، القاهرة : دار المعارف.
- حسين، فالح(2010م) **بحث في نشأة الدولة العربية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- حميد الله، محمد (1983)، **الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، ط4، بيروت : دار النفائس.
- خريسات، محمد، النابودة، حسن (2003)، **صاحب الخبر في الدولة الإسلامية**، العين : مركز زايد للتراث، العين.
- خريسات ، محمد(1987م) ، القطائع في صدر الإسلام، **مجلة دراسات تاريخية**، مج8، (ع27-28).
- خريسات، محمد(1988م) ، عشور التجارة في الجاهلية وصدر الإسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري، **مجلة دراسات**، مجلد15، (عدد7).
- خماش، نجدة(1987م) الإدارة ونظام الضرائب في الشام في عصر الراشدين، **المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام** ، المجلد 2، عمان في 16-22 آذار 1985م.
- الدوري، عبد العزيز، (1981م) في التنظيم الاقتصادي في صدر الإسلام، **مجلة العلوم الاجتماعية**، الكويت.
- الدوري، عبد العزيز(1974م)، نظام الضرائب في صدر الإسلام، **مجلة مجمع اللغة العربية**، مجلد49، ج1-2.

- زيتون، يوسف(1996م) **أراضي الصوافي والموات وأثرها في توسيع ملكيات في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان ، الأردن.
- السالمي، عبدالله(د.ت)، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان** ، جزئين، مسقط: زاهر وزهير للنشر.
- السعيدات ،أروى (2010م) **دور قريش في إدارة الدولة الإسلامية حتى نهاية فترة الراشدين**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان ، الأردن.
- شعبان ، محمد عبد الحي(1983م) ، **صدر الإسلام والدولة الأموية** ، بيروت : الأهلية.
- العزام ، طارق(1998م) **النفقات المالية في عهد عثمان بن عفان وأثرها في الأحداث السياسية(24-35هـ/644-655م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن.
- العلي، صالح (2001)، **دولة الرسول في المدينة**، بيروت: شركة المطبوعات.
- العلي، صالح(2001م) ، **الإدارة في العهود الإسلامية الأولى**، بيروت: شركة المطبوعات.
- العلي، صالح(1969م)، **التنظيمات الإجتماعية والإقتصادية في البصرة في القرن الهجري الأول**، ط2، بيروت: دار الطليعة.
- العلي، صالح(1987م)، القبائل العربية في بلاد الشام في زمن الخلفاء الراشدين، **مجلة دراسات**، مجلد14،(عدد4).
- العمري، أكرم(1983م)، **المجتمع المدني في عهد النبوة** ، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.
- العمري، عبدالعزيز (2001م)، **الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين** ، الرياض: دار إشبيليا.

- عياش ، حسن (2006م) **الولاة والعمال في صدر الإسلام** ، عمان: دار الجيل العربي.
- الغيث ، خالد محمد (2011م) حقيقة تولية أمير المؤمنين عثمان بن عفان أقاربه، **مجلة كلية دار العلوم**، عدد(61).
- فهد، بدري(1984م) الحياة السياسية والإدارية في العهد الراشدي، **ندوة النظم الإسلامية** ، ج1، مكتب التربية العربي لدول الخليج، أبو ظبي.
- فوغالية، فريد(2012م) ، المشروع السياسي للخليفة عثمان بن عفان ومعارضات الصحابة القرّاء، **دورية كان التاريخية**، عدد(17).
- كاتبي، غيداء خزنة (2001) **الخراج**، ط3، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- كاتبي، غيداء خزنة(2004م)، الحمى بين الجاهلية وصدر الإسلام، **مجلة دراسات تاريخية**، ع87-88.
- لويس، أرشيبالد(1960م)، **القوى البحرية في حوض المتوسط** ، ترجمة أحمد عيسى، القاهرة: مكتبة النهضة.
- مجدلاوي، فاروق (2009م)، **النظام الإداري في عهد عمر بن الخطاب (15-22هـ)** ، عمان : دار روائع مجدلاوي.
- المريخي، سيف(2000م) ، إمارة البحر في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين (11-131هـ/ 632-748م)، **مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية**، ع23.
- المعايطة ، زريف (2004) تمليك الأرض واستغلالها في خلافة عثمان بن عفان، **حوليات آداب عين شمس** ، مجلد 32.
- معطي، علي (1998)، **التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول** ، بيروت : مؤسسة المعارف.

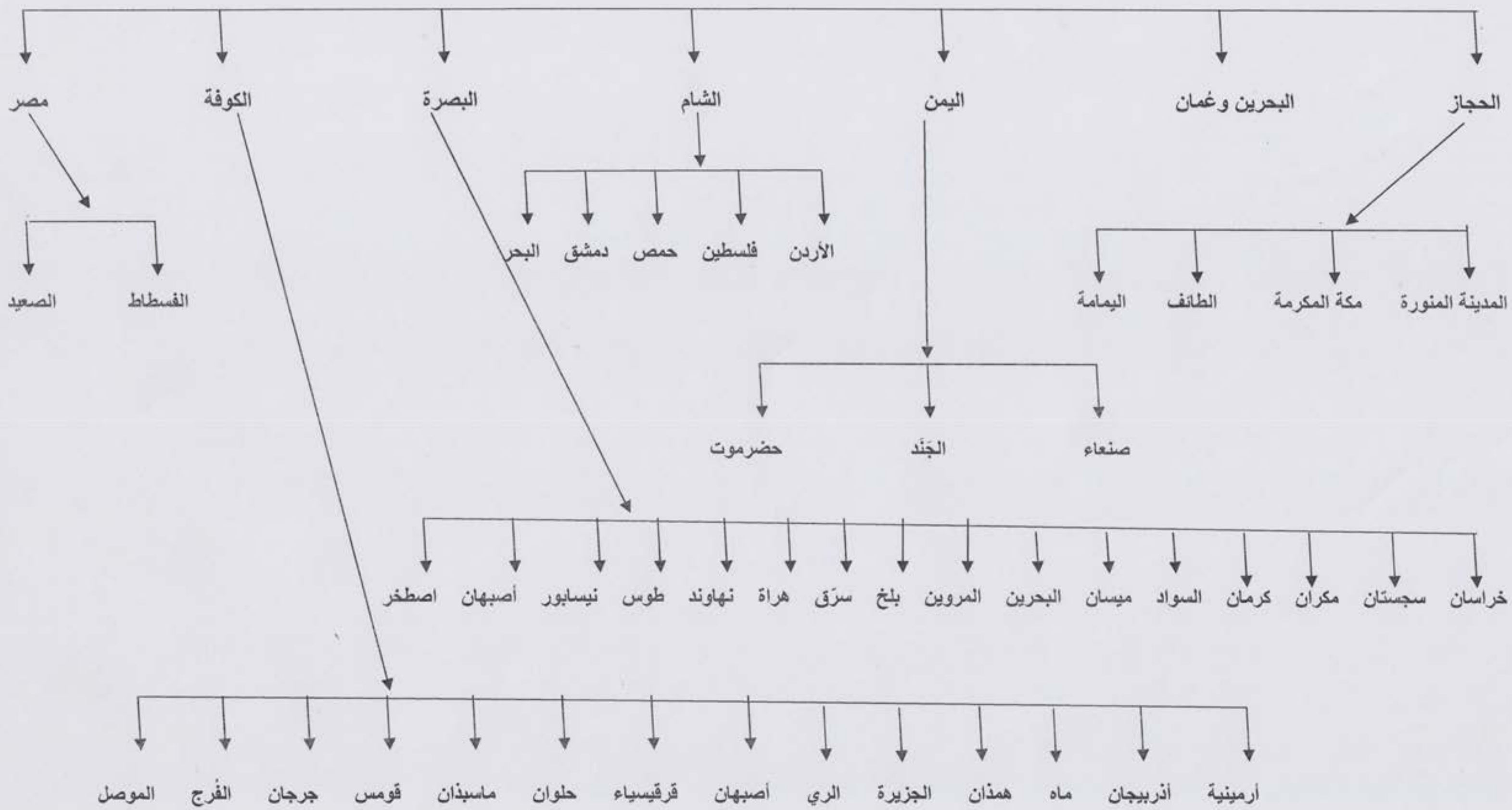
- النعماني، شبلي (2004)، **حكومة عمر بن الخطاب** ، تحقيق صباح الأعظمي ، بيروت: الدار العربية.
- هواري ، زهير (2003م) ،**السلطة والمعارضة في الإسلام** ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ياسين ، نجمان (1991م) **تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والخلفاء الراشدين**، بغداد: دار الشؤون الثقافية.

ثالثاً: المراجع الإنجليزية:

- Levi Della(19) **Othman Bin Affan**,E12 , Volume.

ملحق رقم 1

التقسيمات الإدارية للدولة العربية الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان(23-35هـ/ 644-656م)



ملحق رقم 2

الوظائف الإدارية التابعة للخليفة في المدينة المنورة

- نائب الخليفة
- القاضي
- الحاجب
- الكاتب
- عامل السوق
- صاحب بيت المال
- أمير الحج
- الخاتم
- عامل الحمى
- حفار القبور
- صاحب الشرطة
- إمام المسجد

الوظائف الإدارية التابعة للوالي

- نائب الوالي
- صاحب بيت المال
- القاضي
- الكاتب
- عامل السوق
- عامل الخراج
- عامل الصلاة
- صاحب الشرطة
- عامل الحمى
- عامل الصدقات
- أمير الجيش
- إمارة البحر

ملحق رقم 3: قائمة العمال في عهد عثمان بن عفان

الرقم	الاسم	الوظيفة
1	مروان بن الحكم الأموي	كاتب، والي البحرين
2	أبو غطفان بن عوف	كاتب
3	حمران بن أبان	كاتب، حاجب
4	أُهيب	كاتب
5	عبدالله بن الأرقم القرشي	بيت المال
6	أبو كرب	بيت المال
7	عبدالله بن قنفذ التيمي القرشي	الشرط في المدينة المنورة
8	كثير بن الصلت	قاضي
9	زيد بن ثابت	قاضي، والي المدينة عند خروج عثمان
10	المغيرة بن الحارث بن نوفل القرشي	قاضي
11	عبدالله بن عباس القرشي	إمارة الحج
12	سُمرة(سبرة) بن عمرو العنبري	هوافي النعم ، والي اليمامة
13	معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي	الخاتم
14	رجل من بني ليث	الجلاهقات
15	الحارث بن الحكم الأموي	السوق
16	بلال بن الحارث المازني	الحمى
17	القاسم بن ربيعة الثقفي	والي الطائف، أرمينية
18	علي بن عدي القرشي	والي مكة
19	خالد بن العاص المخزومي القرشي	والي مكة
20	الحارث بن نوفل الهاشمي القرشي	والي مكة
21	عبدالله بن خالد الأموي	والي مكة
22	عبدالله بن الحارث الهاشمي القرشي	والي مكة
23	عبدالله بن عمرو الحضرمي	والي مكة، استخلفه ابن عامر عند خروجه على البصرة
24	عبيدالله بن عمر بن الخطاب القرشي	راعية مكة
25	رافع بن خديج	والي اليمامة
26	عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي	الجند

27	يعلى بن أمية الحنظلي	صنعاء
29	ثمامة بن عدي القرشي	صنعاء
30	عدي بن نوفل القرشي	حضرموت
31	عثمان بن أبي العاص	عمان والبحرين
32	سليمان بن كندير القشيري	نجران، مكران
33	عبدالرحمن بن علقمة الكناني	فلسطين
34	عمير بن سعد الأنصاري	حمص وقنسرين والجزيرة
35	علقمة بن مجزز المدلجي	فلسطين
36	معاوية بن أبي سفيان الأموي	والياً على الشام ومركزه دمشق
37	أبوالأعور السلمي	الأردن
38	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد	حمص
39	شرحبيل بن السمط الكندي	حمص
40	حبيب بن مسلمة الفهري	قنسرين، أرمينية
41	علقمة بن حكيم الكناني	فلسطين
42	عبدالله بن قيس الحارثي	البحر
43	أبو الدرداء عويمر بن زيد	قاضي الشام
44	فضالة بن عبيد	قاضي الشام، خليفة معاوية إذا خرج
45	نصير بن عبد الرحمن	الشرطة
46	أبو موسى الأشعري	والي البصرة، الكوفة
47	عبدالله بن عامر بن كريز	والي البصرة، سجستان، عمان والبحرين
48	عمير بن عثمان بن سعد	خراسان، مكران، فارس
49	عبدالله بن عمير الليثي	سجستان
50	عبيدالله بن معمر التيمي القرشي	مكران، فارس
51	عبدالرحمن بن خنيس الأسدي	كرمان، شرطة الكوفة
52	مجاشع بن مسعود السلمي	كرمان
53	الحصين بن أبي الحر	سواد البصرة
54	عاصم بن عمرو	سجستان، كرمان
55	الربيع بن زياد الحاثي	خراسان
56	الحسن بن أبي الحسن البصري	كاتب خراسان

57	عدي بن سهيل بن عدي	كرمان
58	عبدالله بن سوار العبدي	البحرين
59	حكيم بن خلف العبدي	السند
60	أمين بن أحمر اليشكري	خراسان، طوس، سجستان
61	عمران بن الفصيل البرجمي	سجستان، كرمان
62	هرم بن حسان اليشكري	كور خراسان
63	هرم بن حيان العبدي	كور خراسان
64	الخريت بن راشد من ولد سامة بن لؤي	كور خراسان
65	المنجاب بن راشد الضبي	كور خراسان
66	الترجمان الهجيمي	كور خراسان
67	الأحنف بن قيس	المروين، استخلفه ابن عامر عند خروجه على البصرة
68	حبيب بن قرة اليربوعي	بلخ
69	خالد بن عبدالله الحنفي	هراة، استخلفه ابن عامر عند خروجه
70	قيس بن الهيثم السلمي	نيسابور، خراسان، استخلفه ابن عامر عند خروجه
71	عبدالله بن خازم السلمي	خراسان
72	عبدالرحمن بن سمرة العبشمي الأموي	سجستان
73	عبدالله بن بديل بن ورقاء	نهاوند
74	قطن بن عبدعوف الهلالي	كرمان
75	خالد بن غلاب القرشي	أصبهان
76	راشد بن عمرو الجديدي	كور خراسان، خراج البصرة
77	عمرو بن مالك الخزاعي	كور خراسان
78	حاتم بن النعمان الباهلي	كور خراسان، استخلفه ابن عامر عند خروجه
79	شريك بن الأعور الحارثي	اصطخر
80	حارثة بن بدر الغداني	سرّق
81	نافع بن خالد الطاحي	استخلفه ابن عامر عند خروجه
82	أبو الأسود الدؤلي	الصلاة في البصرة

83	كعب بن سور	قاضي البصرة
84	زياد بن أبي سفيان الأموي	ديوان وبيت مال البصرة
85	عبدالله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات	ديوان البصرة
86	عبيد بن كعب من بني جعونة	ديوان البصرة
87	زيد بن جبلة السعدي	شرطة البصرة
88	المغيرة بن شعبة	الكوفة، أرمينية، أذربيجان
89	سعد بن أبي وقاص القرشي	الكوفة
90	الوليد بن عقبة الأموي	الكوفة، صدقات كلب وبلقين
91	سعيد بن العاص الأموي	الكوفة
92	عبدالله بن مسعود	بيت المال
93	العلاء بن وهب	ماه وهمذان، الجزيرة
94	قيس بن عطارد التميمي	ديوان الكوفة للوليد
95	قبيصة بن جابر الأسدي	ديوان الكوفة لسعيد
96	ثابت بن قيس الأنصاري	استخلفه سعيد على الكوفة
97	أبو جبيرة الانصاري	ديوان الكوفة
98	دينار بن دينار	سجن الكوفة
99	أبو سيان الكوفي	سجن الكوفة
100	سلمان بن ربيعة الباهلي	الفرج، أرمينية، الباب
101	حذيفة بن اليمان	الحرب، أرمينية
102	الأشعث بن قيس	أذربيجان وأرمينية
103	سعيد بن قيس السلمي	الري وهمذان
104	البراء بن عازب الأنصاري	الري
105	عقبة بن عمرو الأنصاري	بيت المال للكوفة
106	الربيع بن مري الطائي	صدقات الجزيرة، الحمى
107	القعقاع بن عمرو التميمي	الحرب
108	صلة بن زفر العبسي	أرمينية
109	صفوان بن معطل السلمي	أرمينية الرابعة
110	عمرو بن المنتفق العقيلي	أرمينية

111	كثير بن شهاب الحارثي	همذان
112	جرير بن عبدالله البجلي	همذان، قرقيسياء
113	جابر بن عمرو المزني	الخراج
114	سماك الأنصاري	الخراج
115	النسير العجلي	الري وهمذان
116	السائب بن الأقرع التميمي	أصبهان
117	مالك بن حبيب اليربوعي	ماه
118	حكيم بن سلامة الحزامي	الموصل
119	عتبة بن النهاس العجلي	حلوان
120	حبيش بن شريح	ماسبذان
121	حملة بن حيوة(حوية) الكناني	قومس
122	ذو الجوشن الضبابي	جرجان
123	شريح بن الحارث الكندي	قاضي الكوفة
124	عمرو بن العاص القرشي	مصر
125	عبدالله بن سعد بن أبي سرح	مصر
126	خارجة بن حذافة السهمي	قاضي مصر، الشرطة
127	زكريا بن جهم الكندي	الشرطة لعمرو بن العاص
128	هشام بن كنانة العامري	الشرطة لعبدالله بن سعد
129	عثمان بن قيس السهمي	قاضي مصر
130	عقبة بن عامر الجهني	استخلفه عبدالله بن سعد على مصر
131	السائب بن هشام العامري	استخلفه عبدالله بن سعد على مصر
132	سليم بن عتر التجيبي	خراج مصر
134	أسيد بن المتشمس	خراج وصدقات بلخ وواليها
135	النعمان بن بشير الأنصاري	صدقات سعد هزيم(بلي،سلامان، ضبة بن الحرث، وائل بن زيد)
136	عقبة بن أهبان بن الأكوع	صدقات كلب وبلقين
137	الحكم بن أبي العاص الأموي	صدقات قضاعة
138	كعب بن مالك الأنصاري	صدقات مزينة
139	معاذ بن محمود الأنصاري	إمام المسجد النبوي

140	يزيد بن الحر العبسي	قائد جيش
141	سفيان بن عوف الأزدي	قائد جيش
142	جنادة بن أبي أمية	أمير على البحر
143	عبيدالله بن رباح	قائد جيش
144	عبدالله بن نافع بن عبد القيس	قائد جيش
145	عبدالله بن نافع بن الحصين	قائد جيش
146	معاوية بن حديج	قائد جيش
147	عبدالرحمن بن ربيعة الباهلي	قائد جيش
148	قرظة بن كعب الأنصاري	قائد جيش
149	سارية بن زنيم الدؤلي	قائد جيش
150	عبدالله بن نضلة أبو برزة الأسلمي	قائد جيش
151	معقل بن يسار المزني	قائد جيش
152	عمران بن الحصين الخزاعي	قائد جيش
153	خالد بن معمر الذهلي	قائد جيش
154	إبراهيم بن بسام مولى بني ليث	قائد جيش
155	يزيد الجرشي	قائد جيش
156	يزيد بن سالم مولى شريك بن الأعور	قائد جيش
157	أوس بن ثعلبة التميمي	قائد جيش
158	الأقرع بن حابس التميمي	قائد جيش
159	عبدالله بن سوار بن همام البصري	قائد جيش
160	صبرة بن شيمان الأزدي	قائد جيش
161	عتبة بن فرقد	قائد جيش
162	الأسود بن كلثوم العدوي	قائد جيش
163	أدهم بن الأسود بن كلثوم	قائد جيش
164	عباد بن عبد بن الجلندى	والي عُمان
165	أبو سفيان بن الحارث القرشي	والي العروض

ملحق 4: خريطة الفتوحان الإسلامية حتى أواخر العهد الراشدي



THE ADMINISTRATION OF THE STATE AT OTHMAN BIN AFFAN'S ERA (23-35 HIJRI – 644-656 CE)

By

Mahran Mahmoud Ahmad ALzo'ubi

Supervisor

Dr. Mohammad Abdulqader Khrisat. prof

ABSRTACT

No doubt that the administration of the Islamic state is one of topics that has an importance in our Islamic history, because it spots the light and erases the mystery about too many political events for example the administration of the state at Othman bin Affan's era, and many objections that this administration faced which led at the end of the first third of Hijri century to apolitical event which shocked all the state and ended by killing the head of political rule the khalifah, his administration was in all sides important to the historians because it was one of the most important reasons which led to shaking the society specially the states which refused his administration, those states were shocked socially all togerther , then revolution happened and the khalifah was killed.

It's important to look at the periods when the writing of the historical resources which arrived us began (3rd and 4th Hijri centuries / 9th and 10th CE centuries) that's because the events which happened at those periods were not separated of the events of the 1st Hijri century / 7th CE but it is areflection of it. The historians of the 3rd and 4th Hijri centuries look at the 1st century they are influenced by its issues specially Otman's killing.

This thesis took administration of the state at Othman bin Affan's era(23-35 Hijri – 644-656 CE) through the following:-

Preface talked about the administration of the Arabian state before Othman bin Affan, the prophet and Abu Baker then ended the talk about Omar bin Alkhatab and the most important administration periods in his life.

Chapter one talked about Othman bin Affan's name then his, character after Islam being responsible of madina, paying money for Islam, then benig a khalifah by parlimant and ended by his killing.

Chapter tow talked about the social administration at Othman bin Affan's era by explaining the administrative parts and jobs which Hijaz included: Madina, Mecca, Taef and Yamama, Yemen included san'a, Janad, Hadramout, then talked about Oman, Bahrain and Syria which was separated into four parts: Jordan, Damascus, Palestine and Hims. Iraq included Kufah and Basra. At last it talked about Egypt.The administrative jobs which talked about in this chapter were: the clerk, treasury, keeper, the judge, market worker, prisoner and others.

Chapter three it's headline was the financial administration at Othman bin Affans' era, it took the financial issue the expenses, gifts, borrowing, charities and taxes.

Chapter four it's headline was the political administration at Othman bin Affan's era. It talked about the Islamic wars at his era and spread and the leaders and places like Syria front which included The Mediteranean islands, the second front was Egypt and some Africa places, the last front was Iraq which included Kufah and Basra.